الجمهوريــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

التبليغ الجمالي في القرآن

قراءة أسلوبيّة دلاليّة لسورة يس

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة ماستر في النقد المعاصر

تخصص : مناهج النقد المعاصر

اعداد الطالبين:

*بوزيان محفوظ

*زوقار بلقاسم

تحت اشراف الأستاذة:

*الدكتور قدّار عبد القادر

السنة الجامعية: 2016/2015

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يشاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة إبراهيم الآية ﴿٤﴾

الإهداء

إلى كلّ غيور على كتاب الله تعالى

إلى كلّ من علّمني حرفاً،فإنّي له عبداً مدى الدّهر

إلى والدي رحمهما الله، و طيّب ثراهما

إلى من رافقني في رحلة الحياة بحلوها و مرّها

زوجتي و رفيقة دربي: **حبيبة**

إلى قرّة العين: **هيثم** ، **بلقيس** ، **لؤي** ، **مارية**

إلى زملائي في الدراســـــة

إلى كلّ من يحترق من أجل أن ينير دروب للآخرين

و يبـــدّد ظلام الدجى، و هو يفنى كل يوم

إلى كلّ معلّم و أستاذ على وجه الكون

زوقار بلقاسم

الإهداء

أهدي هذا العمل و الجهد

إلى روح أبي الطاهرة أسكنها الله جنّات الخلد

إلى نبع الحبّ أمي الغالية سند حياتي أمس وغد

إلى عشقي الجمالي زوجتي التي أكن لها كل الودّ

إلى عائلتي و أولادي الذين من أجلهم أشقى و أكد

إلى أساتذتي و كل من علمني حرفا فصرت له عبداً

إلى زميلي وكل من أعانني في هذا العمل و الجهد

بوزيان محفوظ

مقدمة

مقدمة:

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم وبعد:

إنّ البحثَ والدراسة في ظلّ النّص القرآني شرفٌ لا يدانيه شرف، فهو الخطاب القرآني المعجز المنزّه والّذي يسمو فوق كلّ خطاب، فمنه أشرقت شمس الكلمة الأولى لتبدّد أنوارها ظلمات الجهل والوجود.

إنّ تصريف القول في القرآن الكريم وتسليط الضوء على تنوّع أساليب تبليغه، أمر يسترعي الانتباه، ولا ينقضي منه العجب وذلك لما يحمله من مفارقات منها أنّك تجد ما هو سبب للعيب في كلام النّاس ومدخل لوصفه بالركاكة، وعدم الفصاحة هو في القرآن من أسباب بلاغته، ودلائل إعجازه، فهو ليس تكراراً محضاً، ولكنه صور فنية، وأدبية، تنقلك إلى جو مفعم بالمتعة، والجمال، ولا أدلّ على هذا تكرار القصص القرآني.

لا شكّ أنّ القرآن الكريم هو الفضاء الروحي، والفكري، والمعرفي الذي صاغ الهوية الحضارية للعرب والمسلمين، وهو النبع المتدفق، والمادة الخام، والرافد المهم الذي يزودنا بالمعنى والقيمة والجمال، الأمر الذي يدفعنا لأنْ ننحاز إليه، ونعضّ عليه، ونتمركز حوله ونذود عنه كي نكتشف ماهيته الجماليّة، ونستكشف أسراره وأدواته التبليغية ذات المضمون الروحي، والمعرفي، ونجدد رسالته، ونعمل على ترسيخ قيم الحسن والجمال، التي نحن في أمس الحاجة إليها كعرب ومسلمين، كي ننمي ونطور ذواتنا معرفيا، وسلوكيّاً، وذوقيّاً في هذا العصر.

يأتي بحثنا هذا الموسوم بـ :

" **التبليغ الجمالي في القرآن الكريم مقاربة أسلوبية** دلالية لسورة يس"

محاولة منا للولوج إلى دواخل النص القرآني واكتشاف أسرار تبليغه الجمالية والإبداعية .

والتأمّل في سعة خطابه، ودقته المتناهية، والوقوف على بعض جوانب بيانه الذي لا يدانيه بيان، فهو الكتاب الرباني الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" فصلت– 32، حيث قمنا بوضع سورن يس فوق مشرحة الدراسة والتحليل، مستخرجين أهم الظواهر الأسلوبية، والأدوات التبليغية، والمستويات اللغوية، وأبعادها الدلالية التي شكلّت رافداً جمالياً، وتوصيفها توصيفاً نقدياً.

ما نصبو إليه في هذه الدراسة هو كيفية تبليغ الرسالة القرآنية، وإيصالها بطرق جمالية وهو كل ما يدل على خصوصية الأداء في النص القرآني بصورة عامة، وفي سورة يس بصفة خاصة، وهي خصوصية تترك شعورا يلقي بظلاله على الصياغة الفنية، بحيث يكون قادراً على إثارة انفعالات المتلقين وعواطفهم، والتأثير فيهم، فيحقق لديهم متعة ولذة واستجابة.

إنّ ما تروم إليه هذه الدراسة هي الكشف عن الكيفية التي يتم بها تبليغ وإيصال الخطاب القرآني معرفيا وجماليا، مع الكشف عن أدوات التبليغ الجمالي، ومستوياته في سورة يس عبر قناة اللغة بكافة مستوياتها سواء كانت صوتية، صرفية، تركيبية أو دلالية، وما ينبثق عنها من كون الخطاب القرآني معجزة ربانية لا مثيل لها في الوجود.

ورغبة منا في ولوج اتجاهات البحث اللساني في جوانبه الأسلوبية والدلالية، والاسترشاد بأدواته للتعرف على أهم منطلقات الخطاب داخل النص القرآني، والكشف عن آليات تلقيه وتبليغه المعرفية والجمالية، مما يتيح لنا الولوج إلى دواخل الخطاب القرآني من بوابة علم اللغة المعاصر، مع احترام خصوصياته التبليغية، والجمالية، والتواصلية، وتحقيق مقاصده والكشف عن جمالية بنائه الصوتي والتركيبي والدلالي المتماسك الذي يتمايز عن غيره ككتاب هداية يبصّر الناس لما يحقق لهم الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

وقد اضطلعت الدراسة في طرح رؤيتها من خلال إشكالية تحتوي على مجموعة من التساؤلات الكبرى، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: ما مفهوم الجمالية؟ وكيف تشكلت صورتها في المنظور الفكري العربي والغربي؟

ثانياً: ماذا نعني بالتبليغ؟ وما علاقته بالنص القرآني؟ وما قيمته التواصلية في عمليه التأثير على المتلقي؟

ثالثاً: ماهي أدوات التبليغ الجمالي في القرآن الكريم؟ وأين تكمن قوة الأسلوب القرآني؟ وماهي تفريعاته؟

رابعاً: كيف تشكل الخطاب القرآني حضورا جماليا في سورة يس؟

خامساً: ما هي أهم الظواهر والمستويات الأسلوبية التي شكلت روافد جمالية في سورة يس؟

ولتحقيق الأهداف والإجابة على التساؤلات السالفة الذكر، عملنا على هندسة وتصميم وتبويب ما توفر لدينا من مادة علمية في خطة منهجية احتوت على فصول، ومباحث جاءت مندرجة في مبناها بما يتناسب مع طبيعة الموضوع المدروس، حيث تضمنت ثلاثة فصول صدرناهم بمدخل، وذيلناهم بخاتمة شملت مجمل النتائج المتوصل إليها.

المدخل جاء تحت عنوان " التبليغ وجمالية الأسلوب القرآني" عرضنا من خلال نقاط بحثية ثلاث مفهوم الجمالية وانبثاقاتها التاريخية في المنظور العربي والغربي، فلسفيا، وفكريا، وأدبيا، واشتغالاتها داخل الخطابات النصية الأدبية، والقرآنية، كما تحدثنا عن ماهية التبليغ ودوره في إيصال رسالة القرآن الخالدة.

انتقلنا في الفصل الأول النظري المعنون بـ "خصائص الأسلوب القرآني وأنواعه" للحديث عن أهم الأدوات والخصائص التي جعلت من النص القرآني نصا فريدا من نوعه لا يدانيه خطاب، ولا يجاريه أي أسلوب آخر.

أمّا القسم الثاني في هذه الدراسة والذي يضم فصلين (الثاني والثالث) فقد خصصناه للجانب التطبيقي، حيث جاء الفصل الثاني تحت عنوان " الظواهر الأسلوبية في سورة يس" قمنا من خلاله بدراسة وتحليل أهم الظواهر الأسلوبية وأبعادها الدلالية التي اكتنزتها سورة

يس، والتي رفعت من جمالياتها درجات، أما الفصل الثالث المعنون بـ " مستويات التبليغ الجمالي في سورة يس" عرجنا من خلاله لدراسة مستويات التبليغ في سورة يس وأبعادها الجمالية مستخدمين الإجراءات العلمية الصارمة للمنهج الإحصائي.

الخاتمة جاءت كمحصلة اشتملت على ملخص البحث، ورصد عام لمجمل ما توصلنا إليه من نتائج، واختتمت الدراسة بفهرس لأهم المصادر والمراجع التي أفادت البحث وأسهمت في انجازه، وأخيرا سرد عام لموضوعات الدراسة.

وفيما يخص المناهج التي اعتمدنا عليها في تحليل أفكار هذه الدراسة، وبما أن الخطاب القرآني لا يخرج من كونه نسيجا لغويا تؤدي فيه اللغة دور الوسيط الحامل للرسالة، قمنا باستخدام العدة الإجرائية للمنهج الأسلوبي كمنهج منبثق من علم اللغة، والذي أتاح لنا التعرف على تمظهرات التبليغ الجمالي في القرآن الكريم.

استخدمنا المنهج التاريخي بوصفه المنهج الأنسب لسرد مختلف المعلومات النظرية المتعلقة بالتبليغ والجمالية، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وذلك في شرحنا وتحليلنا لمختلف المقولات والآراء النقدية، كما طعمنا الدراسة بالإجراءات الصارمة للمنهج الإحصائي.

اعتمدنا في دراستنا هذه على القرآن الكريم باعتباره موضوع الدراسة، كما رافقتنا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: التصوير الفني في القرآن الكريم وكتاب في ظلال القرآن للسيد قطب، بالإضافة إلى دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر اسماعيل، ينضاف إلى هذا كوكبة من الكتب التراثية القيمة المتعلقة بالجانب الإعجازي.

نشير في خاتمة هذا التقديم إلى ملاحظة أساسية تتعلق بصعوبة الخوض في المسائل المتعلقة بكتاب الله عز وجل، لأننا أمام نموذج رباني، يتسم بالدقة المتناهية، ويتطلب الحذر الشديد في التعامل معه، ولا نغالي إذا قلنا أن الجانب الجمالي والتبليغي في القرآن الكريم من المسائل الغامضة المعقدة جدا، بسبب ندرة الدراسات المتخصصة في هذا الجانب

واقتصارها على الكتب التراثية الخاصة بالجانب الإعجازي، والتي تفتقد للطابع المنهجي المنظم، ناهيك عن أن اجتثاث الأفكار الخاصة بالتبليغ والجمالية من هذه الكتب ليس بالأمر الهين.

وأخيرا نتقدّم بخالص الشّكر والامتنان لأستاذينا الكريمين، فضيلة الأستاذ الدكتور علي ملاحي، والدكتور عبد القادر قدّار لما تكرما به من الإشراف على هذه المذكرة ولما قدماه لنا من إفادة علمية معرفية وتوجيه منهجي، فمنحونا من علمهما ووقتهما الكثير مع كثرة أعبائهما أدماهما الله ذخرا للعلم والمعرفة، كما نتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا أعباء القراءة وصبروا على عناء التحقيق والتدقيق.

في النهاية نتوجه إلى الله عز وجل أن تكون هذه الدراسة واحدة من السبل الموصلة لإدراك بعض أسرار التبليغ الجمالي والإعجاز اللغوي، ومحاولة صادقة لاكتناه جمالياته وفهم بعض سبل عطاءاته التي لا تنضب.

فصل تمهيدي

التبليغ و جمالية الأسلوب القرآني

I- التبليغ القرآني (مفاهيم أوليّة)

1- مفهوم التبليغ
2- أسلوب القرآن في التبليغ
3- التبليغ بين الصور التقليدية و المستحدثة
4- الدعوة و التبليغ
5- خصائص أسلوب التبليغ

II - الجمال و جماليّة القرآن الكريم

1- مفهوم الجمال
2- الجمال و الجمالية في الفكر الفلسفي و الفني (بين القديم و الحديث)
3- أنواع الجمال و الجمالية
4- جمالية الأسلوب القرآني

I- التبليغ القرآني (مفاهيم أوليّة)

إنّ أعظمَ ما تُصرفُ فيه الجهودُ و تُبذلُ فيه الطاقات و تَحترقُ من أجله الألباب هو نشر الدين الإسلامي و تبليغه و بيانه للنّاس بأسلوب ميّسر يفهمه العامة و الخاصة. فهذا الدين يُنشر بوسائلَ من أبرزها " التبليغ " و هو الذي نجده في الكثير من الآيات والأحاديث و الروايات كلها تبين مكانة التبليغ و أهميته في حياة الأمم والشعوب على طول التاريخ.و هذا بسبب ارتباطه بمختلف مفاصل المجتمع البشري و مستوياته و متطلباته الأخروية و الدنيوية و كونه يمثل الواسطة المباشرة بين السماء و الأرض و الوسيلة التي اختارها الله تعالى لهداية خلقه و تعليمهم و تزكيتهم.

و ما الحديث المفصل الذي ورد في التبليغ و الدعوة و الإرشاد و الهداية و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نحوها في موارد عدة في الكتاب و السنة إلا خير دليل على الحرص الإلهي على إيصال الشرائع السماوية و لا سيما الشريعة الإسلامية و تعليم أحكامها للناس و الدعوة إلى الله تعالى ، حيث أنّ الشّرّ و الفساد للمنذرين كانوا دائما موجودين و إلى ذلك يشير قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (سورة فاطر/24)

فقد كان مبلغا أوائل السور القرآنية نزولا تدعو الرسول صلى الله عليه و سلم إلى الإنذار و التبليغ قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾(سورة المدثر، 3/1).

فلا شكّ أنّ للتعبير القرآني عجائب و غرائب و جماليات ، لا تعد و لا تحصى و لمسات وصورا فنية أخاذة،مما ثبت أنّ الكلام الرباني فريدٌ في نسجه ، فقد وضع وضعاً دقيقاً ونُسجَ نسجاً محكماً فريداً،إنّه كلامٌ فنيٌّ قصديٌّ،غايته التبليغ،و قبل الولوج في عالم جمالية هذا التبليغ كان لزاماً علينا التّعرّف على معاني التبليغ لغةً واصطلاحاً.

1ــ مفهوم التبليغ

1ـ1ـ لغة: " التبليغ بمعنى الإيصال، و الاسم منه البلوغ فيقال :بَلَغَ الصبُّي أي: وصل إلى سن الرشد، وهو يشمل كلَّ رسالة سماويّة ،أوْ أيُّ نداء من الله عزّ و جلّ إلى النّاس أمّا البلوغ والتبليغ من جهة أخرى، فهو بمعنى: الانتهاء والوصول والإيصال و التوصيل لغاية مقصودة ،وحد مراد (مكان أو زمان) أو أمر من الأمور المقدرة معنويا".[1]

و من هذا المعنى اخذ معنى المبالغة في البيان و التي هي الوصول باللفظ إلى أبعد من الحد المعنى الواقعي،و ما ورد في القرآن الكريم من لفظ" بَلّغَ " أو " بَلّغْ " و مشتقاته و أصل المعنى:﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ﴾(سورة البقرة 196-198) أيْ: حتى يصل الهدي المكان المخصص له، و الغاية **مكانيّة**، قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(سورة الأحقاف /15).

فسّره العلماء بمعنى:حتى إذا وصل إلى الزمن الذي يكون فيه متكاملا عقلا و جسداً و هو الزمن الذي يكون فيه قد مضت من عمره أربعون سنة،و الغاية كما هو واضح **زمانيّة** لقوله تعالى:﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾(سورة الكهف/ 76) أيْ:يقبل عنده عذري وهو أمرٌ **معنويٌّ**.

نستنتج أنَّ معنى التبليغ المراد توضيحه هاهنا، هو إيصال شيء إلى شيء آخر و غالباً ما يستعمل معنى التبليغ في أمور معنويّة، و يقلُّ في الجوانب المحسوسة كقولك مثلا:"أبلَّغْتَ

1ـ فهد بن حمودة العضيمي، الدعوة إلى الله (أهميتها ووسائلها)، دار ابن خزيمة، الرياض،2000،ص:23.

أو بلّغت زيداً رسالةً أو عمراً إنذاراً، قال عزّ و جلّ :﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(سورة الأعراف / 62)، بمعنى أنّني مكلف بأنْ أوصلَ لكم رسالات الله وهي تعاليمه و إرشاداته.

1ـ 2 ـ اصطلاحا:

يمكن أن نستخلصَ من المعنى اللغوي و الاستعمال اللغوي أنّ التبليغ في الإسلام هو: «عرض و إيصال للتعاليم و الإرشادات السماوية الإسلامية إلى النّاس» قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(سورة المائدة /67) ،وعليه فإنَّ اطلاعَ النّاس على الأحكام الإسلاميّة و المعارف الإلهيّة و تبشير المؤمنين بالجنّة و النّعيم الإلهي، و إنذار المخالفين بالعذاب و تحذيرهم من مغبة الانحراف وراء الشهوات و ملذات الدنيا و نسيان الآخرة، هو المقصود من التبليغ الإسلامي.

استخدم القرآن الكريم مصطلحات مختلفة إلّا أنّها جميعاً تصبّ في معنى واحد من قبيل الدعوة، قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ "(سورة نوح/05)، فنجد مثلا:[1]

ـ **الإرشاد**: مثل قوله تعالى:﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ **(سورة الجن الآية2).**

ـ **التبليغ**: مثل قوله تعالى:"الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه و لا يخشون أحدا إلا الله".

ـ **التبشير**:مثل قوله تعالى:" وما أرسلناك إلّا مبشرا و نذيرا" **سورة الإسراء الآية 105**، فالتبليغ في اصطلاحنا هو التبليغ القرآني أي: إيصال الحقيقة إلى أذهان الناس و إخراجهم من ظلمات الجهل فنحن لدينا حقيقة وضّاءة اسمها التوحيد و الإسلام و قد حجبتها سحب

[1] ـ مجلة النبأ ،العدد06،2009،دار الفكر،بيروت، الدعوة و التبليغ لمحمد عصمت .

الجهل و العداء . و التبليغ يعني إيصال تلك الحقيقة إلى أذهان الناس و عقولهم ،و يمكن القول أيضا:"أنّ التبليغ هو تعليم الناس أحكام الدين الإسلامي و المعارف الإلهيّة، و تبشير الناس بالجنان و نعم الله سبحانه و تعالى، و ترغيبهم بالعمل للحصول على رضا الله تعالى وتحذيرهم من مخالفة أوامر الخالق جلّ وعلا، و دعوتهم إلى الاعتقاد بأصول الدين والعمل بالفروع".[1]

فمعنى التبليغ في القرآن مفهوم بسيط وواضح، فهو يعني بيان الأنبياء الرسالة الإلهيّة للنّاس و هم بعد ذلك مختارون،في إن يقبلوا أو يتولوا،وحسابهم على الله تعالى،و ليس على أنبيائه و تتفرّع من هذا الأساس العميق عدّة مبادئ منها: **أوّلاً:**أنّ النبي يحتاج إلى ضمان حرية التعبير عن رسالة ربّه ،ليتمكّن من إيصالها إلى العباد و إبلاغهم إياها، و قد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم. **ثانيا:** مهمّة الأنبياء عليهم السلام هي التبليغ فقط، أي: مجرد الإبلاغ حتىّ أنّ الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أوّل من فرض الله عليه الجهاد الدفاعي فقط، ففي **دعائم الإسلام** للقاضي النعمان المغربي(1ـ 344هـ) :"عن علي رضي الله عنه أنّه قال : " أوّل من جاهد في سبيل الله إبراهيم عليه السلام ، أغارت الروم على ناحية فيها لوط ،فأسروه فبلغ إبراهيم الخبر،فنفر فاستنفذه من بينهم،و هو أوّل من عمل الرايّات".[2]

ثمّ فُرِضَ الجهاد على الأنبياء من ذرية إبراهيم، و كلّ الأنبياء بعده من ذريته من أجل إزاحة العقبات المانعة من التبليغ، أو ردّ اعتداءات الكفار عن المؤمنين.

ثالثا:" لا إكراه في الدين،فمن شاء فليؤمن ،و من شاء فليكفر، فينبغي أن يبقى قانون الهداية و الضلال فعّالاً و القدرة على عمل الخير و الشر متوفرة.

---

[1]ـ شاكر عبد الجبار، ملامح كونية في القرآن،ط1،(د . ط)،1985، ص:19.

[2]– فهد بن حمودة العضيمي، الدعوة إلى الله (أهميتها ووسائلها)،دار ابن خزيمة،الرياض،2000،ص:56.

رابعا: الهدف من الإبلاغ هو إقامة الحجة لله على عباده واضحة كاملة ،حتى لا يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نبي ذلك و لم نعرف ذلك، و كنا عنه غافلين فإقامة الحجة في الدين الإلهي محور أصليٌّ ثابت في عمل الأنبياء عليهم السلام، سواء على مستوى الكافرين أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم."[1]

معنى هذا أنّ مهمّة النبي عليه السلام إنّما هي البلاغ ،و أنّ واجبه أن يُوصلَ العقيدة و الأحكام إلى الناس و يبين لهم و يفهمهم و بذلك يقيم الحجة لربه عزّ و جلّ و يؤدي ما عليه و يسقط المسؤولية على عاتقه.

أمّا استجابة الناس أو تكذيبهم و أمّا عملهم و سلوكهم فهو شانهم و ليس النبي مسؤولا عنهم بل المحاسبة عليه من اختصاص الله تعالى،قال عز و جل:﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (سورة الأنعام/149) ،وأدلة هذه المبادئ من القرآن و السنة كثيرة نذكر منها ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام:﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف/64)، وقوله تعالى عن شعيب عليه السلام:﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ (سورة الأعراف /93)، و قوله أيضا:﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ (سورة هود /57).

و قوله تعالى عن مهمة جميع الرسل، الذين بعثهم للنّاس لهدايتهم و تبليغهم حيث قال: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾(سورة النحل/35)، كما بيَّنَ في مقام آخر :﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (سورة يس/16- 17).

[1] ـ شاكر عبد الجبار، مرجع سبق ذكره ص:32.

لا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ ،و أحكامه في القرآن و الحديث فهي أجزاء مشرقة من نظرية متكاملة في مهمة الأنبياء عليهم السلام حتى انه تعالى وصف دينه و قرآنه بأنّه بلاغ فقال:" هذا بلاغ للناس و لينذروا به و ليعلموا إنّما هو إله واحد و ليذكر أولوا الألباب" **سورة إبراهيم الآية 52**.و قال أنّه بلاغ يشمل الأجيال الآتية، التي يبلغها الإسلام:"قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني و بينكم و أوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ" **سورة الأنعام الآية 19**، و أثنى الله تعالى على أمانة أنبيائه، و شجاعتهم في تبليغ رسالاته رغم مقاومة الناس واستهزائهم فقال عزّوجلّ:" الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه و لايخشون أحداً إلّا الله و كفى بالله حسيباً" **سورة الأحزاب الاية39**.كما تحدّث سبحانه و تعالى عما لاقاه الأنبياء من تكذيب و أذى و اضطهاد و تشريد و تقتيل، رغم أنّ مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى.

2 ـ أسلوب القرآن في التبليغ:

" لكل دعوة جانبان، جانب المعاني و المضامين و هو الذي يشمل قضايا الدعوة و مبادئها وأهدافها وجانب الأساليب و العبارات، وهو الذي تصاغ فيه هذه المعاني".[1] و لكلّ من الجانبين خصائصه التي تميزه عن الأخر، فمن خصائص الدعوة الإسلامية صدقها و شموليتها و حيويتها ، ومن خصائص أساليبها: الوضوح و البيان و الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي أحسن.

لقد عني العلماء بدراسة أساليب الدعوة و التبليغ، فقد قسموا هذه الأساليب إلى خبرية وإنشائية و جدلية و برهانية و قصصية، إلى آخر التقسيمات التي حفلت بها كتبهم قديماً وحديثا وهي تقسيمات تدور حول الألفاظ و الجمل و التراكيب اللغوية و الأدبية.

1 ـ فايز القرعان،دراسات أسلوبية في النص القرآني،عالم الكتب الحديث،أربد ، الأردن،ط1 ،2004،ص:13.

3 ـ التبليغ بين الصور التقليدية و المستحدثة:

قد ينغلق بعض الناس على الصور التبليغيّة التقليدية الموروثة و لا ينفتح على المناهج المستحدثة في التبليغ فما هو التصور الإسلامي حول الموضوع؟.

"لا شكّ أنّنا لا نفكر بالانفتاح على المناهج الحديثة في الإعلام و التبليغ، و لا نريد إهمال المناهج القديمة و المتعارف عليه، كأسلوب الحديث المباشر الفردي و الجماعي أو أسلوب التأليف و التدوين أو أسلوب الشعر، إنّما نريد أن نوسع دائرة المناهج والأساليب التبليغية لتشمل كتابة القصة و الرواية و المسرحية و الرسوم التقليدية و الرمزية و الحكاية و غيرها مما استحدث في عالمنا المعاصر،عبر مختلف الأجهزة كالراديو والتلفزيون و الفيديو و الانترنيت و ما شاكل".[1]

لعلّ هذه المناهج الحديثة غير مألوفة لدينا ،و لا نعرف عنها في ممارسات الأنبياء و الأئمة و الصالحين من أسلافنا ،و لعلّها غير متاحة لدى الكثير خاصة في ظروف ما قبل تأسيس الدولة الإسلامية ،حيث كانت الأجهزة المستحدثة في العادة بيد السلطات المنحرفة و لم يكن لرجال الإسلام منها إلا نصيب يسير، و قد تكون قد أخذت موقعها في أوساطنا بل و حتى في طرق تفكيرنا و تخطيطنا للعمل التبليغي، إلا أنّنا اليوم بحاجة إلى إعادة نظر في مناهج التبليغ بين الانغلاق على الحالة التقليدية و بين الانفتاح على السبل الحديثة".[2]

لم يحصر الإسلام العمل التبليغي بمنهج واحد، بل دعا لاستخدام كل أسلوب يتيح فرصة النفاذ إلى قلب الطرف الآخر، و التأثير عليه شريطة أن يكون بعيدا عن مناهج الاحتيال كالسحر و الشعوذة و الأكاذيب قال تعالى:"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن" و الحكمة و الموعظة في هذه الآية الكريمة، ليست محددة

---

1 ـ حسام مسعود،إعجاز التبليغ القرآني،دار الشروق ، مصر، 1999، ص:160.

2 ـ المرجع نفسه ،ص:35.

بصورة تبليغيّة دون أخرى،وإنْ كانت تنصرف إلى أسلوب الحديث المباشر و المشافهة الكلامية، إلا أنّ هذا الانصراف لا يضيق مفهوم الكلمة.

من هنا نجد أنّ الأنبياءَ عليهم السلام توسعوا في الممارسة التبليغية إلى كل طريقة متبعة يومئذ فلم يقتصر أسلوبهم على الموعظة الكلامية،وإنّما شمل أسلوب الشعر نجده في شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه، بتوجيه من الرسول صلى الله عليه و سلم واستخدموا الموعظة العملية كما في قصة إبراهيم عليه السلام و تكسيره للأصنام:"قالوا أأنت فعلت بآلهتنا ياابراهيم قال بل فعله كبيركم".

استخدموا المنهج الاعجازي في مقابل أباطيل السحرة، كما في قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون حيث ألقى عصاه، لتلقف ما صنعوا، كما أنّ القرآن الكريم استخدم بشكل واضح ومكثف أسلوب " **القصة**" و أسلوب **التمثيل** " مادام ذلك يؤدي إلى هداية النّاس مهما كان محتوى القصة أو نوع المثل، قال تعالى:"إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها".

على هذا الأساس، ينبغي أن يعمل المبلغ على التعرف الدائم إلى الأساليب و الوسائل و الطرائق المتنوعة لتقديم المضمون التبليغي و الاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة كلّ ذلك بغية إيصال و نشر المضامين التبليغيّة إلى أكبر شريحة ممكنة.

4 ـ الدعوة و التبليغ:

المراد بأسلوب الدعوة هنا ما بلغت به أوامر الله تعالى، و إرشاداته إلى المدعوين و هو لا يخرج عما جاء به القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة، و الأسلوب يجمع على أساليب و هو الطريق و الوجه و المذهب و هو الفن يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.

والأسلوب و الكلام الأحسن هو كلام الله تعالى، الذي وصفه الله تعالى حيث يقول:" ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ سورة الزمر 23.

لقد أخذت أساليب القرآن و كلامه بنفوس الكفرة ، و هم أرباب القول و فحول البيان فأعجبوا بها و افتتنوا بجمالها، و شهدوا لها رغم عداوتهم للإسلام، و بقائهم على الشرك روي أنّ الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم :"و الله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه و سلم كلاما ماهو من كلام الإنس و لا من كلام الجن أنّ له لحلاوة و أنّ عليه لطلاوة و أنّ أعلاه لمثمر و أنّ أسفله لمغدق و أنّه ليَعلُو و ما يُعلَى".[1]

5ـ خصائص أساليب التبليغ:

لم تصطدم أساليب الدعوة في القرآن الكريم على تعدد صورها و ألوانها بالعلم قديمه و حديثه و نقصد هاهنا العلم الصحيح القائم على المنطق السليم ، الذي يحوي نظريات العلم المكرسة لحقائق الكون من مظاهر الحياة المادية و الإنسان و الحيوان و النبات، "و لا يتناقض مع ما في القران الكريم من الحقائق و المعاني العميقة التي لا زالت تؤيد العلم في اتجاهاته السليمة و اكتشافاته لمظاهر الكون بغية معرفة أسراره."[2]

هذه الأساليب فضلا عن تأديتها مهام العبادات و التكاليف و الأحكام الشرعية هي أساليب جمالية و نصوص أدبية إمتاعية، تقوّم اللسان و تعلم البيان و ترقّق المشاعر كلما قرأتها النفوس اطمأنت و هدأ روعها،واقشعرت منها الجلود خشية من الله و خضوعا لعظمته قال

1ـ مجلة النبأ الفرق بين الدعوة و التبليغ العدد4،6أوت2008، من الموقع:
www/artisan. Net
2ـ مجلة النبأ الفرق بين الدعوة و التبليغ، العدد4،6أوت،2008،ص:15 من الموقع:
www/artisan. Net

تعالى: الذين امنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" قوله عزّ و جلّ :"والله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله".

و من مقومات هذه الأساليب أنّها قامت على:

- **الحق**:قال تعالى:" أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ "سورة هود 13.

- **الصدق**:" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا " سورة النساء 122.

- **الوضوح والإبانة**: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا " سورة النساء 174

- **اليسر**:"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ " سورة القمر 17.

- **الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي أحسن**:"ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ " سورة النحل 125.

هي أساليب لا باطل فيها:"لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " سورة فصلت 42 ،فلا كذب فيه و ما كان حديث يفترى به و لا خيال و هو ما يقوم عليه شعر الشعراء و فن الأدباء و غيرهما مما يبعد عن الحقيقة و يضرب في أودية الوهم و الخرافة.

" وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ سورة الشعراء 227

لا يدخل في هذا الخيال ما اشتملت عليه هذه الأساليب من تشبيهات،و تراكيب بلاغية لأنّ هذه و إن احتوت على ضروب من التصوير، فإنّما هي لتقريب المعنى و إبرازه في صورة المحسوس و كشفه و توضيحه، و إظهار الحقيقة دون زيادة أو نقصان و دون أي معنى خرافي أو أسطوري ،لأنّ كلام الله عزّ و جلّ منزّه عن ذلك، قال تعالى:" وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ سورة الفرقان 06.

هي أساليب هداية حقيقية ،تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ،و تدعو إلى المثل العليا و الحياة الطيبة في أسمى صورها و غاياتها ،إنّها شفاء للنّاس ورحمة للعالمين:" إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ "سورة الإسراء 09، و قوله أيضا:" وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ سورة الإسراء 82.

ومن أساليب التبليغ في القرآن الكريم أيضا:

أولا:أسلوب التدرج : و مثالا على ذلك تحريم الخمر من خلال المراحل التالية:

المرحلة الأولى:قال تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ "سورة النساء 43.

المرحلة الثانية:قال تعالى:"يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ "سورة البقرة219.

المرحلة الثالثة و النهائية:قال تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢ سورة البقرة92/90

ثانيا:أسلوب المجادلة في القرآن:

معنى الجدال:يرى الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسيره"البيان" أنّ حقيقة المجادلة المقابلة بما يفتل الخصم من مذهبه بالحجة أو شبهه، و هو من الجدل لشدة الفتل، و يقال للصقر أجدل لأنّه أشدّ الطير"[1].

1ـ برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2،1413هـ ،ص:36.

يرى الراغب الأصفهاني أنّ :"الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة و المغالبة و أصله من جدلت الحبل أي أُحكمتْ فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه ".[1]

يقول الطريحي:" و هو اللدود في الخصام و هي مقابلة الحجة بالحجة"[2]و عندما نتصفح كتاب الله تعالى نجد أنّ الكثير من الآيات نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم بدأت بمنطوق اللفظ" قل "و لربما يحتار البعض من الناس في فعل الطلب "**قُلْ**" لماذا دونت كما هي" قُلْ" ؟ و لماذا يطالب المسلم بتلاوتها بنفس النص" قل" رغم انه تم البلاغ بها ووصلت إلينا"[3].

نقول أنّ العلة في ذلك، أنّه حينما نزل القرآن من الله عز و جل على جبريل عليه السلام بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام، بدأت الآيات بالمنطوق " قُلْ " أي قُلْ ياجبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه و سلم هذا القول مني، أي: بَلغْ، و هو فعل طلب أيضا و نزل جبريل عليه السلام ونطق بالآيات بمنطوق اللفظ"قل"كما هي أي قل يا محمد للمؤمنين هذا القول بلاغا من الله فبلغه رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى بنفس اللفظ و لم يحذفه و بلغ المؤمنين أن يقرؤوها كما هي باللفظ ذاته "قُلْ".

السبب أنّ المؤمن حينما يقرأ القرآن ،فيمر على الآيات باللفظ " قل" يجد أنّها كلها آيات تستلزم الإيمان و اليقين القلبي، فقراءة المؤمن للآية مبتدأ بالقول "قلْ " أي: قل ياقلبي ذلك القول موقنا به، و لاشك مثقال ذرة فلا يدخلن قلبك ريب أو شك.

أمّا الآيات التي تصاحب فيها كلمة "أهل الكتاب" ،فهي مصحوبة بياء النداء "قل يا أهل الكتاب"فهي تحوي أسلوبين في التبليغ: واحدة لرسول الله أو للمسلمين ،أن بَلغْ أو بلغوا و الآخر لأهل الكتاب، أن اتبعوا بينات و آيات الله تعالى ، و الآيات الموجهة مباشرة للرسول خاصة به ،انطلقت من غير قُلْ، فبدأت فوراً بـ:" يا أيّها النبي "فقد تمّ هنا التبليغ مباشرة.

---

[1]ـ بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية،سوريا، ط1،1434 هـ ،ص:80.

[2]ـ برهان الدين البقاعيً، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور،ص:83..

[3]ـ بسيوني عبد الفتاح فيود،من بلاغة النظم القرآني،ص:123.

خلاصة القول نقول : أنّ قضية التبليغ واحدة من القضايا الأساسية في الحياة الاجتماعية و هي لا تختص بحقبة معينة دون سواها، فالتبليغ إلهي عبر عنه القرآن الكريم بكلمات من قبيل : البلاغ ، و البيان و التبيين، و ما شاكلها يدخل في عداد الوظائف المقدسة و هو جملة من واجبات الأنبياء و العلماء و المفكرين و المصلحين.

و التبليغ كما رأينا سالفا هو: الإيصال، و لكن ماهو الشيء الواجب إيصاله؟إنّه إيصال لتلك الحقائق و المعاني إلى الأذهان و القلوب، لإصلاح ما فيها من جهالة حتى تنأى عن الخسران المبين ،و هذا ما يرفع من شأن و قيمة التبليغ، إذْ له صفة إنسانية.

فالتبليغُ الّذي أمرَ به الإسلام، و حرص عليه علماء الإسلام على امتداد التاريخ له صيغة إلهية إنسانية جامعة.

يكون التبليغ بأساليب خبرية إنشائية جدلية برهانية، قصصية، و غيرها و كل ما يدفع النفس عن غيها، و يرشدها إلى ما هو خير لها ، هذه الأساليب تتميّز بخصية النفاذ إلى القلوب فالسر يكمن في الجمالية الأسلوبية للنص القرآني.

II ـ الجمال و جمالية القرآن الكريم:

الجمال موجود في هذا الكون ،و هو فينا و من حولنا، و لكننا لا نراه ،لأنّه يسير معنا في التيار ،و لا نحس به على ما ألفناه، لأنّ الجمالَ أصلٌ في هذا الكون، و قبل الولوج في عمق الجمالية، لزاماً علينا التعرّف عليه لغةً و اصطلاحاً، انطلاقا من حديث المصطفى صلى الله عليه و سلم:" إنّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ".[1]

1 ـ مفهوم الجمال :

1 ـ 1ـ الجمال لغة: يقول ابن منظور:"الجمال مصدر الجميل و الفعل جمل قال تعالى:"و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون" بمعنى البهاء و الحسن و يقول ابن سيّده :"

1ـ أبو الحسن مسلم ، صحيح مسلم ،(كتاب الإيمان و بيانه)، راجعه هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية ،بيروت،ط1،2001،ص:54.

الجمال أي الحسن و يكون في الفعل و الخلق و قد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل و الجمل يقع على الصور و المعاني".[1]

1 ـ 2 ـ الجمال اصطلاحا:

الجمال هو ما يثير فينا إحساساً بالانتظام و التناغم و الكمال، و قد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة ،أو في أثر فنيّ من صنع الإنسان، و أنّنا لنقف عاجزين على تحديد مفهوم واضح لماهية الجمال، لأنّه في واقعه إحساس داخلي، يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة و متنوعة و مختلفة، باختلاف الأذواق و الأهواء و معرفة الجمال ليست خاضعة للعقل بل هي اكتناه انفعالي"[2]. أي: كأنْ يقول الواحد منا هذا شيء جميل، و يقول آخر هذه صورة جميلة رائعة تسلب العقول، لكن عندما نوجه لهم سؤالا واحداً: ما سرّ الجمال في هذا الشيء؟ فلا شكّ أنّ إجابات ستكون مختلفة إلى حد التباعد أمّا إذا سألناهم كيف أدركتم جماله؟أبعقولكم أم بماذا؟ فجوابكم سيكون مجرد تأثر، و انفعال.

يمكن للإنسان أن يتحسس الجمال، و لكنّه لا يستطيع أن يقيسَه أو يحدّدَ مصدره بدقّة و هذه مهمة العقل الواعي لا العاطفة، و لذلك أكدّ أفلاطون على نسبية الجمال في الأشياء فهذه الأخيرة ليست جميلة جمالا مطلقا في نظره، و إنّما تكون جميلة عندما تكون في موضعها، و قبيحة عندما تكون في غير موضعها، و الحوار الذي جرى بين سقراط و هيباس يبين ذلك و الذي كان كالتالي:

سقراط: أفي الحجر الجميل جمال؟

هيباس:إذا كان في مكانه الصحيح وجب أن نوافق على ذلك.

سقراط:و إذا سألنا السائل عما إذا كان قبيحا عندما يكون في غير مكانه أأوافقه أم لا؟

هيباس:يجب أن توافقه.

2ـ ابن منظور ، لسان العرب،تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ،ج3، دار صادر بيروت ط1 ،1992،ص:202.
3ـ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984، ص 85:.

سقراط: عندئذ سيقول، أبلغت بك حكمتك إلى تقرير أنّ العاج و الذهب يجعلان للأشياء منظرا جميلا، عندما يكونان مناسبين للغرض و إلا فهي قبيحة.[1] ندرك من خلال هذا الحوار، أنّ الأشياءَ تكون جميلة، إذا كانت موضوعة في موضعها الصحيح وإلا فإنّ جمالها سيكون جمالاً عارضاً،لا غير مع العلم أنّ الجمال المطلق لا وجود له في الحياء.

و لو فتشنا في مقولات أرسطو، فإنّنا نجده يربط الجمال بالتناسق :"أنه لا يمكن لكائن أو شيء مؤلف من أجزاء عدّة، أن يكون جميلاً، إلا بقدر ما تكون أجزاؤه منسقة، وفقا لنظام و متمتعة بحجم لا اعتباطي لأنّ الجمال لا يستقيم إلا بالنسق أو المقدار".[2]

يتجلى لنا من خلال كلام أرسطو، أنّ الجمالَ لا يكون جميلاً، إلا إذا كان متناسقا من حيث الشكل العام وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، ثمّ يكون متمتعاً بحجم مناسب، لذلك التمتع الحاصل في الشكل من المظاهر الجميلة في الطبيعة مثلا:الجسم البشري فلو قمنا بإسقاط فلسفة أرسطو حول الجمال لأدركنا الانسجام التام بين شطريه: الأيمن و الأيسر، إذْ يشكلان معا التوافق في النسق و المقدار، و بقية الأجزاء المكونة للجسم تجمعهم وحدة عامة شاملة تنسجم فيها علاقة الأجزاء ببعضها،و علاقة كل جزء بالكل".[3]

2 ـ الجمال و الجمالية في الفكر الفلسفي و الفني (بين القديم و الحديث)

لقد شغل الجمال فكر الفلاسفة و الأدباء قديما و حديثا، و اختلفوا في بيان مهمته ووظيفته و تحديد قيمه و ضوابطه، من الفلاسفة اليونانيين حتى الفلاسفة العرب و المسلمين ثم أخيراً الفلاسفة و الفنانين في العصر الحديث.

قبل الحديث عن الجمال و الجمالية عند الفلاسفة اليونان، الأجدر بنا أن نتعرّف عنه عند الإنسان القديم، فقد عرفه هذا الأخير، و أحسّ به منذ أن وجد على هذه الأرض و لفت انتباهه كل شيء حوله، فالأشجار و الزروع المحيطة به ،عامرة بالألوان المتعددة الأشكال و لفتت أنظاره الحيوانات و الطيور على اختلاف أنواعها و ألوانها، و إذا بزغ الفجر، أبصر

[1] ـ عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي،القاهرة،د ط ،1968، ص: 36.
[2] ـ دبي هويمان ، علم الجمال ، ت ، ظافر حسين، ط 2، 1975، ص: 41.
[3] ـ ينظر عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي،ص:124.

النور الهادئ، فانتابه شعور بالانبهار و السعادة، أو الخوف، فتلك كانت بداية الإحساس بالجمال، " تعتبر هذه مجرد بدايات ساذجة في تسجيل الإنسان البدائي لجمالية الأشياء".[1]

فهي أقرب ماتكون لتعريف **فاليري** بقوله أنه "**علم الحساسية**"و شاركه في الفكرة، **هربرت ريد** حيث يقول:"الإحساس بالجمال، بدأ بتصور المميزات المادية للألوان و الأصوات و الحركات ثم تنتهي بتنظيم هذه التصورات في أشكال و صور ممتعة، و هي بتعبير آخر تمثل بدايات شعور الإنسان بالجمال و الاستمتاع به".[2]

معنى هذا أنّ الجمالية بمفهومها في العصر الحالي، لم تكن متواجدة لدى الإنسان القديم و إنّما هي مجرد ميل و إحساس بسيط لا يرقى إلى التذوق الجمالي الراقي و هذا الميل مقترن بالمنفعة و المتعة .

عندما نُصدر حكمًا على شيء ما بأنَّه جميل، هل يكون حكمُنا هذا حكمًا موضوعيًا متعلقًا بوجود خصائص جمالية مميزة لهذا الشيء عن غيره، أم أنَّ حكمنا هذا حكمٌ ذاتيٌ ناتجٌ عن شعورٍ يتأسس إدراكيًا على نحو خاص؟.

إنَّ إجابة هذا السؤال وغيره من الأسئلة، هي موضوع فلسفة الجمال أو (الأستطيقا)التي عرَّفها الفيلسوف الألماني (باومجارتن) بأنَّها تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني،"وهو منطقٌ يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي،وقد أسس هذا الفهم للتميّز بين علم الجمال عن مجال المعرفة النظرية،وعن مجال السلوك الأخلاقي أيضًا"[3].

ولكن تأسيس (**باومجارتن**) للأستطيقا لا يجعلنا نهمل التاريخ القبلي لعلم الجمال الذي يشير **(دانييل شارل)** إلى أنَّه يعود إلى (أفلاطون) عندما ميَز بين الشكل والمادة، وأعلن أنَّ الجمال بالنسبة له يكمن في التعارض بين هذين المكونين وفي كل ما هو مرئي مثالي

[1] ــ أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال و الفلسفة و الفن، دار المعارف،القاهرة، ط1 ، 1989، ص136.
[2] ــ رمضان الصباغ ، مدخل إلى علم الجمال ،الادار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية،مصر، ط1، 2010،ص15.
[3] ـ مجلة المعلم العربي، العدد 4،1950م ،التّربية الجماليّة، - بديع الكسم ، عزّت السيّد أحمد،ص118.

يعتبر الجمال شرطًا للروعة، وعلى الفنان أن يقترب ليقوم بعملية المحاكاة؛ إذ أنَّ الجميل لا يسطع إلا فيما هو محسوس، والفن لا يمكن أن يكون هامشيًا بالنسبة لما هو جميل بشكل حقيقي كما أنَّه يتمفصل كوسيط بين المحسوس واللامحسوس.

أما (أرسطو) فقد حدد في كتابه مجموعة خصائص أو مكونات أساسية للجمال بدرجة تضمن له الاكتمال في الشكل والاعتدال في الأسلوب؛" لذلك نجده يُلحُّ على أهمية الانسجام والتآلف أو (الهارموني) والوضوح والكلية في الفنون الدرامية التراجيدية القائمة على أساس المحاكاة، فالفنون لها قيمتها العالية لأنَّها تُصحح النقائص الموجودة في الطبيعة".[1]

لذلك اعتبر الجمال خاصية من خصائص العمل الفني، أو الموضوع الطبيعي أمّا الفيلسوف الألماني **(كانط)** فقد انتهى إلى" أنَّ الخبرة الجمالية لا ترجع إلى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن، والذي يحدد شروط المعرفة في علوم كالرياضيات والفيزياء كما لا ترجع إلى النشاط العلمي الذي يحدد السلوك الأخلاقي المعتمد على الإرادة"[2]، بمعنى أنّه يرجع (كانط) الخبرة الجمالية إلى الشعور باللذة المستند إلى اللعب الحر بين الخيال والذهن.

ويرى أنَّ الجمال لا يرجع للأشياء وإنما مصدره الذات، ولكنه مع ذلك ليس ذاتيًا صرفًا كما أنَّه ليس مجرد شعور، ولكن فيه صفات الكلية والضرورة . لقد شكَّل مشروع **(كانط)** في التأسيس لعلم الجمال أهمية خاصة باعتباره مجالاً خاصًا للخبرة الإنسانية إذ قدَّم حججًا قوية لتدعيم فكرة استقلالية الفن وجماله.

فالأحكام الجمالية لديه ذاتية وعامة يشارك فيها كل فرد يمتلك ذوقًا جيدًا، فيما اعتبر النشاط الجمالي نوعًا من اللعب الحر للخيال، وعُدَّت البهجة الخاصة بالجميل والجليل بهجة بالملكات المعرفية الخاصة بالخيال والحكم، وقد تحررا من خضوعهما للعقل والفهم أي تحررا من قيود الخطاب المنطقي، وهو بهذا قد أعاد لمفهوم الذات قيمته المعرفية.

[1] ـ صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية،دار الفكر،بيروت،2000، ص 197.
[2] ـ المرجع نفسه،ص:201.

أصبح ينتمي الحكم الجمالي باعتباره ذلك الحكم الذي يقوم أساسًا على شعور خاص بالمتعة، وذلك عندما يكتشف المرء التوافق خارجه أو داخله ويشعر به على نحو خاص.

ويذهب (مايكل دوفرين) إلى أنَّ "الجميل هو شيءٌ وليس فكرةً، وهو موضوعٌ محسوسٌ يمنح للمعرفة المحسوسة، كما أنَّ هذا الجميل ما هو إلا محمول إسنادي يصف المواضيع الممنوحة للإدراك، وهذه المواضيع لا تمارس الإدراك إلا بالتماس الذاتية، أما عن مكمن الموضوع الجمالي فيرى(دوفرين) أنَّ مكمنه في الطبيعة والفن."[1]

بمعنى :أنَّ الجمال كامن في الطبيعة ،غير أنَّ جمال الطبيعة ليس موضوعًا من موضوعات علم الجمال، فالجمال المدرك في الطبيعة لا يقتضي من الإنسان ممارسةً دائبةً بل هو إدراكٌ مباشرٌ مثله مثل الإدراك العادي للأشياء والموجودات، التي تُستجلى حقائقها فيزيائيًا، أما إحساس الإنسان بالجمال فلا يرتقي إلا بواسطة الفن، كما لا يدرك الواقع إلا بواسطة العلم.

يرى(جورج سانتيانا) أنَّ" الجمال لا يمكن أن يوجد مستقلاً بعيدًا عن إحساس الإنسان الذي لابد أن يكون مصحوبًا بإدراك وبحكم نقدي أو بفعل تفضيل"[2]،لأي:أنّنا لا نفضِّل الأشياء لأنَّها تنطوي على جمال معين، بل إنَّ جمال الأشياء وقيمتها هو انعكاسٌ لتفضيلنا إياها.

أمّا بالنسبة للعرب والمسلمين فإنَّ علم الجمال وفلسفته قد تبدت ملامحه الأولى مع الفارابي الذي مزج بنزعة رومانسية صوفية تحمل في طياتها الروح الشرقية الإسلامية مابين الفلسفة الجمالية عند كل من أفلاطون وأرسطو، وهذا واضح في كتابه الموسيقي الكبير، وقد كان الجمال بالنسبة للفارابي هو تحقيق القيم الخيِّرة في الأشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبها.

[1] ـ أبو ريان (محمد علي) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989،ص:34.
[2] ـ التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون، دار قهرمان للنشر 1984، ص 284.

كما اعتبر الفن صفةً حسِّيةً أساسها التجريب، والفنان عنده يستطيع التقرب من العقل الفعَّال عن طريق نسكه وتنقية نفسه من شوائب المادة، كما أنَّ العملية الإبداعية عنده عملية إنسانية بفعل بناء الفنان الشخصي وإمكانيته الفكرية، وهي نتاج خلاق يمكن أن يضفي على جماليات الطبيعة جمالاً أكبر.

أمّا ابن سينا فقد تعامل مع مقولاتٍ جمالية اقترنت بتأليف الألحان،إلا أنَّها تدخل ضمن النسق البنائي لمجالات الفن ومن تلك المقولات:" مقولة (النغم) الخاصة بالتأليف ومقولة (الإيقاع) الخاصة بالأزمنة المتخللة بينها"[1].

قد ميَّز أبو حامد الغزالي" بين الجمال المدرك بعين الرأس الذي يعكس جماله، وهو مدركٌ لذاته وبين الجمال المدرك بعين القلب، وهو مدركٌ آخر وأيضاً لذاته مقسمًا الجمال إلى جمال ظاهر وجمال باطن، إلا إنَّه لا يستبعد تمازج جمال الظاهر والباطن"[2]،أي:أكد على دور الحواس في إدراك الجمال الظاهر والتي بقبولها لما تدركه واستحسانها له تمهد الطريق للبصائر الباطنية لإدراك الجمال الباطني للتشكيل الحسي الخارجي.

يقول التوحيدي: فأما الحسن والقبيح فلا بد لهما من البحث اللطيف عنهما حتى لا يجوز فيُرى القبيح حسنًا، والحسن قبيحًا، فيأتي القبيح على أنَّه حسنٌ، ويرفض الحسنُ على أنَّه قبيحٌ ،و مناشئ الحسن والقبيح كثيرةٌ: منها طبيعي، ومنها بالعادة، ومنها بالشرع، ومنها بالعقل، ومنها بالشهوة".[3]

---

1 ـ مجلة الوحدة ،العدد 24،سبتمبر1986،النظرية الجمالية في الشعر العربي والإفرنج، جميل علوش (المغرب) ص 62.

2ـ المرجع نفسه،ص:69.

3 ـ مجلة الوحدة ،العدد 24،سبتمبر1986، الجمالية العربية، عفيف بهنسي، ص 25.

والملاحظ هنا كما يورد الدكتور عز الدين إسماعيل" أنَّ التوحيدي قد لمس هنا خمسة عناصر موضوعية وذاتية وذوقية مختلفة، تشترك في تكوين الجميل وتُؤثر في تقديره وهي العنصر الطبيعي والاجتماعي والديني والعقلي وأخيرًا الشهواني"[1]، وهو إذ يحدد هذه المعايير الموضوعية والذوقية الذاتية والاجتماعية والدينية المتداخلة، يؤسس لنظرية مهمة في علم الجمال، سبق بها نظريات علم الجمال في الغرب؛ فنظريته تجمع بين كثير من النظريات الجمالية المعاصرة،إنّها فلسفة تجمع بين الجمال التجريبي والمثالية العقلية.

3ـ أنواع الجمال و الجمالية:

من خلال الآراء السابقة للفلاسفة يمكننا الخروج بنتيجة و هي أنّ الجمال نوعان: جمال موضوعي و جمال ذاتي.

3 ـ 1 ـ الجمال الموضوعي:هو ما شمل على عناصر معينة، جعلت منه جميلا أدركنا ذلك الجمال أو لم نتمكن من إدراكه، و بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية المحيطة به.

3ـ 2 ـ الجمال الذاتي: و هو ما تحقق له شرط الجمال، بسبب عوامل خارجية تاريخية كانت أم نفسية أخلاقيّة.

و بناء عليه نقول :أنّ الميل للجمال، و البحث عنه ظاهرة فطرية في الإنسان، إلا أنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال تحديد مفهوم شامل، و دقيق للجمال نظرة لكثرة الآراء و تضاربها و تباينها.

4 ـ الجمال و الأسلوب:

1ـ المرجع نفسه،ص:34.

للجمالية علاقة بالأسلوب[1] " فنحن نصدر حكما فنقول: هذا أسلوب جميل، فمن الذي دفعنا إلى الحكم على الأسلوب بالجمالية، أو ربما في موقف آخر،نقول عكس ذلك: أسلوب رديء قبيح مستهجن.

لقد أجهد الكثير من النقاد و الدارسين أنفسهم ـ قديما و حديثا ـ في تحديد مفهوم الأسلوب و تحديد مجالاته و هذا يعود لتنوع الكتابة نفسها، و اختلاف أمزجة الكتاب و ألسنتهم و أذواقهم و ثقافاتهم، فالإغريق كانوا روادا في مجال تقنين الأسلوب تقنينا نقديا وعلميا لدرجة أنّ مدارس البلاغة و علم الجمال عندهم ترجع إلى أفلاطون و أرسطو و من جاء بعدهما من الفلاسفة و النقاد.

" فالجماليّة نجدها في ثنايا أسلوب ما نظرا لمهارة الكاتب في إخضاعها لمتطلبات التعبير و هي مهارة لا يملكها كل كاتب متمكن من اللغة".[2]

فاللغة عبارة عن مادة و أسلوب و إبداع، يستعمله الكاتب في التعبير عن مواقفه و الإبانة عن الشخصية الأدبية، و توشيحها بطابع التميز، و الانفراد في اختيار الألفاظ و تركيب العبارات فيولد فنّ الإبداع في الكتابة الأدبية أو في التجربة الشعرية فيتضح الفن الأدبي و تظهر جماليته في الشكل أو المعنى.

1ــ الأسلوب:يقول ابن منظور في كتابه" لسان العرب ":أنّ الأسلوب هو السطر من النخيل و كل طريق ممتد كما هو الطريق و الوجه و المذهب و يُقال: أنتم في أسلوب سوء ، و يجمع أساليب ، و يحمل معنى الفن فنقول اخذ فلان من أساليب أي :أخذ أفانين منه.

2 ــ معمر حجيج ، إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل و التنظير و التطبيق)،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر ط1، 2007،ص: 05.

يقول **أحمد شايب:**" اختيار الأديب للمعاني و ترتيبها و تفسيرها، طوع مزاجه تفسيرا فنياً ثمّ التعبير عنها بالألفاظ التي تجذبها المعاني، فيأخذ الكاتب باختيار الفن ،و ينتهي بالألفاظ فيجمع الأسلوب، بين وضوح التفكير و جمال التصوير، مع مراعاة الدقة في أداء الفكرة أو صوغ الخيال و التصرف السديد في بناء الجمل و العبارات، حتى تكون العبارة صادقة لما في نفسه من المعاني."[1]

ندرك من خلال مقولة أحمد شايب، أنّه يربط بين الأسلوب و الفن، و جمالية التصوير و هذا حذو كل أديب شاعر إلا أنّه و مهما حاول يبقى وجما أمام جمالية الأسلوب القرآني و هذا ما يدفعنا للحديث عن حقيقة تاريخية لا ينكرها إلا جاحد و هي هزيمة فصاحة العرب قاطبة المتمثلة في الرصيد الأدبي الجاهلي أمام معجزة الكلام الإلهي.

5 ـ جمالية الأسلوب القرآني:

لقد أخفقت الجمالية العربية بعد مجيء القران الكريم فعرض الكثير من مظاهر الحســن و الجمال في هذا الكون و روعة الكون وروعة الإبداع الإلهي في التصوير و البلاغة و خرت العقول أمام أسلوبية سبحانه و تعالى،و تهاوى الشعر الجاهلي ذاك الذي كان قدوة حسنة و مثلا أعلى و نموذجا للجمال.

"و أمام هذا التوجه الجمالي الخلاب في القرآن، كان من الحتمي أن ينشأ على أحكامه و ضوابطه إبداعا و فنّاً إسلاميّاً، فاعتنى المسلمون يتزين اللفظ و مراعاة تهذيبه و حسن تنقيحه و جزالته و سلالته".[2]

1 ـ أحمد الشايب، الأسلوب(دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ط1 ،1995،ص49.
2ـ مجلة التراث العربي(مجلة فصلية)، العدد 63، أفريل 1996، اتحاد الكتاب العرب ، 1996،ص:12.

قد بيّن عبد القاهر الجرجاني الجمال القرآني من خلال القدرة الإلهية في اختيار اللفظ الذي لا يخطر على بال الإنسان، و التطابق العجيب بين البنية اللسانية و البنية النفسية و هذه الرؤية الجمالية لا تتوقف عند هذا الحد ،و إنّما تصل إلى مستوى الانسجام و التناغم. و لا يملك البحث في القران الكريم سوى الاندهاش و الذهول أمام الاستعمال المكثف للألفاظ و المفاهيم الجمالية.

أمّا استعمال و توظيف أسلوبه،فإنّه لم يأت على نمط واحد و لم نلحظ في ترداده رتابة و تكلفا، بل يأتي عذباً زلالاً، يصف المشاهد بلغة تفوق قدرة الإبداع البشري، فتعكس المقصود و تجليه، و تبلغ المراد، و تجعل من القارئ متأملا في عوالم روحية يسبح في ثنايا نسمات جمالية تسلب العقول.

يجدر التنبيه إلى أنّ المنهج القرآني، يستعرض المواضيع في انسجام و تناغم كامل في حديثه عن الكليات و الجزئيات، و كل ما يتعلق بالإيمان بالغيب و العبادات و العلاقات الاجتماعية من زواج و طلاق و إرث، و أحوال شخصية و معاملات من ربا و قروض و قضايا السياسة و القضاء و غيرها، و لربّما يقول البعض أنّه مجرد كتاب وعظ و إرشاد و أخبار عن الغيب ليس إلا ، لكن لو خصّه بالدراسة و التمعن لجحظت عيونهم و انفطرت قلوبهم.

يقول الجرجاني:"و ما من حرف أو حركة في الآية إلا و أنت مصيب من كل ذلك عجبا في موقعه و القصد به، حتى ما تشك أنّ الجهة واحدة في **نظم** الجملة و الكلمة و الحرف و الحركة،و إنّما تلك طريقة في النظم قد انفرد بها القرآن، و ليس من بليغ يعرف هذا الباب إلا و هو يتحاشى أن يلم به من تلك الجهة، أو يجعل طريقة عليها فان اتفق له شيء منه كان إلهاما".[1]

1– الزركشي،محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق ـ أبوالفضل الدمياطي ، دار الحديث ،القاهرة،ط1،2006،ص:207.

يتضح من كلام الجرجاني، أنّ الأسلوب القرآني، انسجام و دقّة متناهية، فكل لفظة أو كلمة أو جملة في موقعها لقصد إلهي عجيب، إنّه نظم متفرّد لا نظير له في الوجود.

النّص القرآني كائن لغوي خاص له، جماليته المتفردة التي تؤكد أنّه من لدن صانع خبير حكيم فإيقاعاته حطمت موسيقى الشعر المعروفة عند العرب، فكان قرآناً،لا هو بالشعر و لا هو بالنثر، و الأعظم أنّه مادة لغوية غاية في الجمالية الأسلوبية من غير الانفصال عن المقاصد و الغايات.

" فقد أكدّ رمضان الصباغ" أنّ لغته و إيقاعاته تتصف بالبهاء و الرونق و الكمال و تحمل في طبيعتها ووظائفها منهج العقيدة الإسلامية، في إرساء أحكام القيمة الخلقية و التربوية فضلا عن أحكام القيّم الجماليّة، في أسلوب عجيب، فلو اجتمعت الإنس و الجن و ما يملك الثقلين من جهابذة و مفكرين ما استطاعوا أنْ يأتوا بآية واحدة".[1]

[1]ـ ينظر رمضان الصباغ، مدخل إلى علم الجمال ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط1،2010،ص:53.

الفصل الأوّل

خصائص و أدوات أسلوب التبليغ القرآني

I- خصائص التبليغ

1ــ زمان التعبير
2ــ دقة التصوير
3ــ قوة التأثير
4ــ براعته في تصريف القول و ثروته في أفانين الكلام
5ــ الجمع بين البيان و الإجماع

II ـ أدوات أسلوب التبليغ القرآني

1ــ أسلوب الجدل و الحوار
2ــ الأسلوب القصصي
3ــ أسلوب الترغيب و الترهيب
4ــ أسلوب التوكيد
5 ــ الأسلوب التمثيلي

I. خصائص الأسلوب القرآني:

اتّفقَ العلماءُ والدارسونَ، كما سبقَ وأنْ تناولناه في الفصل التمهيدي، على أنّ الأسلوبَ هو: الطريقة الكلاميّة الّتي يسلكها المتكلمُ في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الّذي انفردَ به المتكلمُ في تأديّة معانيه، وتبليغها، أو هو طابع الكلام أو هو فنّ الكلام الّذي انفرد به المتكلّمُ.

يتّضحُ بعد هذا أنّ أسلوبَ القرآن الكريم هو: "طريقته التي انفـرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكونَ للقرآن الكريم أسلوب خاص به ".[1]

نودُّ أن نلفتَ النظرَ إلى أنّ الأسلوبَ شيءٌ، والمفردات والتراكيب التي يتألّف منها الكلام شيء آخر، فالأسلوب هو الطريقة التي ينتهجها المؤلف في اختيار مفرداته، وتراكيبه وهذا هو السر في أنّ الأساليبَ مختلفة باختلاف المتكلمين، وثقافاتهم، وبيئاتهم، من ناثرين وناظمين، مع أنّهم يستخدمون نفسَ اللغة، ونفس المفردات والتراكيب، ولا أدلّ على هذا من كون القرآن الكريم نزل بلغة العرب، من حيث المفردات، والتراكيب، والقواعد، ومع ذلك أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز، على أن يأتوا بمثله بالرغم مما اشتهروا به من الفصاحة و البلاغة، وكان التحدي بالقرآن الكريم كالآتي:

- تحداهم في البداية أن يأتوا بمثل هذا القرآن و ذلك بقوله عزّ وجلّ في سورة الطور: "

أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ " سورة الطور، 33-34.

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، ط1، 1996، ص:302.

- وعندما عجزوا تحداهم بالإتيان بعشر سور من مثله، وذلك في قوله عزّ وجلّ في محكم تنزيله:" أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾" سورة هود، 13-14.

- وعندما عجزوا كذلك، تنازل الله لهم إلى أن تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله وذلك في قوله تعالى: "وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ " سورة البقرة23-24. كما كرّر هذا التحدّي في قوله تعالى: "أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾" سورة يونس38.

نلاحظ أنّ الله عزّ وجلّ سلك مع العرب أسلوب التدرج في التحدي، فتحداهم في بداية الأمر أن يأتوا بمثل القرآن، وعندما عجزوا عن هذا الأمر طالبهم بعشر سور فقط ولما فشلوا كذلك، تحداهم بالإتيان بسورة فقط، فما استطاعوا، والأكثر من هذا، حتى وإن تحداهم بآية واحدة كانوا سيفشلون حتما، لأن كل آية من القرآن الكريم تعتبر معجزة في حدّ ذاتها.

كما تحدى الله تعالى الإنس والجن مجتمعين على أن يأتوا بمثل القرآن، وهذا في قوله تعالى:" قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ". سورة الإسراء 88.

يقرّ القرآن الكريم عجز الجن والإنس كل على حدى، ومجتمعين على مجاراة الأسلـوب القرآني، مهما بلغوا من علم ومعرفة إلى يوم يبعثون، حيث يقول الشيخ منّـــاع القطّان في هذا الشأن: " وعجز العرب عن معارضة القرآن مع توفر الدواعي عجز للغة العربيّة في ريعان شبابها وعنفوانها وقوتها ".[1]

يمتاز القرآن الكريم بطريقة فريدة في تأدية المعاني وتبليغها، وإبرازها في قوالب لغوية مختلفة، لا تنافر بين ألفاظها وحروفها، إنّها طريقة فريدة ومستقيمة، لا عوج فيها، ولا تناقض، ولا اختلاف، سلك بالناس مسالك الهدى دون تكلف ولا صنعة، ودفع عقولهم للتأمل والتدبر، والنظر في الحجج الساطعة، التي يأتي بها الواقع المشاهد، حيث لا يسع أحد إنكاره، إلا من سفه نفسه ،وألغى عقله، وتخلى عن فطرته التي فطره الله عليها. فأسلوب القرآن في الإقناع ممتع، وفي التبليغ مقنع، يصل إلى الهدى من أقرب طريق، يملك على المؤمنين أفئدتهم، فتلين وتخشع من خشية الله، وتستنير بنور الإيمان الذي يزداد كلما تليت آياته بتدبّر وتبصّر.[2] قال تعالى:" قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ " سورة الجن 1-2.

[1] ـ منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط13، 1990، ص252.

[2]. ينظر محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص327.

يعتبر مبدأ " لكل مقام مقال " و" مراعاة مقتضى الحال " من أخص معاني البلاغة وخصائص الأسلوب القرآني، تعطي الدارس منهجا لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله تعالى بما يلائم نفسية المخاطب، ولكل مرحلة من مراحل أنماط الناس، ومعتقداتهم، وأحوال بيئتهم، ويبدو هذا واضحا جليا بأساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين، والمشركين والمنافقين، وأهل الكتاب.[1]

يتضح أنّ للأسلوب القرآني خصائصه الفنية، وسماته البلاغية، ولطائفه اللغوية، وسوانحه العقلية، وتأثيره الخاص في النفوس السوية، وفي النفوس الجامحة أيضا، وله جمال يعرف ولا يوصف، فمهما قيل فيه، فهو أسمى وأرفع من أن تحيط بكنهه العقول، أو تعبّر عنه ألسنة المتكلمين وأقلام المبدعين.[2]

لكنّ لابدّ لنا من المحاولة، والإدلاء بدلونا الصغير مع أولئك الأعلام الذين سبقونا إلى الحديث المستفيض عن خصائص القرآن، وذلك من خلال جمع أقوالهم، واستخلاص زبدتها، ونشهد معهم بما شهدوا به على فرادة أسلوب القرآن، وجلاله، وسلامة منطقه، وبراعة تعبيره، ودقّة تصويره، وروعة بيانه.

1. جمال التعبير:

اصطفى الله من ألفاظ اللغة العربية أفصحها وأيسرها على اللسان، وأسهلها على الأفهام، وأمتعها للآذان، وأقواها تأثيرا على القلوب، وأوفاها تأدية للمعاني، ثم ركبها تركيبا محكم البنيان، لا يدانيه في نسجه كلام البشر من قريب ولا من بعيد، وذلك لما يكمن في ألفاظه من الإيحاءات التي تعبر إلى خلجات النفس، وتقتحم شفاف القلوب، وما يكون

[1]. ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص:404.

[2]. ينظر: محمد بكر إسماعيل،دراسات في علوم القرآن ، ص:327 .

في تركيبه من ألفة عجيبة، وانسجام وثيق بين هذه الألفاظ، مهما تقاربت مخارج حروفها أو تباعدت، كما جاء رصف المباني وفق رصف المعاني.[1]

جعلت هذه اللطائف التعبيرية الأسلوب القرآني يجري على نسق بديع، مخالف للمألوف من نظام كلام العرب، فالفنون التعبيريّة العربيّة لا تخرج عن نظام الشعر أو النثر لكن للقرآن نظام آخر فما هو بالشعر ولا بالنثر، فلننظر إلى قوله تعالى:" حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ "سورة فصلت :1ـ 5.

فهذه الآيات القرآنية بتأليفها العجيب، ونظمها البديع، حينما سمعها عتبة بن ربيعة – وكان من أساطين البيان– استولت على أحاسيسه ومشاعره، وطارت بلبه، ووقف في ذهول وحيرة، ثم عبر عن ذهوله وحيرته بقوله: "والله لقد سمعت من محمد قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة... والله ليكونّن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم".[2]

ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي، وذاك النظام الصوتي، أنّهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية، كانا سورا منيعا لحفظ القرآن من ناحية أخرى، وذلك أن من شأن الجمال اللغوي، والنظام الصوتي أن يسترعي الإسماع، ويثير الانتباه، ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم، وبذلك يبقى أبد الدهر سائدا على ألسنة الخلق و في آذانهم.[3]

---

[1]. محمد بكر إسماعيل،دراسات في علوم القرآن ، ص:32.

[2] أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1 ،1988، ص:509.

[3]. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص:309.

بمعنى أنّ الجمال اللغوي والنظام الصوتي يشكلان حصنا منيعا في وجه أي تحريف أو مساس بالقرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: "**إنّا نحن نزلّنا الذّكر و إنّا له لحافظون**". سورة الحجر 09.

إنّ نظام القرآن الصوتي في ائتلاف حركاته وسكناته، مدّاته وغنّاته، واتّصالاته وسكناته، أمر يبهر العقول، ويسترعي الأسماع، ويستهوي النّفوس.[1] بصورة تختلف عمّا يجده المتذوق لكلام النّاس.

يلخص محمد بكر إسماعيل خصائص اللفظ الذي انتقاه الله سبحانه وتعالى من أفصح لغات العرب فيما يلي:[2]

الأولى: جمال وقعه في السمع؛

الثانيّة: انسجامه الكامل في المعنى؛

الثالثة: اتّساع دلالته لما لا تتسع له عادة دلالات الألفاظ الأخرى.

يتضح مما سبق أنّ القرآن الكريم في الذروة العليا فصاحة، وبلاغة وبيانا، لا قدرة لأحد مهما علا قدره في البلاغة والأدب أن يباريه أو يجاريه، أو يقترح فيه إبدال كلمة بكلمة، أو حذف كلمة، أو زيادة كلمة، أو تقديم واحدة أو تأخير أخرى، " فالجديد في لغة القرآن أنّه من كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحماً بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويصنع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحقّ بها، وهي أحقّ به بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلّا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلّا وطنه الأمين وقراره المكين".[3]

---

[1]. محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص331.

[2]. المرجع نفسه، ص:332.

[3]. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1997، ص85.

2.دقّة التّصوير:

تنضاف إلى خاصية جمال التعبير خاصية أخرى لا تقل عنها أهمية وهي "دقّة التصوير"، وهي ركن من أركان الجمال الفني في القرآن الكريم، والتي حيرت عقول البلغاء في كل زمان ومكان.

يبرز القرآن الكريم المعاني المجردة في صور محسوسة، فمحمد بكر إسماعيل يقول " أنّ القرآن الكريم يبرز المعاني المعقولة في صور محسة منتزعة من الواقع المشاهد، مؤتلفة ائتلافا عجيبا في قوالب كلية متحركة تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات".[1]

يعبر السيد قطب على نفس المعنى في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم بقوله: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة ".[2] بمعنى أنّ القرآن الكريم يبرز المعاني الذهنية المجردة في صور معاني محسوسة منتزعة من الواقع المعاش، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك هذه التشبيهات والاستعارات والكنايات.

إنّها تشبيهات، واستعارات، وكنايات حيوية، تستمد حيويتها من الطبيعة في مظاهرها وأبهج مناظرها، فكانت خالدة على مرّ الزمان، لا يمسّها وهن، ولا يعتريها ضعف، ولا يطويها نسيان، تمثل في الذهن فلا تفارقه، وتكمن في القلب فلا تغادره، ذلك لما تتميّز به من السّمات البلاغية التي ينقّب عنها الأدباء والبلغاء، فلا يجدون منتهى يقفون عنده حتى يكون هذا المنتهى هو المبتدى، فيعودون إلى التنقيب من جديد، وهكذا إلى أن يشاء الله.

---

[1] ـ محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن،ص:332.

[2] ـ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط16، 2002، ص:36.

ومن السمات التي اكتشفوها بالاستقراء والتتبع لهذه الصور البيانية، أنّها تصوّر الغائب حتّى يصبح حاضراً، وتقرّب البعيد النائي حتى يصير قريباً دانياً.[1]

تتميّز خاصية "دقة التصوير" بعدة سمات، من بينها التلوين في التشبيهات، فكثيرا ما يكون المشبّه واحدا، والمشبّه به شيئان فأكثر، تثبيتا للمعاني المرادة، وتعميقا لآثارها في النفس، وذلك ما شبّه الله به حال المنافقين في سورة البقرة، بقوله جلّ شأنه: "مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ " سورة البقرة:17ـ 20. فالمشبّه الأول ناري، والثاني مائي، والمشبه فيهما المنافقون، والمشبه به أمور كثيرة مؤتلفة لا ينفك بعضها عن بعض، والصور فيها كلية متزاحمة في نسق فريد، لإبراز أحوال هؤلاء المنافقين إبرازاً لا تخفى معه حقيقة من حقائقهم، ولا خفية من خفاياهم، فقد أخرجت لنا ما كان يدور في خلجات نفوسهم من شر أرادوا به للمسلمين، وما كانت تنطوي عليه ضمائرهم من خبث ومكر، ودهاء، وكشف لنا بجلاء عاقبة أمرهم في الدنيا و الآخرة".[2]

[1]ـ ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن،ص:332.

[2]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص:333.

يتضح هذا كذلك في تصوير مشهد النفور من دعوة الإيمان، فإذا أردنا أن نتصور المعنى مجرداً في الذهن، يمكن أن نقول أنّهم ينفرون أشدّ النفرة من الدين الجديد، ولنرى كيف يصور الأسلوب القرآني في هذا المعنى، في هذه الصورة الغريبة، حيث يقول عزّ من قائل: "فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾" سورة المدثر الآية:49-51. فتشترك مع الذهن حاسة النظر وملكة الخيال وانفعال السخرية، وشعور الجمال، السخرية من هؤلاء الذين يفرون كما تفر حمر الوحش من الأسد، لا لشيء إلا لأنّهم يدعون إلى الإيمان، والجمال الذي يرسم في حركة الصورة حينما يتملاها الخيال، في إطار من الطبيعة تشـــرد فيه الحمر يتبعها قسورة، فالتعبير هنا يحرك مشاعر القارئ، وتنفعل نفسه مع الصورة التـــي نقلت إليه.

لقد شبّه الله تعالى فرار الكافرين عن تذكرة النبي – ﷺ– كفرار حمر الوحوش من الأسد.[1]

يريد أن يبيّن أنّ الله سيضيع أعمال الّذين كفروا كأن لم تكن قبل شيئا، وستضيع إلى الأبد، فيقدم لها المعنى مصورا في قوله تعالى: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا" يدعك تتخيل الهباء المنثور المنتشر فيعطيك معنى حاسم للضياع المؤكد.[2]

إذا كان للأمثال القرآنية هذا الجمال الفني الرائع، كان للكنايات القرآنية لون آخر من هـذا الجمال المتجدد على مرّ العصور، فإنّها تأتي بالمعنى مصحوبا بدليله المقنع ويتلاشـــى في طياتهم ما نستقبح ذكره من الأقوال، وتقوم بما يقوم به التشبيه والاستعارة من إبراز المعاني والأهداف في صور محسوسة، يجد فيها السامع من الإقناع العقلي والإمتـــاع

---

[1]– ينظر أثير الخاقاني، مقال بعنوان: الأسلوب القرآني، تعريفه، سماته، خصائصه، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، على الموقع: www.alnour.se .

[2]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص:37-38.

العاطفي، ما لم يجده في غيرها من الكنايات المنتشرة في كلام الناس، هذا مع الإيجاز البليغ، والتعبير الأخاذ.[1]

ومن كنايات القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الإسراء: " وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا ﴿٢٩﴾" سورة الإسراء،الآية:29.

فالمراد من هذه الآية نهي النبي ـ ﷺ ـ وأمته عن البخل والإسراف، فقد عبر سبحانه وتعالى عن البخل بجعل اليد مغلولة إلى العنق، وهي صورة محسوسة، منفردة وبغيضة، فهذه اليد التي غلت إلى العنق، لا تستطيع أن تصل إلى الفقير والمحتاج، وعبر عن بسط اليد، عن كثرة البذل والتبذير إلى حد يوجب الذنب، وهو تصوير لحال هذا المبذر الذي ينفق كل ماله ولا يبقي لنفسه و عياله شيء، فاليد المبسوطة من شأنها أن لا تبقي شيئا.

ومن كناياته كذلك قوله تعالى في سورة الفرقان " وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾" سورة الفرقان، الآية:23، حيث صوّر الظالمين يوم القيامة في صورة محسوسة يراها الناظر وهي العضّ على اليد من شدّة النّدم.

3.قوّة التأثير:

لأسلوب القرآن الكريم قوّة خارقة في استمالة القلوب والعقول معاً، والتأثير فيهم أيّمة تأثير، لأنّه كتاب هداية، ومنهج حياة، يهدي النّاس إلى ما فيه صلاح أمرهم، ويقودهم إلى ساحات الخير والفضل في سلاسة أسلوب، وعذوبة منطق، وقوّة حجّة لا تدع لهم مجال للشّك والارتياب.

الأسلوب القرآني يخاطب القلب والعقل معاً، فالقلب والعقل كجناحي طائر لا يطير بأحدهما دون الأخر، يضاف إلى ذلك أنّه يرضى بأسلوبه العامة والخاصة، وهو أمر لا

[1]ـ ينظر محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص:335.

يتوفر في أساليب البشر في الكلام، حتى ما يسمى عند الأدباء بالسهل الممتنع، إذ أنّ أسلوب القرآن ليس سهلا ممتنعا فحسب، لكنه معجز يقتحم أعماق القلوب من دون حاجز.[1]

لا يكتفي أسلوب القرآن بمخاطبة العقل والقلب معاً، بل يجمع الحق والجمال، انظر إليه مثلا وهو في مجمعان الاستدلال العقلي على البعث، والإعادة في مواجهة منكريهما كيف يسوق استدلاله سوقاً، يهزّ القلوب هزّاً، ويمتع العاطفة إمتاعاً، لما جاء في طيات هذه الأدلة المسكتة المقنعة، إذ قال الله سبحانه وتعالى في سورة فصلت: "فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾" سورة فصلت،الآية:24. تأمل في الأسلوب البارع الذي أقنع العقل، وأمتع العاطفة، في آن واحد، فيا للجمال السّاحر، ويا للإعجاز الباهر الّذي يستقبل عقل الإنسان وقلبه معاً بأنصع الأدلة، وأمتع المعروضات في هذه الكلمات المعدودات.[2]

يرى عبد العظيم الزرقاني أنّ: " القرآن كلّه مزيجا حلواً سائغا يخفف عن النفوس أن تجرع الأدلة العقلية، ويرفه عن العقول باللفتات العاطفية، ويوجّه العقول والعواطف معاً جنباً إلى جنب لهداية الإنسان وخير الإنسان".[3] بمعنى أنّ أسلوب القرآن الكريم لا يسرف في الأدلة العقلية المجردة، والتي قد لا تستسيغها وتفهمها عقول الناس فتنفر منها، بل يمزجها بأمور عاطفية تسهل استساغتها، وتجذب العقول والأذهان إليها، كمن يضع جرعة من الدواء المر العلقم في كوب عصير حلو ليشربه، والمثال هنا لتقريب الفكرة فقط، فشتّان بين هذا وذاك.

ينقسم الأسلوب البشري إلى قسمين: أسلوب علمي وأسلوب أدبي، فطلبة العلم لا يرضون بالأسلوب الأدبي، وطلبة الأدب لا يرضون بالأسلوب العلمي، فكلام العلماء فيه

---

[1]ـ ينظر محمد بكر إسماعيل، دراسات في أسلوب القرآن، ص:339.

[2]- ينظر محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص:314.

[3]ـ المرجع نفسه، ص:315.

جفاء عاطفي لا يهزّ القلوب، ولا يحرّك النفوس، وتجد في كلام الأدباء من الهزال والعقم العلمي مالا يغذي الأفكار ويقنع العقول، ذلك لأنّ القوى العاقلة، والقوى الشاعرة غير متكافئة في بني البشر، كما أنّهما لا تعملان دفعة واحدة، فكلام الشخص إمّا وليد فكرة وإمّا وليد عاطفة، حيث يقول سبحانه و تعالى في محكم تنزيله: "مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ " سورة الأحزاب،الآية:04. أمّا القرآن فإنّه انفرد بهذه الميزة بين أنواع الكلام لأنّه تنزيل من القادر الّذي لا يشغله شأن عن شأن والّذي جمع بين الروح والجسد في القرآن: "ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٤ " سورة غافر، الآية:64.

4.براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام:

يورد القرآن الكريم المعنى الواحد بألفاظ متعددة، وطرق مختلفة ومن زوايا شتى ويتسم المعنى في جميع هذه الطرق ببراعة فائقة تنقطع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء، والبلغاء.[1] فهو ينتقل بك بين الأساليب الإنشائية والخبرية في المعنى المراد إبرازه ويسلك مسالك شتى في التعبير والتصوير، والترغيب والترهيب، من غير أن تشعر بفجوة بين

[1]. ينظر: حسن ضياء الدين عنتر، المعجزة الخالدة، دار النشر للبشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط3، 1995،ص:284.

أسلوب وأسلوب، أو تنافر بين كلمة وأخرى، ومن غير أن تشعر بتغيّر يذكر بين الجو العام للنص.[1]

لا نريد هنا أن نتوسّع، ونذكر أمثلة من كلّ أسلوب من هذه الأساليب، وما أكثرها في القرآن الكريم، لأنّ المجال لا يتسّع، وإنّما نكتفي بذكر أسلوبين من هذه الأساليب، وهما أسلوبي الأمر والنهي، لنكتشف قدرة القرآن الكريم على تصريف القول، وبراعته الفائقة في أفانين الكلام، فمثلا تعبيره عن طلب الفعل من المخاطبين فإنّه قد ورد بأساليب مختلفة كل أسلوب منها في موقعه سديد، ومنها:[2]

1- قد يرد بلفظ فيه حروف الأمر نفسها، مثل قوله تعالى: "۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ". سورة النساء،الآية:58.

2- وقد يرد الأمر صريحا بمادته المستعملة فيه، وهو لفظ "افعل"، مثل قوله تعالى: "۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ " سورة الأعراف،الآية:31.

3- وأحيانا يدل على الأمر بصيغة " **كتب**"، مثل قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ " سورة البقرة،الآية:183.

[1]- ينظر محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص:340.

[2]-المرجع نفسه، ص:340.

هذه أهمّ صيغ الأمر، ويقابلها صيغ النهي، وهي كثيرة، نقتصر على:

1- الصيغة المألوفة الصريحة بأداة النهي المعروفة، مثل قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا

﴿٢٩﴾" سورة النساء،الآية:29.

2- الصيغة الصريحة الّتي تفيد التحريم بلفظة، مثل قوله تعالى: "حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾" سورة المائدة،الآية:03.

3- نفي الحل عنه، مثل قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾" سورة النساء،الآية:19.

5. الجمع بين البيان والجمال:

جمع القرآن الكريم بين الإجمال والبيان، مع أنّهما غايتان متقابلتان لا يجتمعان في كلام واحد للنّاس، بل كلامهم إمّا مجمل أو مبيّن، لأنّ الكلمة إمّا واضحة المعنى لا تحتاج إلى بيان، وإمّا خفيّة المعنى تحتاج إلى بيان، أمّا القرآن الكريم فيجمع بين الخاصيتين فتسمع الجملة منه، وإذا هي بينة مجملة في آن واحد، حيث جاء في كتاب المعجزة الخالدة أنّ "هذه عجيبة أخرى تجدها في القرآن ولا تجدها فيما سواه، ذلك أنّ النّاس إذا عمدوا إلى تحديد أغراضهم لم تتسع لتأويل، وإذا أجملوها ذهبوا إلى الإبهام أو الالتباس، أو إلى اللغو الذي لا يفيد، ولا يكاد يجتمع لهم هذان الطرفان في كلام واحد".[1]

تقرأ القطعة من القرآن، فتجد في ألفاظها من الأحكام والخلو من كلّ غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كدّ خاطر أو استعادة حديث، كأنّك لا تسمع كلاما ولا لغات، بل ترى صورا وحقائق ماثلة، وهكذا يخيّل إليك أنّك قد أحطت به خبراً ووقفت على معناه محددا.

هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى، لرأيتك منه بإزاء معنى جديد غير الّذي سبق إلى فهمك أوّل مرة، وكذلك حتى ترى للجملة الواحدة وجوها عدّة كلها صحيح أو محتمل للصحة وهذا مثال موجز نقدم تحليله لإيضاح هذه الخصوصية، وهو قوله تعالى: "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢" سورة البقرة،الآية:212.

- "لو قلت: إنّه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله لماذا يبسط الرزق لهؤلاء، ويقدره على هؤلاء، أصبت.
- لو قلت: إنّه يرزق بغير تقتير، ولا محاسبة لنفسه عند الإنفاق خوف النفاذ، أصبت.

[1] ـ حسن ضياء الدين عنتر، المعجزة الخالدة، ص:276.

- ولو قلت: إنّه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر الإنسان ولا يحتسب، أصبت.
- لو قلت: أنّه يرزق بغير معاتبة ومناقشة له على عمله، أصبت.
- لو قلت: يرزق رزقا كثيرا لا يدخل تحت حصر وحساب، أصبت".[1]

شهد فصحاء العرب أنّ القرآن الكريم في نظمه وبلاغته لا يقاربه كلام آخر من نثر، وشعر، وسجع، فنظمه فريد ومتميز، يخالف كافة أنماط الكلام التي عرفها العرب "ينساب باتساق عجيب، وائتلاف رائع، وإيقاع أخاذ يفيض روعة، وجدلا يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس.[2] لقد آمن أنيس فقال: "لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، وقد وضعت قولهم على إقراء الشعر لم يلتئم على لسان أحد أنّه بشعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون"[3]. كما لم يتمالك أفصح فصحاء العرب وأبلغ بلغاء مشركي مكة نفسه عندما سمع القرآن، فخرّ رغم أنفه، حيث قال: "فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا قصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنّه ليعلو، ما يعلى، وإنّه ليحطم ما تحته".[4]

---

[1] ـ حسن ضياء الدين عنتر،المعجزة الخالدة، ص:277.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص:278.

[3] ـ الإمام مسلم، صحيح مسلم– كتاب فضائل الصحابة،ج4، ص1920.

[4] ـ حسن ضياء الدين عنتر، المعجزة الخالدة، ص279.

II. أدوات أسلوب التبليغ القرآني:

1. أسلوب الجدل والحوار:

من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله، وصدق رسله الكرام ـ عليهم السلام ـ هو أسلوب الحوار من أجل الوصول إلى الحق عبر الاقتناع العقلي والارتياح النفسي.

إنّ أسلوب الحوار هو منهج الإسلام، وقد قضى الله أن تكون علاقته مع خلقه قائمة على أساس الحوار الإقناعي، وليس على أساس القهر والإكراه، وأنّ القرآن هو دستور المسلمين، وقد أمرنا بإتباع أسلوب الحوار في بحث القضايا والمشكلات.[1]

يجدر بنا في البداية أن نقوم بإطلالة سريعة، نتطرق فيها إلى مفهومي الجدل والحوار، لغة واصطلاحا، ومعرفة الفرق بينهما.

1-1 مفهوم الجدل:

أ.لغة: جاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس جدل (الجيم و الدّال و اللّام) أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام".[2]
وجدل، يجدل: اشتدّت خصومته.[3]

---

[1]- ينظر إسحاق الرحماني، مقال بعنوان دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم، مجلة النور للدراسات الحضرية والفكرية، العدد 13، يناير 2016، على الموقع، www.nurmajalla.com

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ط2 ،1969،ص433.

[3] . ابن منظور، لسان العرب – مادة جدل.

ب.اصطلاحا: أما في الاصطلاح فقد عرّفه الأصفهاني بقوله: "هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وقيل الأصل في الجدل الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة".[1]

1-2 مفهوم الحوار:

أ.لغة: اشتقاق لفظ الحوار في اللغة من مادة (ح و ر)، وقد جاء في صحاح الجوهري ما يلي: "المحاورة، المجاوبة، والتحاور: التجاوب. ويقال كلمته فما أحار إلى جوابا، وما رجع إلي حويرا، ولا حويرة، ولا محورة، ولا حواراً (بفتح الحاء و كسرها أي ما ردّ جوابا)".[2]

وورد في تاج العروس "الحوير كأمير، والحوار بالفتح ويكسر... كلمته فما رجع إلي حوارا، وحوارا و محاورة وحويرا ومحورة، وإنه لضعيف الحوار أي المحورة.[3]

يتضح أنّ مفهوم الحوار في اللغة يحتمل عدة معاني، منها الإجابة والسرد أو التحول من حال إلى حال، أو الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، والمتحاورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الأخر أو قوله أو فكره، رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى: "إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤" سورة الانشقاق،الآية:14.

لم يرد في القرآن الكريم لفظ الحوار، إنما ورد الفعل "حاور"، والمصدر "التحاور" مثل قوله تعالى في سورة الكهف: "وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤" سورة الكهف الآية34.

---

[1]- أبو القاسم الحسن بن محمد الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية د.ط،1997، ص117.

[2] ـ الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، مادة (ح.و.ر)، بيروت، لبنان، د.ط،1979.

[3]ـ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ح، و، ر)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد، العراق،1982.

ب.اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم "الحوار"، مثلما تشعبت الدلالات اللغوية فمنهم من اعتبره "نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب".[1] كما قيل: "هو مناقشة بين شخصين أو مجموعتين – أو أشخاص أو مجموعات– بقصد تصحيح الكلام، وإظهار الحجة، وإثبات الحق، ودفع الشبهة، ورد الفاسد من القول والرأي".[2]

نرى بأن الحوار أسلوب يجري بين طرفين، يحاول كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، في جو من الهدوء والتعقل، بعيدا عن الخصومة والتعصب.

الفرق بين الحوار والجدال:

كلمة الحوار أوسع مدلول من كلمة الجدل، باعتبار تضمن الجدل معنى الصراع بينما نجد الحوار يتسع له ولغيره، كما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب.[3]

يتسم أسلوب الجدل والحوار في القرآن الكريم باتساع دائرته، وتعدد قضاياه، وتشابك موضوعاته، وتعددها، فهناك تحاور بين الخالق عظمت قدرته وبين مخلوقاته، كالرسل الكرام والملائكة المقربين، وحتى الشيطان الرجيم، وهناك حوار بين الرسل وأقوامهم، وبين المؤمن والكافر، وهناك حوار مع أهل الكتاب والمنافقين، والسائلين لرسول الله ﷺ[4]. قال تعالى: "قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝" سورة المجادلة، الآية 01.

---

[1] ـ محمد راشد ديماس، فنون الحوار والاقناع، دار ابن حزم ، الرياض، السعودية، د.ط ، 1999، ص:11.

[2] ـ صلاح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، د.ط،1999،ص212.

[3] ـ محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه، معطياته، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط6،2001،ص52.

[4] ـ ينظر: إسحاق رحماني، دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم.

ومن أساليب الحوار في القرآن الكريم الأسلوب الوصفي التصويري، يعرض صور مشاهد حوارية واقعية بقصد تبسيط الفكرة وتقريبها للمستمع، من خلال الحوار الجاري ويظهر هذا بجلاء في حوار موسى عليه السلام مع فرعون، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: "قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾". سورة الشعراء الآية28.29.

ومن أساليب الحوار في القرآن الكريم الأسلوب الحجاجي البرهاني، يعتمد على الحجة والبرهان لدحض ادعاءات المنكرين للتوحيد، والبعث بأسئلة تتوخى زعزعة تقاليدهم ومعتقداتهم الباطلة.[1] يقول الله تعالى: "قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾" سورة الأنبياء الآية 66.67.

2. الأسلوب القصصي:

يعتمد القرآن الكريم على مجموعة من الأساليب، من أجل البيان والتأثير، وأكثر هذه الأساليب تأثيراً في النفوس هو الأسلوب القصصي، وقد قال تعالى: "نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾" سورة يوسف الآية 3.

[1]. إسحاق رحماني، دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم.

يعتبر الأسلوب القصصي في القرآن وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، وقد اعتبر السيد قطب القصة إحدى وسائل التبليغ لهذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها عن البعث، وعلى قدرة الله، شأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يقر بها، إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم من موضوعات.[1] بمعنى أنّ القرآن الكريم نزل للتأثير على النفوس، وما من شيء أشد أثرا على النفس من أسلوب القصة، وذلك لأنّ القصة تعطي دليلا حسيا ملموسا لمن يسمعها، فعندما يتحدث القرآن عن فرعون مثلا وعن علوه وعتوه في الأرض، ونحن نرى ما حل بفرعون حسا، وما بناه من أهرامات أمام أعيننا، فإن ذلك سيكون أشد وقعا على النفس، وقبل كل هذا يجدر بنا أن نتساءل ما معنى القصة لغة واصطلاحا؟ وما معنى القصص القرآني تحديدا؟.

2-1 مفهوم القصة:

أ.لغة: "يقول أهل اللغة :القص تتبع الأثر، والقصص الأثر"[2]، قال تعالى: "قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾" سورة الكهف الآية64. "وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾" سورة القصص الآية11، قال والقصص الأخبار المتبعة، قال تعالى: "إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾" سورة آل عمران 62. وقوله أيضاً:"فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا

[1]. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص:110.

[2]. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا،ط1، 2010، ص:404.

سَقَيۡتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡ ۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾" سورة القصص الآية25.

ب.اصطلاحا: يراد بقصص القرآن إخباره عن أحوال الأمم الماضية بما تحويه من حوادث غابرة، مثل قصص الأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم، مثل أهل الكهف، وابني آدم، وإخباره عن النبوات السابقة أي ما اختص بالأخبار أو الأنباء الواردة عن الرسل والأنبياء، وخبرهم مع أقوامهم، وإخباره عن الحوادث الواقعة زمن الرسول – ﷺ– مثل الغزوات، وحوادث الهجرة، والإسراء ونحوها.[1]

2-2 مفهوم القصة القرآنية:

هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف، أخبر به الله تعالى رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء كان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أو بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات.[2]

يسترعي انتباهنا، ونحن نتعامل مع القرآن الكريم، الاستعمال المكثف وطغيان الأسلوب القصصي، فلا تكاد تخلو سورة منه من ذكر قصة من قصص الأنبياء أو أمة من الأمم الغابرة، فقد تطرق القرآن إلى مشاهد يوم القيامة، والنعيم، والعذاب بأسلوب تصويري أقرب للأسلوب القصصي، فقد شكل في القرآن الكريم الدعامة الأساسية لعملية التبليغ.

يكتسي الأسلوب القصصي في القرآن الكريم أهمية بالغة، لأنّ القصة أمرٌ محبب لدى الناس كبارا وصغارا، فكانت القصة ذات مغزى عميق مؤثر في مشاعر الإنسان، وكان سرد أحداث القصة التاريخية عبرة وعظة، تبين لنا قوة الصراع بين الخير والشر، وتوقظ

[1]– ينظر محمد شديد ، منهج القصة في القرآن، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص:435.

[2]- محمد خير محمود العدي ، معالم القصة في القرآن الكريم، دار العروبة ،عمان، الأردن، ط1، 1998،ص:33.

مشاعر الإنسان، لمعرفة حقائق الكون، وعدم الاعتزاز بالدنيا، والعمل للآخرة دار الخلد والبقاء والنعيم الأبدي.[1]

ومن مرامي الأسلوب القصصي في القرآن الكريم يقول سيد قطب أنّها لإثبات الوحي والرسالة، وأنّ الدين كله من عند الله، وأن أصل الدين واحد، وأنّ وسائل الدعوة عند الأنبياء واحدة، وأنّ ردود أقوامهم عليهم متشابهة، وأنّ الله ينصر الأنبياء في نهاية الأمر، ويهلك العاصين، وأن يتنبه الإنسان إلى غوايات الشيطان، وأنّ الله تعالى قادر على إحداث الخوارق، كقصة ميلاد عيسى عليه السلام، وقصة إبراهيم، وإعادة خلق الطير، وإحياء الموتى".[2]

3. أسلوب الترغيب والترهيب:

من الأساليب القرآنية المندرجة تحت مسمى – باب التقابل–، وهو من أساليب البلاغة العربية، أسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب بارز في القرآن الكريم، ولا عجب في ذلك، فالقرآن الكريم كتاب دعوة في الأساس، وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب في الدعوة، لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب الذين علما الله من طبيعة البشر أنّهما يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ماهر نافع، و الإنكفاف عن كل ما هو ضار.

3-1 مفهوم الترغيب:

أ.لغة :جاء في لسان العرب لابن منظور الرّغب والرُّغب والرَّغْبةُ والرّغْبُونُ والرُّغْبَى والرَّغْبَاءُ و المراغب الأطماع".[3]

---

[1]– وهبة الزحيلي، القصة القرآنية، دار الخير، دمشق، سوريا،ط2، 1998، ص:15.

[2]– سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص:23.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:422.

كما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الترغيب في اللغة طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه".[1]

ب.اصطلاحا: جاء في أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان: "الترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه".[2]

3-2 معنى الترهيب:

أ.لغة: رهب كعلم يرهب رهبة ورُهباً بالتحريك ورُهباناً بالضّمّ، أي خاف ورهبه رهبا خافه وأرهبه و استرهبه أخافه وفزعه".[3]

ب.اصطلاحا: هو "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أيّ رفض الحق أو عدم الثبات عليه وقبوله".[4]

أنزل الله تعالى القرآن لهداية الناس ودعوتهم إليه سبحانه وتعالى، ورغبّهم إنْ هم أطاعوا واتبعوا النور المبين، ورهبهم، إنْ هم خالفوا واتبعوا كل شيطان مريد، فكان أسلوب الترغيب والترهيب فيه واضحا بيّنا، فتارة يدعو بالترهيب دون ترغيب، وتارة يدعو بالترغيب دون الترهيب، وتارة يجمع بينهما، حيث يقول ابن كثير في تفسيره: "فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وذكر صفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعو إليه بالرهبة وذكر النار وعذابها، والقيامة وأهوالها وتارة بهما".[5]

يستخدم أسلوب الترغيب في القرآن الكريم لأجل نيل رضى الله تعالى ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، أمّا أسلوب الترهيب فهو عادة للتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة.

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص415.

[2]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص437.

[3]- لسان العرب،ج1،ص:436، و تاج العروس،ج1،ص:544

[4]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط3، ص437.

[5]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي محمد سلامة، ج2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د.ط، 1999، ص268.

تعددت أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، ومن بينها على سبيل الذكر لا الحصر، تذكير القوم على ما هم فيه من نعم، وأنّ من شأن ذلك أنْ يدعوهم إلى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، والتحذير من فقدهم لها إذا امتنعوا من الاستجابة وكفروا بالله، ومع زوال النعم نزول العذاب. ومن الآيات الكريمة المبينة لهذا النوع من الأساليب قوله تعالى في محكم تنزيله: "واتقوا الذي أمدّكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم". سورة آل عمران34. وهناك آيات كثيرة مبثوثة في القرآن الكريم، تدل على أسلوبي الترغيب والترهيب، نقدّم نماذجَ منها:

3-3 نماذج من أسلوب الترغيب في القرآن الكريم:

أ/ الوعد بالحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾". سورة النحل الآية 97.

ب/ الترغيب في الزيادة من الخيرات حال الاستقامة والشكر والاستغفار، قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾"

سورة إبراهيم الآية07.

ج/ الوعد بالجنة وما فيها من نعيم مقيم في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾" سورة الكهف الآية 107.

3-4 نماذج من أسلوب الترهيب:

أ/ التخويف بأنواع العذاب يوم القيامة، قال تعالى: "لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾" سورة الزمر 34.

ب/ التخويف والترهيب في الدنيا حال عدم الاستجابة والإعراض عن منهج الله، قال تعالى: "وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾" سورة القصص الآية 58.

4. أسلوب التوكيد:

يرى الباحث في الأساليب البيانية في القرآن الكريم، بأنّ أسلوب التوكيد فيه جاء مطابقا للحال والمناسبات، التي أنزل فيها بأروع صورة، وأجمل بيان في ألفاظ متناسقة، لها وقعها وأثرها في النفوس والآذان، فهو يقع في النفوس موقف التقدير والإجلال في وضوح، بسبب ترتيب المعاني مع الألفاظ، حسب ما تتوق إليه النفس، وقبل كلّ هذا يجدر بنا معرفة معنى التوكيد لغة واصطلاحا.

1-4 مفهوم التوكيد:

أ.لغة: يقال وكد فلان أمراً يكده وكدا، إذا مارسه وقصده، ويقال وكد فلان أمراً، يكدْهُ وَكْداً إذا قصده وطلبه.[1] وجاء في مختار الصحاح: "أكد الشيء ووكده والواو أفصح"[2]، ويقال كذلك "أكدته فتأكد، ويقال على البدل وكدته، ومعناه التقوية".[3]

---

1. ابن منظور،لسان العرب، ج3،ص466 .

2. محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص21.

3 ـ أحمد الفيومي ، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط2 ، 1990، ص7.

ب.اصطلاحا: التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[1]، وبعبارة أخرى هو أنّ يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته ويسمى إعادة".[2]

ويطلق التوكيد اصطلاحا على معنين:[3]

تعددت أساليب التوكيد في القرآن الكريم، واختلفت أدواته، وطرقه البيانية، وأصناف المخاطبين الموجه إليهم، وهي من الكثرة حيث يصعب حصرها وتضييق المجال لذكرها، وهذا ما يدفعنا للاقتصار على الأنواع المشهورة والغالبة في القرآن الكريم منها:

أسلوب التوكيد بالتكرار: فالتكرار مصدر كرر، بمعنى ردّد وأعاد.[4] وهو تكرير في اللفظ، إمّا بنصه أو عينه، وهو ما يقال عنه بأنّه التوكيد اللفظي.[5] والقرآن الكريم زاخر بهذا النوع من التوكيد، ومنه قوله تعالى: "فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾" سورة الطارق الآية17. ويظهر إعادة اللفظ " مهل " إلى " أمهل "، كما كرره مرة ثالثة إلى معناه، وهو "رويدا"، وقوله تعالى كذلك: "كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾" سورة التكاثر الاية3-4. فقد كرر" كلا سوف تعلمون" مرتين.

أسلوب التوكيد بالأداة: بالإضافة إلى التوكيد اللفظي بالتكرار، هناك طرق أخرى للتوكيد من بينها التوكيد بالأداة، فنستخدم الأدوات لإرادة التوكيد، بعضها يختص بالفعل، وبعضها

---

[1]– علي بن محمد الجرجاني، تعريفات، ت، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، لبنان، ط3، 1996، ص71.

[2]- أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط2، 1998، ص267.

[3]- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص83.

[4]- محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،ط1،1995،ص21

[5]- المرجع نفسه، ص 21.

بالاسم، وبعضها أوسع استعمالا، فتدخل على الأسماء والأفعال[1]، والقرآن الكريم غني بهذا النوع من الأسلوب، منه قوله تعالى في سورة يس:"قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦" سورة يس الآية 16، وقوله كذلك:" ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠" سورة النحل الآية 110. حيث نلاحظ أنّ المولى عز وجل استعمل أداة التوكيد "إنّا" في الآية الأولى، و"إنّ" في الآية الثانية.

التوكيد بغير الأداة: تعرضنا فيما سبق للتوكيد بالتكرار والتوكيد بالأداة، أمّا هنا فالتوكيد لا يكون بتكرار أو أداة، إنّما هو توكيد جاء على نمط خاص، فقد يكون التوكيد بالقسم، مثل قوله تعالى: "إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١" سورة المنافقون الآية01. أو أسلوب التوكيد عن طريق التقديم، مثل: التقديم على نية التأخير أي أن المقدم مازال باقيا على حكمه الإعرابي الذي كان له قبل التقديم، وذلك مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفعل، مع إعرابهما على ما كانا عليه.[2] كقوله تعالى: "فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠" سورة الأعراف الآية30.

5. الأسلوب التمثيلي:

يعتبر الأسلوب التمثيلي من أهم أساليب التبليغ القرآني، حيث يقول المولى عز وجل: "وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧" سورة الزمر الآية27. هو يتبوأ مكانة أساسية في علوم القرآن " فمن أعظم علوم القرآن علم أمثاله والنّاس

[1]- محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ص:129.

[2]- المرجع نفسه،ص:247.

في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم الممثلات، والممثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام".[1] فما التمثيل لغة واصطلاحا؟

5-1 مفهوم المثل:

أ.لغة: جاء في لسان العرب أنّ للفظ" المثل" معان مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة، وما يجعل مثالا لغيره يحذا عليه، إلى غير ذلك من المعاني.[2] وقال الفيروز أبادي :"المثل بالكسر والتحريك، الشبه والجمع أمثال، والمثل – محركة– الحجة والصفة والمثال المقدار والقصاص".[3]

ب.اصطلاحا: جاء في كتاب مباحث في علوم القرآن للقطان: "المثل في القرآن الكريم هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قوة مرسلا "[4]، بمعنى أن التمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حسية تستقر في الأذهان بتشبيه الحاضر بالغائب، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير.

---

[1]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2008،ص1041.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة(مثل)،ج13،ص22.

[3]– فيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(مثل)،ج4، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، مصر، ط8،2008، ص49.

[4]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن،ص292.

وهو من أساليب القرآن في ضرب بيانه ونواحي إعجازه[1]، وفي نفس السياق يقول ابن القيم: " ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس".[2]

يقول الزركشي: "وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذا الغرض من المثل تشبيه الجلي بالمخفي، فالمرغب في الإيمان مثلا إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه".[3]

2-5 نماذج عن المثل في القرآن الكريم:

قال تعالى: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾" سورة الفرقان الآية44. ففي هذا المثل يشبه الله المشركين بالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، بل هم أضلّ من البهائم. في آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾" سورة العنكبوت الآية41. قال السعدي: "هذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره، يقصد به التعزز والتقوى والنفع، وأنّ الأمر بخلاف مقصوده، فإن مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا يقيها من الحر والبرد والآفات، فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفا.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه،ص:240.

[6] ـ ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد عمران،ج4،مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، د.ط، 2008،ص:9

[3]- بدر الدين الزركشي ،البرهان في علوم القران، ج1، ت ،محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، 2008، ص488.

كذلك هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء فقراء عاجزون من جميع الوجوه، وحين اتخذوا أولياء من دونه ازدادوا ضعفا إلى ضعفهم ووهنا إلى وهنهم.[1] وفي هذا السياق يقول الرازي: "وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجردا.[2] ولهذا أكثر الله في كتابه المبين من ضرب الأمثال حيث يقول: "وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾" سورة العنكبوت الآية 43.

يتخذ المثل في المثل في القرآن الكريم نمطا مغايرا للأمثال التي يستعملها بني البشر، فهو يمتاز بالإبداع والتفرد، فقد امتازت صيغة المثل القرآني بأنّها لم تنقل عن حادثة معينة أو واقعة متخيلة، أعيدت مكررة تمثيلا، وضرب موردها تنظيرا، إنّما ابتدع المثل القرآني ابتداعا، دون حذو احتذاه، وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فني جديد، ابتكره القرآن الكريم حتى صار صيغة متفردة في الأداء والتركيب والإشارة.

وعلى هذا، فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل المثل الاصطلاحي، بل هو نوع آخر أسماه القرآن مثلا من قبل أن تعرف علوم الأدب" المثل "، ومن قبل أن تسمى به نوعا من الكلام المنثور، وتضعه مصطلحا له، بل من قبل أن يعرف الأدباء "المثل " بتعرفيهم.[3]

---

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلى اللويحق مكتبة دار السلام، السعودية، ط2، 2002، ص471.

[2]– فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،ج2،دار الفكر، لبنان،ط1،1981، ص73.

[3]– ينظر عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سوريا ط1، 2001، ص72.

خلاصــة:

يجري أسلوب التبليغ في القرآن الكريم على نسق غاية في البلاغة، والفصاحة، والجمال، وجمال ليس بعده جمال، فهو خارج عن المألوف نظام جميع كلام العرب، فله أسلوبه الذي يميزه، ويختص به عن سائر الكلام، فلا هو بالشعر، ولا هو بالنثر، فلو قرأت بعض آياته شعرت بالتناسق العجيب بين أصواته وكلماته وتراكيبه .

يضاف إلى هذا مجموعة من السمات تجعله فريدا من نوعه، فهو يتميز بجمال التعبير الذي أبهر أفصح فصحاء العرب، الوليد بن المغيرة والفضل ما اعترفت به الأعداء.

يمتاز القرآن الكريم بخاصية أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها، ألا وهي دقة التصوير حيث يبرز الله سبحانه وتعالى المعاني المجردة، والذهنية، والمتخيلة في قالب محسوس ومرئي، ليرتقي بهذه الصورة فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره هذه السور.

يضاف إلى هذا اكتساب الأسلوب القرآني لقوة خارقة قادرة على استمالة القلوب، والعقول معا والتأثير فيها، وهدايتها إلى سبل الخير والرشاد، فالقرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة.

كما أنّ لأسلوب القرآن الكريم القدرة على إيراد المعنى الواحد، بطرق مختلف وزوايا مختلفة كما يخرج المعنى ببراعة منقطعة النظير، كما استطاع الأسلوب القرآني، أن يجمع بين التناقضات فقد جمع بين البيان والجمال، علما أنّهما غايتان لا تجتمعان في كلام البشر، فالجملة القرآنية بينة ومجملة في الآن ذاته، لم تأت هذه الخصائص والميزات الجمالية من فراغ، فقد استخدم القرآن الكريم إجراءات عدة لأجل التبليغ، فنجده تارة يستخدم أسلوب الجدل والحوار، من أجل الوصول إلى الحق، عبر الاقتناع العقلي والارتياح النفسي وليس على أساس القهر والإكراه. كما نجده تارة أخرى يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فالاعتماد على أسلوب الثواب والعقاب اللذين علم الله أنّ من طبيعة البشر، أنّهما يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ما هو نافع، والابتعاد عن كل ما هو ضار. اعتمد القرآن الكريم على الأسلوب القصصي الذي يعتبر من أكثر الأساليب تأثيراً في النفوس، فالقصة من أقوى وسائل وتثبيت الدعوة، يضاف إلى كل هذا اعتماد الأسلوب القرآني على أسلوبي التوكيد والمثل لما لهما من تثبيت الرسالة وتبليغها.

الفصل الثاني

الظواهر الأسلوبية في سورة يس

1ـ التعريف بسورة يس

2 ــ ظاهرة التكرار

3 ــ ظاهرة التقديم و التاخير

4 ـ ظاهرة الحذف

5 ـ ظاهرة القصر

I. سورة يس:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ
أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم
مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ
﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ
وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ
مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ
إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم
مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾
قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا
تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ
أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ
ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ
ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي
شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ
فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ

﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا
يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا
وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا
مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ
لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ
يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا
حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأۡ
نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا
كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ
ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا
مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ
أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾

لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ
تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ
نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ
نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم
مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ
يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ
ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ
أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

1. التعريف بسورة يس :

هذه السورة المكية ذات فواصل قصيرة، وإيقاعات سريعة، ومن ثم جاء عدد آياتها ثلاثاً وثمانين، بينما هي أصغر وأقصر من سابقتها ـ سورة فاطر ـ وعدد آياتها خمس وأربعون.

وقصر الفواصل مع سرعة الإيقاع يطبع السورة بطابع خاص، فتتلاحق إيقاعاتهاوتدق على الحس دقات متوالية، يعمل على مضاعفة أثرها ما تحمله معها من الصور والظلال التي تخلعها المشاهد المتتابعة من بدء السورة إلى نهايتها، وهي متنوعة وموحية وعميقة الآثار.

2. فضل سورة يس:

روى الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنّ لكلّ شيء قلباً و قلب القرآن يس، من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات".[1]

3. الموضوعات الرئيسية للسورة:

هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها:"يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣" سورة يس :الآيات 3/1.

وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص

[1] ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البرؤني، ج1، دار الشعب، القاهرة، مصر، ط2، 1372هـ،06/15.

لتدعيم قضاياه وقرب نهاية السورة تعود إلى الموضوع ذاته: "وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾".

كذلك تتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، فيجيء استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة ليحاج قومه في شأن المرسليـــــــن وهو يقول: "وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ".

وقرب ختام السورة يجيء ذكر هذا الموضوع مرة أخرى: "وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾".

"يشتد التركيز في السورة على قضية البعث والنشور، وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة تجيء في أولها: "إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾"، وتأتي في قصة أصحاب القرية، فيما وقع للرجل المؤمن."[1]

وقد كان جزاؤها العاجل في السياق: "قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾"، ثم ترد في وسط السورة: "وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾"، ثم يستطرد السياق إلى مشهد كامل من مشاهد القيامة، وفي نهاية السورة ترد هذه القضية في صورة حوار: "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا

[1]- حوى سعيد،الأساس في التفسير،دار السلام للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1،1985، ص:67.

وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾".

هذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها، تتكرر في السور المكية، ولكنّـها تعرض في كل مرة من زاوية معينة، تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها وتتناسق مع إيقاعها وصورها وظلالها.

هذه المؤثرات منتزعة في هذه السورة من مشاهد القيامة – بصفة خاصة – ومن مشاهد القصة ومواقفها وحوارها، ومن مصارع الغابرين على مدار القرون ثم من المشاهد الكونية الكثيرة المتنوعة الموحية: مشهد الأرض الميتة تدب فيها الحياة ومشهد الليل يسلخ منه النهار فإذا هو ظلام،" ومشهد الشمس تجري لمستقر لها، ومشهد القمر يتدرج في منازله حتى يعود كالعرجون القديم ، ومشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولي، ومشهد الأنعام مسخّرة للآدميين. ومشهد النطفة ثم مشهدها إنساناً وهو خصيم مبين ! ومشهد الشجر الأخضر تكمن فيه النار التي يوقدون"[1].

وإلى جوار هذه المشاهد مؤثرات أخرى تلمس الوجدان الإنساني وتوقظه: منها صورة المكذبين الذين حقت عليهم كلمة الله بكفرهم فلم تعد تنفعهم الآيات والنذر:"إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾". ومنها صورة نفوسهم في سرهم وفي علانيتهم مكشوفة لعلم الله لا يداريها منه ستار. ومنها تصوير وسيلة الخلق بكلمة لا تزيد: "إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾". وكلها مؤثرات تلمس القلب البشري وهو يرى مصداقها في واقع الوجود.

[1]- الأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ت، عادل الموجود ، دار الكتب العلمية، لبنان ،د ط،ص45.

ويجري سياق السورة في عرض موضوعاتها في ثلاثة أشواط: حيث يبدأ الشوط الأول بالقسم بالحرفين: "يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢"، على رسالة النبي ﷺ، وأنه على صراط مستقيم ، يتلو ذلك الكشف عن النهاية البائسة للغافلين الذين يكذبون، وهي حكم الله عليهم بألا يجدوا إلى الهداية سبيلاً، وأن يحال بينهم وبينها أبداً. وبيان أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، فاستعد قلبه لاستقبال دلائل الهدى وموحيات الإيمان. ثم يوجّه رسول الله (ص) إلى أن يضرب لهم مثلاً أصحاب القرية، فيقص قصة التكذيب وعاقبة المكذبين. كما يعرض طبيعة الإيمان في قلب الرجل المؤمن وعاقبة الإيمان والتصديق.

ومن ثم يبدأ الشوط الثاني بنداء الحسرة على العباد الذين ما يفتؤون يكذبون كل رسول ويستهزئون به. غير معتبرين بمصارع المكذبين، ولا متيقظين لآيات الله في الكون وهي كثير. وهنا يعرض تلك المشاهد الكونية التي سبقت الإشارة إليها في تقديم السورة، كما يعرض مشهداً مطولاً من مشاهد القيامة فيه الكثير من التفصيل.

والشوط الثالث يكاد يلخص موضوعات السورة كلها. فينفي في أوله أن ما جاء به محمد (ص) شعر، وينفي عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً. ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المتفردة، وينعى عليهم اتخاذ آلهة من دون الله يبتغون عندهم النصر وهم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة المدعاة كما يتناول قضية البعث والنشور.

مخطط يبيّن المحاور الكبرى لسورة يس

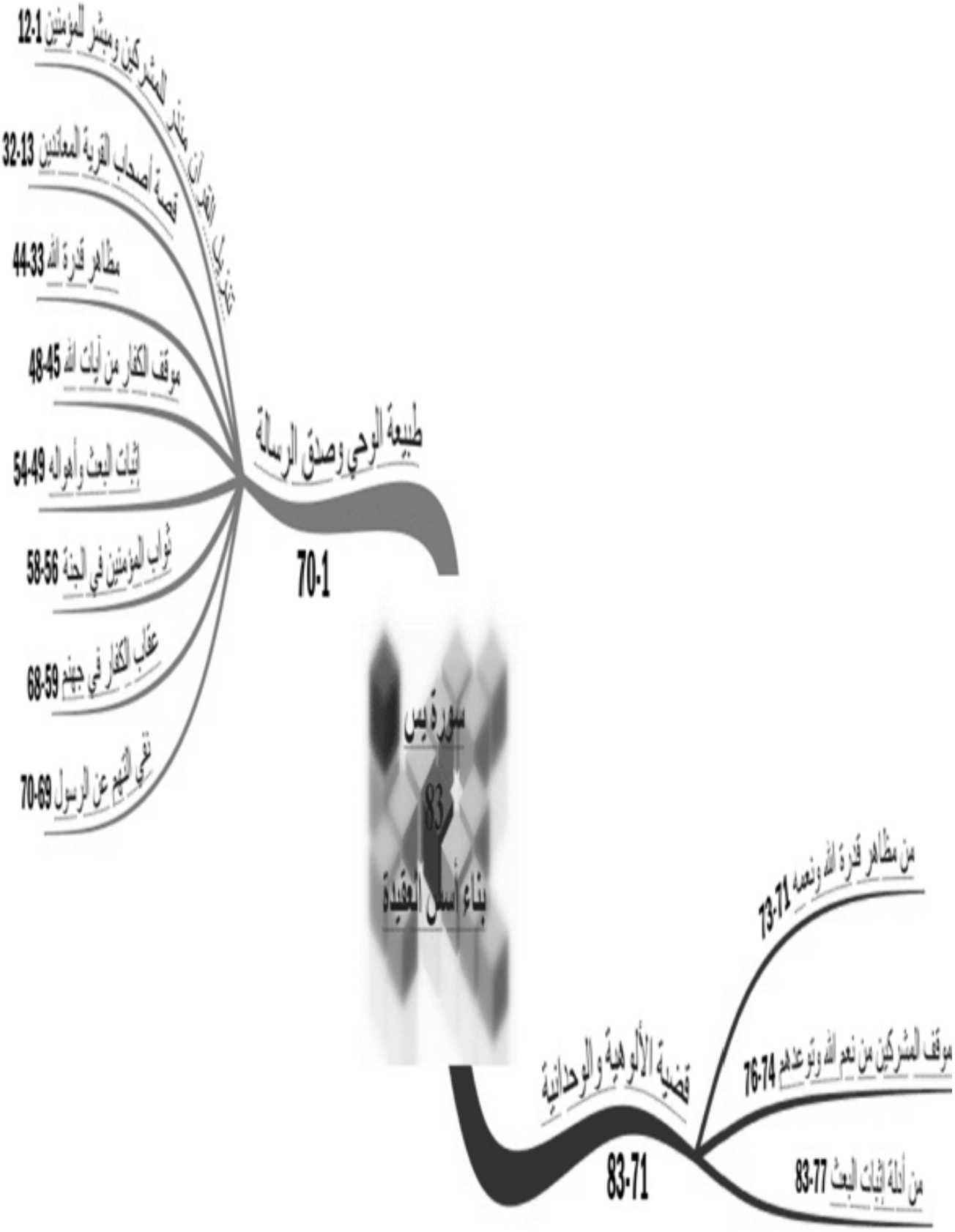

II. ظاهرة التكرار في سورة يس:

1. مفهوم التكرار:

1-1 التكرار لغة: هو مصدر الفعل كرّر أو كرّ، والكرّ مصدره كر عليه، يكر كرا وتكرارا، عطف وكر عنه رجع، وكر على العدو ويكر، ورجل كرار، وفكر وكذلك الفرس، وكرر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرة :المرة، والجمع الكرات، ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه، وكررته عن كذا كركرة، إذا رددته، والكر الرجوع عن الشيء ومنه التكرار، قال أبو سعيد الضرير: "قلت لأبي عمرو: مابين تِفْعَالُ و تَفْعَالُ ؟ فقال تفعال اسم وتفعال بالفتح مصدر".[1]

وقد ارتبط الزمخشري في هذه الكلمة بمجموعة من المعاني مستقاة من كلام العرب، تتحد كلها في معنى مشترك، هو الإعادة أو الترديد، ومن ذلك ناقة مكررة، وهي التي تحلب في اليوم مرتين... وهو صوت كالحشرجة".[2]

1-2 التكرار اصطلاحا: هناك عدة تعريفات اصطلاحية ساقها البلاغيون واللغويون العرب لمصطلح التكرار، منها ما أصابت جزئية من جزئياته، ومنها ما اتسمت بالشمولية، فقد عرفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللفظ عن المعنى مردودا".[3] الملاحظ على هذا التعريف أنه يجانب الدقة والشمول، فالتكرار لا يقتصر على اللفظ، فقد يكون في الصوت، أو العبارة أو المقطع.

يعرف القاضي الجرجاني التكرار في كتابه" التعريفات" حيث يقول: "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى "[4]. فالقاضي الجرجاني يحصر التكرار في الاثبات، فالملاحظ هو ربط التكرار بغرضه البلاغي، وهو التوكيد أو الإثبات.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ج5، ص:390.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة ، ص:726.

[3]- ابن الاثير، المثل السائر، ص:146.

[4]- القاضي الجرجاني، التعريفات، ص:113.

أما السيوطي فيذهب إلى أبعد من ذلك، فقد عدا التكرار أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة، لكونه يرتبط ارتباطا وثيقا بالأسلوب، حيث يقول: "هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة".[1]

وبالمختصر المفيد نقول أن معنى التكرار في الاصطلاح يرتبط ارتباطا وثيقا بالتأكيد في الإطار البلاغي العام، باعتباره فائدة الكلام، فقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر.

1-3 التكرار عند القدماء:

يمتلك الجاحظ قصب السبق في الحديث عن التكرار من بين أترابه القدماء، حيث سبق الجميع وقال: "ليس التكرار عيا ما دام الحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أن تردد الألفاظ ليس يعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج الى العبث".[2] يتضح من خلال هذا القول أن الجاحظ نفى صفة " العي" عن التكرار، وهي صفة ذميمة فالعي يأتي على نقيض البليغ. فحكمة التكرار عنده تقرير المعنى ومخاطبة الغبي أو الساهي بالتكرار، حتى تتضح له الصورة، غير أن الجاحظ يشترط في التكرار لزومه حدود الحاجة فكل ما تجاوز حاجة الكلام وضع في خانة العبث، والعي، واللغو.

تناول ابن رشيق القيرواني ظاهرة التكرار بالدراسة، وعدها من الظواهر الفنية، بل أكثر من هذا، اعتبرها من بين الأساليب العربية التي لا يخلو منها أي فن من الفنون القولية وقد تعمق كثيرا في دراسة هذه الظاهرة، بحيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ دون المعنى، ويرى أنه أكثر أنواع التكرار تداولا في الكلام العربي، وتكرار المعنى دون اللفظ وهو أقلها استعمالا، وتكرار الاثنين أي (اللفظ والمعنى)، وقد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار، بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته[3]، وبالإضافة إلى أقسام التكرار، تناول ابن الرشيق بالدراسة المواضع التي يحسن فيها التكرار، والمواطن التي لا يحسن فيها.

---

[1]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن،ج2 ،ص:199.

[2]- الجاحظ، البيان و التبين،ج1،دار الكتب العلمية،ط1،،بيروت،لبنان،1998،ص:99.

[3]- ينظر ابن الرشيق القيرواني،العمدة،ج2،ت،عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،(د.ط)،،بيروت، لبنان،2001،ص:92.

1-4 التكرار عند المحدثين:

نظرا لتعدد التعريفات الخاصة بمصطلح "التكرار"، وتشابكها عند النقاد والعلماء المحدثين، سنكتفي بذكر نموذجين، أحدهما عربي والآخر غربي، بسبب ضيق المجال، فالموقف لا يتسع لذكر هذه التعريفات وتفريعاتها.

يعتبر صلاح فضل ظاهرة التكرار من بين الآليات الأسلوبية الفعالة في بنية النصوص، إذ يقول: "يمكن للتكرار أن يمارس فعاليته بشكل مباشر، كما أن من الممكن أن يؤدي إلى ذلك من خلال تقسيم الأحداث والوقائع المتشابكة إلى عدد من التمفصلات الصغيرة، التي تقوم بدورها في عملية الاستحضار".[1]

يشتمل التكرار عند صلاح فضل تكرار المفردات والجمل، ولا يكتفي بتكرار الأصوات داخل المفردة الواحدة، حيث يقول: "إذا لم يكن من الممكن تكرار وحدة دلالية صغرى في داخل الكلمة، فمن الممكن ـ بالتأكيد ـ تكرار كلمة في جملة، أو جملة في مجموعة من الجمل على مستوى أكبر".[2]

ورد مفهوم التكرار في الدراسات الغربية تحت مسميين مختلفين فتارة يرد باسم التكرار(La répétition)، وتارة أخرى باسم التواتر أو التردد (La fréquance)، فقد حدده ريفاتير بأنه " تكرار سلسلة من الأسماء أو الصفات بدون رابط".[3] ولم يكتف بتحديد ماهية التكرار، وإنما تعداه إلى تحديد أشكاله، كالتوازي، والتفريع، والتقابل، وتكرار اللازمة وتكرار الروابط لحروف العطف وحروف الجر.[4]

---

[1]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المكتبة العصرية، لبنان، د.ط،ص:264.

[2]- المرجع نفسه،ص:253.

[3]- ميشال ريفاتير، دلائليات الشعر، ترجمة محمد معتصم، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، المغرب، ط1،1998، ص:75.

[4]- ينظر،عصام شرتح،جمالية التكرار في الشعر السوري ، دار رند للطباعة والنشر ، الأردن، ط1،2010،ص:42.

2. التكرار في سورة يس:

2-1 تكرار الأصوات:

اتضح بعد عملية إحصاء الحروف المكررة داخل المفردة الواحدة في سورة يس أن "الميم" و" النون" و"اللام" أكثر الأصوات تكرارا في المفردة الواحدة، بالإضافة إلى صوت "الزاي" بدرجة أقل.

2-1-1 تكرار صوت الميم:

فالميم تكررت في أكثر من موضع، وتظهر في المفردات التالية "مستقيم، إمام المكرمين، مظلمون، المجرمون، مستقيم، رميم، يمسكم".

يظهر هذا في قوله تعالى: "قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ " سورة يس:18.

نلاحظ تكرار صوت "الميم" في مفردتي "لنرجمنكم" و"ليمسنكم"، وفي قوله " ويظهر كذلك صوت الميم في قوله تعالى: "عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤" سورة يس:04. فقد تكرر حرف الميم ثلاث مرات في مفردة "مستقيم".

أ.تعريف الميم: يعرف ابن منظور صوت "الميم" في معجمه، حيث يقول: "هي من الحروف الشفوية، ومن الحروف المجهورة والمطبقة، لأنه يطبق إذا لفظ بها".[1]

ب.جماليات صوت "الميم":

المعروف عن صوت" الميم" أنه حرف يجمع بين الشدة والرخاوة".[2] وهو من الأصوات المهموسة، تمتاز بالوقع الجميل واللطيف على الأسماع، خاصة عندما تسبق

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ج6،ص:233.

[2]- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004،ص:46.

بإحدى حروف المد، مثل مفردة "رميم" في قوله تعالى: "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾" سورة يس :78.

يحصل صوت هذا الحرف بانطباق الشفتين على بعضهما بعضا في ضمهما وانفتاحهما عند خروج النفس، ولذلك فإن صوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضا، من الليونة والتماسك مع شيء من الحرارة ...وهكذا صنفت هذا الصوت في بادئ الأمر في زمرة الحروف الإيحائية".[1]

تلعب طريقة نطق صوت "الميم" دورا فعالا في تحديد معاني وجمالية هذا الصوت فانطباق الشفة على الشفة مع حرف الميم، ويماثل الأحداث الطبيعية التي يتم فيها السد والانغلاق، كما أن في ضم الشفة على الشفة شيء من الشدة والتأني قبيل خروج صوت الميم يمثل بداية الأحداث التي يتم فيها المص بالشفتين، والجمع والضم، أما انفراج الشفتين أثناء خروج الصوت "الميم"، فهو يمثل الأحداث التي يتم فيها التوسع والامتداد.

يعتبر صوت الميم من أكثر الأصوات الإيمائية والإيحائية، تدل معانيها على المرونة والرقة والتماسك، بما يتوافق مع ايحاء صوت "الميم"، فالماء (الناعم من كل شيء) والمجاج(المسترخي المترهل، مرن).[2]

---

[2]ـ ينظر:إحسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 1998 ، ص:71.

[2]– المرجع نفسه ،ص:71.

2-1-2 تكرار صوت" النون":

أ.تعريف صوت النون: جاء في المعجم الوسيط: النون، النون الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط، ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وهو أفقي، إذ يتسرب الهواء معه من الأنف مع اللثة العليا وامتداد النفس من الأنف".

تكرر صوت "النون" داخل المفردة الواحدة في سورة يس في أكثر من موضع ويظهر بجلاء في المفردات التالية (يؤمنون، يؤمنون، نرجمنكم، أنزلنا، اثنين، منزلين، فنكسه ينصرون، يعلنون، الإنسان).

يظهر تكرار صوت النون بحدة في قوله تعالى: "قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨" سورة يس الآية18، فقد تكرر صوت النون أربع مرات في آية واحدة "إنّا لنرجمنكم وليمسنكم منا". وكذلك في قوله تعالى: "۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨" سورة يس الآية28.

ب. جماليات صوت النون:

لخص حسن عباس في كتابه " خصائص الحروف العربية ومعانيها" جملة من المعاني التي يمتاز بها صوت النون، فقد اعتبر الايحاءات الصوتية في النون مستمدة أصلا من كونها صوتا هجائيا ينبعث من الصميم، للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميق(أنّ أنينا) لذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الانفي، وهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع، على أن صوت النون إذا لفظ مخففا مرققا أوحى بالأناقة، والرقة، والاستكانة، وإذا

لفظ مشددا بعض الشيء أوحى بالانبثاق والخروج عن الأشياء تعبيرا عن البطون والصميمية.[1]

2-1-3 تكرار صوت " اللام ":

أ.تعريف صوت اللام: جاء في المعجم الوسيط أن اللام هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور ومتوسط، ومخرجه من طرف اللسان، ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات، قريبا من مخرج النون".[2]

تردد صوت اللام داخل المفردة الواحدة في سورة يس في أكثر من موضع، أهمها (أغلالا، ضلال، الليل، لعلكم، ضلال، ذللناها، لعلهم، ضلال)، ويظهر هذا في قوله تعالى: "إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾" سورة يس الآية24. فقد تكررت اللام مرتين في هذه الآية القصيرة، ويظهر أيضا في قوله تعالى: " لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾" سورة يس الآية40.

ب. معاني صوت اللام:

يقول حسن عباس: "تدل معانيها على التماسك والالتصاق، بما يتوافق مع واقعة التصاق اللسان بأول سقف الحنك، قريبا من اللثة العليا".[3] بمعنى أن صوت اللام يستمد معانيه ومميزاته بظروف نطقه، وصفاته، ومخرجه، فتماسكه والتصاقه مستمد من التصاق اللسان بسقف الحنك كما يوحي هذا الصوت بمزيج من الليونة والمرونة، وهي خصائص ايحائية.

---

[1]- ينظر: إحسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص:158.

[2]- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص:809.

[3]- إحسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص:79.

2-1-4 تكرار صوت الزاي:

أ.تعريف الزاي: جاء في المعجم الوسيط "الزاي" هو الحرف الحادي عشر من حروف الهجاء، ومخرجه من بين طرف اللسان وفوق الثنايا العليا، وهو مجهور رخو من حروف الصغير".[1]

صوت الزاي أقل تردداً من الأصوات الأخرى في سورة يس، فقد تردد في مواضع قليلة في السورة، منها (عزيز، عززنا، العزيز)، ويظهر هذا في قوله تعالى: "تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥" سورة يس الآية 5، حين تكرر صوت الزاي في مفردة "عزيز"، كما تكرر صوت "الزاي" ثلاث مرات في مفردة "عززنا"، في قوله تعالى: "إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ " سورة يس الآية14.

ب. معاني صوت "الزاي": هو من الأصوات الأصلية، أي مصدرها أسفل اللسان، يمتاز بالقوة والحدة والشدة والفعالية والوقع والجرس القوي على الأذن، فهذه الحدة التي تحاكي حر الحديد على الحديد، تؤهله للتعبير عن الأصوات المماثلة في الطبيعة، فهو يستمد حدته من ذبذبته الصوتية العالية، فهو إذا لفظ بشيء من الشدة، أوحى بالاضطراب والتحرك والاهتزاز، أما إذا لفظ مخففا بعض الشيء فهو يرمي بالعثرة والانزلاق".[2]

2-2 تكرار الفواصل والمقاطع:

تعد الفاصلة درة من درر أسلوب البيان القرآني، وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين، لغويين، بلاغيين، وأدباء ومفسرين.

---

[1]- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص:587.

[2]- إحسان عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص:137.

2-2-1 تعريف الفاصلة:

أ.لغة: "الفاصلة مأخوذة من فعل "فصل"، وجمعها فواصل، وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد، والفاصل: الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما، يفصل فصلا، فانفصل وفصلت الشيء أي قطعته".[1] والفاصلة: "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل".[2]

ب. اصطلاحا: قال ابن منظور: " أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة".[3] أما الزركشي فيعرف الفاصلة بقوله: "الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرنية السجع".[4] يتضح من خلال التعريفين أن الفواصل هم أواخر الآيات وأن هناك علاقة مشابهة بين الفاصلة القرآنية، القافية الشعرية، والقرنية في السجع.

2-2-2 تعريف المقطع: "هو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها".[5] أو " هو الميدان الذي يلعب فيه النبر دوره".[6]

حدد إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية خمسة أنواع للأصوات العربية هي:

- صوت ساكن+ صوت لين قصير مثل: بَ، وَ.
- صوت ساكن+ صوت لين طويل مثل: ما، لا.
- صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوت ساكن مثل: قمْ، قَدْ.
- صوت ساكن+ صوت لين طويل+ صوت ساكن مثل: بال.

---

[1]- المنجد في اللغة والاعلام، مادة "فصل"، دار الشروق،ط3،بيروت، لبنان،1988، ص:585.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، ص:188-189.

[3]- المرجع نفسه، ص:189.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1،ص:53.

[5]- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، ص:38.

[6]- كمال إبراهيم بدري ،علم اللغة المبرمج، عمادة سنون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط،1402هـ ،ص:142.

- صوت ساكن +صوت لين قصير+ صوتان ساكنان مستتر(قرّ).

جدول يبين تقسيم الفواصل حسب المقاطع الصوتية

الفواصل المنتهية بالمقطع (و ن	الفواصل المنتهية بالمقاطع(ين	الفواصل المنتهية بالمقطع(يم
غافلون ـ المرسلون ـ مرسلون ـ مرسلون ـ يأكلون ـ ينسلون، المرسلون، تعملون، تعقلون، يعقلون، يأكلون، المرسلون، يؤمنون، يعلمون مقمحون يسجون المشحون يبصرون محضرون يشكرون محضرون تكفرون يبصرون يشكرون ينصرون محضرون تكذبون يركبون يكسبون مسرفون مهتدون خامدون توعدون توقدون ترحمون فاسمعون يرجعون يرجعون يدعون يرجعون ترجعون ينقذون ينقذون يعلمون مظلمون ترحمون يخصمون المجرمون العيون فاكهون متكئون مالكون فبكون	المرحلين المرسلين منزلين مبين المبين مبين مبين مبين يسين مبين يس المكرمين حين معرضين صادقين الكافرين	الحكيم مستقيم مستقيم الرحيم رحيم كريم اليم العليم عليم العليم القديم رميم

عدد التكرارات:55	%66,26	16	%19.27	12	% 54 ,46

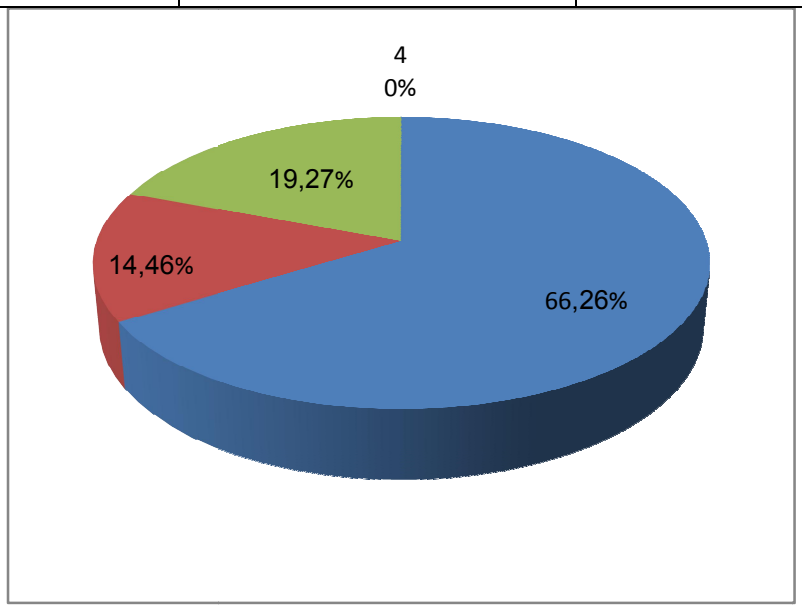

فالجمال الصوتي للسورة يتجلى في جزء كبير في فواصل الآيات المتسقة، يقول مصطفى صادق الرافعي في هذا الشأن " ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى... وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن".[1]

فالفاصلة في سورة يس جاءت خادمة للمعنى العام للسورة، ومؤكدة له في جو من الإبداع الموسيقي الخلاب، في جو من الترنم والغنائية، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن".[2] نجد الفاصلة في سورة يس تراعي المعنى، والسياق والجرس، وخاتمة الآية، وجو السورة، وكل ما يتعلق بجودة التعبير، وجماليته، فقد شاع عند العرب اهتمامهم بالأصوات"، حيث كانوا إذا ترنموا يلحقون الألف، والواو، والياء، وما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت". [3]

تأتي الفواصل في سورة يس متمكنة من مواقعها، بحيث يتشاكل الإيقاع مع المعنى فلا يمكن وضع فاصلة مكان أخرى، أو تقديم فاصلة، أو تأخير أخرى، إلا اهتز البناء العام للسورة"، فالفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية، بحيث لو طرحت أو غيرت لاختل المعنى، وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من المحكم للعبارة، إذ هي حجر الزاوية في ذلك البناء".[4]

1ـ مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،2005،ص:150.

2ـ القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد عبد العليم البربوني،ج1،دار الشعب،القاهرة،مصر، ط1372،2هـ ص:11.

3ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق اميل بديع يعقوب،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،1991،ص:575.

[1]ـ أحمد أبو زيد، التناسب الباني في القرآن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، ص:369

2 ـ 3ـ تكرار المد:

2-3-1 تعريف المد:

أ.لغة: المد في اللغة المطال، وهو الإطالة والزيادة تقول مدّ الحرف مدّاً بمعنى طوله.[1]

ب.اصطلاحا: "هو عبارة عن إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة، بزيادات مختلفة عن المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، وحد المد مطلقا طول زمان صوت الحرف، فليس بحرف ولا حركة ولا سكون، بل هو شكل دال على صوت غيره، كالغنة في الأذن".[2]

من خلال حصر حالات المد في سورة يس، وهي بالتقريب أربعمائة وخمس وخمسون حالة، نلاحظ طغيان حالات المد بالألف، والذي مثل لوحده مائتان وستون حالة أي ما نسبته:57.14%، وتليها حالات المد بالواو تسعة وتسعون حالة، أي ما نسبته:21.75%، وأخيرا حالات المد بالياء ستة وتسعون حالة، أي ما نسبته21.09%.

ومن أمثلة المد بالألف في سورة يس قوله تعالى : "إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾" سورة يس الآية08. فالملاحظ تكرار حالات المد بالألف سبع مرات في هذه الآية الصغيرة، الأمر الذي ولّد موسيقى داخلية عذبة. وتتضح حالات المد بالألف كذلك في قوله تعالى: "قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾" سورة يس الآية52. فالملاحظ هنا كذلك هو تكرار حالات المد بالألف تسع مرات في هذه الآية.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة(مدد)، ج4، ص:403.

[2]– أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط1، 1987، ص37.

ومن أمثلة المد بـ: "لياء" في سورة يس قوله تعالى: "تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥" سورة يس الآية 05. فكل مفردات الآية بها مد بـ: "الياء" وقوله كذلك: "وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ". سورة يس الآية:22.

ومن أمثلة المد بالواو قوله تعالى: "مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٥٠" سورة يس الآية49-50. فحالات المد في هاتين الآيتين جاءت في بداية الآية وخاتمتها "ينظرون، يخصمون" و"يستطيعون، يرجعون" في ترتيب بديع وايقاع متجانس.

2-3-2 جماليات تكرار المد:

تلعب حركات المد دورا مميزا في سورة يس، فقد أضفت جوا موسيقيا رائعا يرفع من جماليات السورة درجات، فقد رسمت هذه الحركات صورة بديعة من صور التطريب وتقريب المعاني، فإنها تشد الذهن وتهيج القرائح، وتؤثر في النفس أيما تأثير، "فالصوت يخرج من الناء أملس مستطيلا، ما لم يضع الزامر أنامله على خروقه، وهذه هي حال جريان الصوت وامتداده مع حروف المد عند النطق بها، وكذلك إذا ضربت وتر العود مرسلا، سمعت له صوتا غير محصور، كما يحدث في جريان صوت هذه الحروف".[1]

الملاحظ في سورة يس طغيان حالات المد والتي أضفت جمالا موسيقيا منقطع النظير، يقول الزركشي: " قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد، واللين، والحاق النون، وحكمته التمكن من التطريب بذلك".[2]

[1]- بشر كمال، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص:82.

[2]- الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت:أبي فضل الدمياطي،ط1،القاهرة، دار الحديث،2006،ص:60.

2-4 تكرار المفردات:

يشغل تكرار المفردات في سورة يس حيزا كبيراً، ونظرا لكثرة هذه الظاهرة نكتفي ببعض الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر، فقد تكرر فعل " قال" ثمانية عشر مرة(18) دلالة على طغيان الحوار في سورة يس، وتكرر فعل " الخلق" إحدى عشر مرة(11)، ومفردة "مبين" تسع مرات، والمرسلين ثمانية مرات، و" أيديهم" تسع مرات، و"رب" و" ترجعون" و"قوم" خمس مرات، و" الرحمن" و" يؤمنون" و" يشاء" و" اليوم" أربع مرات، ولفظ الجلالة "الله" و"يعلمون" و" محضرون" و" يأكلون" و" كفروا" و" صراط" و"تعبدوا"، اتبعوا، جعلنا، أنزلنا الجنة، الأرض، صيحة، واحدة، ثلاث مرات، والقائمة طويلة.

كما تكررت صفات الله الحسنى 10مرات، الحكيم، الكريم مرة، العزيز والرحيم مرتان الرحمن أربع مرات، كما تكررت أسماء القرآن ثمانية مرات، القرآن والذكر مرتان، وإمام والبلاغ مرة واحدة.

ومن أمثلة تكرار المفردات قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ " سورة يس الآية:9-10. فقد تكررت مفردة "سد" مرتان و مفردة "أنذر" مرتان.

2-5 تكرار التراكيب:

" لم يقتصر التكرار في سورة يس على المفردات، بل تعداه إلى التراكيب، مما يدل على أن التكرار هو السمة الغالبة على سورة يس، ومن التراكيب المكررة في سورة يس نجد "صراط مستقيم"، " ضلال مبين"، " لا يؤمنون"، " أفلا يشكرون" تكررت مرة واحدة و" صيحة واحدة" تكررت مرتان"[1].

[1]ـ بشر كمال، الأصوات العربية، مصدر سبق ذكره،ص:90

ومن أمثلة تكرار التراكيب قوله تعالى: "۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾" سورة يس الآية28. وتكررت في قوله تعالى كذلك: " مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾" سورة يس الآية:49. وقوله تعالى كذلك: " إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾" سورة يس الآية:53.

2-6 جماليات التكرار:

يعتبر التكرار من أسمى أساليب الفصاحة، خاصة في القرآن الكريم، وقد عدد الزركشي من محاسن الفصاحة إذ يقول: " قد غلط من أنكر كونه ـ التكرار ـ من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له وليس كذلك، بل هو من محاسنها ـ لاسيما ـ إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أسهمت بشيء إرادة لتحقيقه، وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكراره مقام المقيم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم لحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة".[1]

يلاحظ الدارس للخطاب القرآني أن كثرة التكرار فيه لا تولد السأم ولا الملل، على عكس كلام الأدباء والشعراء، فالتكرار عندهم ينفر القارئ، ويعد عيبا من عيوب البلاغة إن التكرار في الآيات مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث مللا، فباين بذلك كلام المخلوقين".[2]

يلعب تكرار الأصوات والكلمات دورا مهما في خلق ايقاع صوتي منتظم، يعمل بدوره على التأثير على القارئ أو المتلقي، فالإيقاع الصوتي الذي يخلقه تكرار جرس الحروف والكلمات يظهر القيمة الفكرية والنفسية التي يعبر عنها من خلال العناية بتكرار لفظة معينة

[1]- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، ص:627.
[2]– الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، ص:627.

أو مقطع معين".[1] كما أن التكرار نمط صوتي يتصل بالذات المبدعة، "فهو يسهم في تلاحم البناء وترابطه، ويشكل نغمة موسيقية، فهو يعين على تشكل عنصر التأثير والتأثر".[2]

التكرار في القرآن الكريم لم يأت عبثا، إنما لحكمة ربانية أرادها المولى عز وجل أو من أجل تحقيق هدف ديني أو بلاغي ما"، فعادة ما يكون التكرار في القرآن الكريم على شكل ألحان عذبة مطردة الإيقاع، قوية التنظيم، تقرع الآذان وتحرك القلوب، لهذا نقول أن التكرار في الأسلوب القرآني تكرار حكيم ومقصود، فعندما يكرر القرآن أمرا فإنه يكرره لحكمة، يريد منها تحقيق هدف بلاغي أو ديني، كما أنه يضيف كل مرة لفظا، أو معنى أو معلومة، أو فكرة".[3]

2-7 دلالة التكرار في سورة يس:

يتضمن التكرار في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي سورة يس بصفة خاصة دلالات كثيرة وأغراض متعددة، أهمها التقرير والتأكيد، فلا شك أن الكلام إذا تكرر تقرر، " إذ إن التكرار لم يكن في الأصل وسيلة لإعطاء العبارة زيادة في القوة"[4]

وعادة ما يصحب التأكيد أغراضا أخرى كالتعظيم والتنبيه والتشريف.... إذ أنها تنطوي على معان ودلالات يراد تقريرها وتأكيدها، ومن دلالات التكرار في سورة يس ما يلي:

التأكيد والتقرير:

ويظهر في قوله تعالى:" لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ

---

[1]- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثر، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1986، ص:24.

[2]- موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار جرير للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2012، ص24.

[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عماد، عمان، الأردن، ط1،2000، ص:311.

[4]- ج . فندريس، اللغة ،ت : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، المكتبة الانجلومصرية ،د ط القاهرة مصر،ص:200.

فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ " يس 8/6، نلاحظ تكرر الضمير هم المتصل بالفاء أربع مرات في ثلاث آيات متتاليات تأكيدا من الله عز وجل لرسوله أن هؤلاء القوم المشركون المشار لهم بالضمير هم مقمحون وغافلون ولا يبصرون، وقد تقرر عد إيمانه " فهم لا يؤمنون" درءا لأي شك فلا رجاء ولا أمل فيه .

الإنذار والترهيب:

قد تكرر الفعل "أنذر" في سورة يس ست مرات، وظهر بجلاء في قوله تعالى:" وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾. يس الآية11/10.

وقوله كذلك : " لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ " يس70 " "

"فتكرار الإنذار في هذه الآيات وبهذه الصورة المكثفة للدلالة على جو الترهيب والتهديد والوعيد الذي يخيم على هذه الآيات الكريمات، كما يقصر الله عز وجل الإنذار على المؤمنين ويوجه رسوله الكريم إلى ذلك، وبما أن المشركين لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا برسالاته، فهم لا يؤمنون بشيء آخر، فلا طائل من إنذارهم. فقد وعدهم الله، بل هددهم به فهو أصدق القائلين"[1].

التحدي:

يرد التكرار في القرآن في بعض الأحيان للتحدي، وهو ما وقفنا عليه في سورة يس فقد تكرر لفظ الخلق أحد عشر مرة، دلالة على التحدي الصريح من الله سبحانه وتعالى للعالم أن يكتشف الإنسان خللا في أحكام خلق الله ويظهر هذا في قوله تعالى: " أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ

[1] ـ صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ،مصدر سبق ذكره،ص:343.

مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ " يس77.79.

نلاحظ تكرار لفظ " الخلق" ثلاث مرات في ثلاث آيات متتاليات، كما تكرر ثلاث مرات في آية قصيرة واحدة، ويظهر هذا في قوله تعالى: " أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ " يس81.

فالتحدي في هذه الآيات بيّن وجلي، خاصة عندما يستخدم الله صيغة المبالغة "خلّاق" للدلالة الحصرية على صفة الخلق لله.

كما تحمل هذه الآيات دلالات أخرى، من بينها التعجب، فالخطاب في هذه الآيات جاء على سبيل التعجب، والتشنيع من الأمور التي وصل إليها الإنسان،" فكيف يصل به الأمر أن يسأل عمن يحيي العظام وهي رميم، ويتعجب من الأمر ناسيا أو متناسيا أن الله خلقه من نطفة، فخلق الإنسان من نطفة أصعب من إحياء العظام في نظر كل عاقل ليجيبه الله عز وجل أن محيي العظام هو من أنشأها أول مرة"[1].

كما يتعجب الله سبحانه وتعالى في قوله: "أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾" فكيف يعجز من أبدع السماوات والأرض، وهم من أعظم مخلوقاته، على أن يخلق مثلهم، فيجيب بقوله: "بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ"، وهي إجابة مدوية ساطعة قاطعة لكل شك باليقين.

[1] ـ صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن الباني،مرجع سبق ذكره،ص:435.

مراعاة الفاصلة:

لقد تكرر لفظ "مبين " في سورة يس سبع مرات في فواصل الآيات، مراعاة لجمال الفواصل، فتكرار لفظ مبين في سورة يس شكّل لوحة بديعة تثير النفس لاستظهار المعاني ويظهر هذا في قوله تعالى: " إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ " يس24. وقوله كذلك : " وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ " يس69. وكذلك: " أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ "

الملاحظ على سورة يس أن كل فواصلها تنتهي بحرفي "النون" و"الميم"، مما أعطى للسورة إيقاعا صوتيا منتظما وجميلا، "فتكرار حركة واحدة في روي الفواصل وإن اختلفت الحروف في أواخر الكلمات، كالذي نرى في سورة الكهف، ومنها: تماثل حروف الروي في فواصل سورة بأسرها على نسق واحد، وهو ما ترى في إحدى عشر سورة، أو التزام حرف الروي في أبعاض السورة، أو التزام أكثر من حرف بكل الروي".[1]

هذه بعض الدلالات التي حملها التكرار في سورة يس، فالمجال لا يتسع لذكر كل الأغراض والدلالات لظاهرة التكرار، الأمر الذي دفعنا إلى الاقتصار على ذكر الدلالات الأكثر شيوعا وتكرارا.

III. التقديم والتأخير في سورة يس:

الحديث عن التقديم والتأخير يقودنا للحديث عن ترتيب عناصر الجملة العربية فالجملة العربية إما فعلية أو إسمية، فإذا كانت فعلية، فترتيب عناصرها واضح، والفعل هو المقدم في الترتيب على الأصل، أما إذا كانت إسمية فالمبتدأ هو الأولى بالتقديم، ومن هذا المنطلق يأتي التعريف الذي يعرف به التقديم والتأخير.

[1]- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عماد الأردن،ط1،1421هـ، ص:280.

1. **تعريف التقديم والتأخير:**

هو مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الاصل فيه أن يتقدم، والحاكم للتركيب الأصلي بين عنصرين يختلف، إذا كان الترتيب لازما أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم (الرتبة محفوظة) حاكم صناعي نحوي، أما في غير اللازم (الرتبة غير المحفوظة)، فيكاد يكون شيء غير محدد، ولكن هناك أسباب عامة قد تفسر ذلك الترتيب".[1]

1-1 تقديم المسند إليه على المسند:

ويظهر هذا في قوله تعالى: "قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ " سورة يس الآية16. وقد قدم المسند إليه "رغبا" على المسند الفعلي "يعلم" والتقدير "يعلم ربنا"، وقد أفاد التقديم هنا تقوية الحكم والحصر، أي ربنا يعلم لا أنتم.

يظهر كذلك تقديم المسند إليه على المسند في قوله تعالى:" وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ " سورة يس، الآية09. حيث قدم المسند إليه على المسند الفعلي، وذلك لتقوية الحكم، أي تحقيق عدم إبصارهم والتقدير "أغشينا أبصارهم".

يتحقق كذلك تقديم المسند اليه على المسند في قوله تعالى: "لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾" سورة يس الآية40. وهنا يتجلى تقديم المسند إليه" الشمس" على المسند الفعلي "ينبغي"، وفائدة التقديم هنا

[1]ـ صالح الشاعر،ظاهرة التقديم و التأخير في النحو العربي، مقال الكتروني من الموقع:
http// saliha ishaisjasoum.com

التخصيص، أي "تقديم اللفظ لنخصه بالأخبار والوصف"،[1] فقدمت الشمس على ينبغي لنخصها بالأخبار، أي لا ينبغي لها أن تدرك القمر.

2-1 تقديم الجار والمجرور على المسند والمسند إليه:

ويظهر هذا في قوله تعالى: "وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾" سورة يس الآية:20. فقدم الجار والمجرور "من أقصى المدينة " على "الفاعل" (رجل) الذي حقه التقديم. حيث قال الخفاجي: "قدم الجار والمجرور على الفاعل الذي حقه التقديم بيان لفظه إذا هداه الله تعالى مع بعده عنهم، وأن بعده لم يمنعه من ذلك، وقيل قدم للاهتمام".[2]

ونجد تقديم الجار والمجرور على المسند إليه في قوله تعالى : "وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ " سورة يس الآية 33، وفي قوله كذلك: "فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ " سورة يس الآية 83. نلاحظ تقديم "إليه" على "ترجعون" و"منه" على "يأكلون"، أي تقديم الجار المجرور على المسند إليه للاهتمام تنبيها على النعمة والرعاية الفاضلة".[3]

يعد التقديم والتأخير السمة الغالبة في سورة يس، فبالإضافة إلى الآيات السالفة الذكر، يظهر التقديم والتأخير في الآيات التالية:

8،9،14،22،30،31،38،42،46،50،51،53،55،56،57،59،60،64،65،71،72،73، 74،80، ونظرا لكثرة التقديم والتأخير في هذه السورة، فالمجال لا يتسع لذكرها، اكتفينا بالأمثلة السالفة الذكر.

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، مصر، د.ط،ص:125.

[2]- الألوسي البغدادي، روح المعاني ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ص:226.

[3]- ابن عاشور، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر ،تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص:11.

2- جماليات التقديم والتأخير:

للتقديم والتأخير فوائد جمة، تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم، يقول عبد القاهر الجرجاني: "هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، يفضي لك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان".[1] وقد تحدث غيره عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية، بل وصفها أنها مظهر من مظاهر شجاعة العربية، ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال".[2]

وتكمن أهمية التقديم والتأخير أيضا في الأسلوب القرآني من حيث أن كل تقديم أو تأخير فيه حكمة بالغة، وقدرة فائقة، ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنما فيه الواضح الجلي البليغ، وليس هناك ما يقوم مقامه، فكأنّ المعنى يقتضي ما تقدم أو تأخر اقتضاء طبيعيا بما يؤثر في المتلقي تأثيرا واضحا، حيث يقول الجرجاني: "اعلم أنه إذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه، وأنه هو الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، إنما تكون المزية، ويجب الفصل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه حسنا و قبولا تعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني".[3]

لكل تعبير معناه في التقديم والتأخير، ولكل تبدل في موقع أحدهما هدفه ومغزاه فالكلمة القرآنية تختلف عن سائر الكلمات، لأنها تحمل معها أفكارا ورؤي ومعاني متدفقة مخصوصة، تضفي على النص جمالية مخصوصة في سياقها المخصوص، فكأنّ هذا

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ت،محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،ط2،القاهرة ،مصر،1983،ص:106.

[2]- صالح الشاعر، مقال اليكتروني ظاهرة التقديم و التأخير في النحو العربي.

[3]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ص107.

المكان وهذا الموقع خلقت له تلك اللفظة بعينها، وفي ذات الموقع بعينه، وأن أي كلمة أخرى أو الكلمة نفسها في غير الموقع نفسه لا تستطيع توفية المعنى نفسه، فكل كلمة في موضعها لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء".[1] بمعنى أن لثنائية التقديم والتأخير دور فعال في سبك ونظم القرآن، فأي خلخلة في موقع مفردة ما يؤدي إلى انهيار البناء، بحيث لو أجرى أي تبديل على أمكنتها لاختل النظام، ولما عاد له ذلك السبك والرونق الذي كان عليه من قبل".[2]

3- دلالة التقديم والتأخير في سورة يس:

حمل التقديم والتأخير في سورة يس مجموعة من الأغراض والدلالات جاءت موافقة للجو العام للسورة نوجزها فيما يلي:

3-1 تقوية الحكم وتوكيده:

ويظهر في قوله تعالى : "لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ " يس7 فتقديم المسند إليه "هم" على الجملة الفعلية "يؤمنون" جاء من أجل تقوية الحكم وتوكيده أكثر فأكثر"، فالضمير إذا أضمر ثم ظهر، كان أفخم في الذكر، وأحسن في إثبات التوكيد، وأبعد عن التشكيك، فتقديم الضمير هنا جاء من أجل تأكيد نفي الإيمان عنهم".[3]

3-2 الاعتلاء والاختصاص:

يقول الله تعالى: " إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ " يس14، فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور على "مرسلون" جاء من أجل

---

[1]- ينظر مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص:205.

[2]- حامد صادق قنيبي ،المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1978 ص:429.

[3]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم(دراسة تحليلية)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2005،ص:576.

الاعتناء بالمرسلين، أي من أجلكم لا من أجل غيركم، كما يحمل معنى الاختصاص في قوله تعالى: "فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ " يس83. تقدم الجار والمجرور بيده للاختصاص، فالملكوت بيده لا بيد غيره، وكذلك الجار والمجرور إليه ترجعون إلا إليه.

3-3 التبكيت والتعجب:

قال تعالى: " وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ " يس20، قدم هنا "من أقصى المدينة" على الفاعل " رجل"، أي أن الرجل جاء من بعيد إلى وسط القرية مسرح الأحداث، فهو لم يشهد المعجزة وموقع الدعوة، ورغم هذا فهو ناصح لقومه الذين شهدوا المعجزة، وأرسل لهم المرسلين، فقدم ما تبكيت القوم به أعظم والتعجب منه أكثر. " ومع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه ولم يشهد من كلام الأنبياء ما يشهدونه، فحثهم على اتباع الرسل المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم".[1]

وذكر الزركشي أن التقديم هنا للتبكيت والتعجب، قال: "توبيخ لأهل المدينة الكافرين المعرضين من قربهم من الرسالة والدعوة وحصول الإيمان من ساكني الأطراف".[2]

3-4 تأكيد النفي:

قال تعالى: "وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾" يس40، تقدم حرف النفي "لا" على قوله " الشمس ينبغي " لتمكين النفي وتأكيده وتقريره، فيكون أقوى من قوله "الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر"، وتأكيدا للنفي، كذلك جاء قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

[1]– منير محمود المسيري،دلالات التقديم و التأخير في القران الكريم ، ص577.

2. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص:276

أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ " يس47، جاء تقديم المسند إليه "هم" على المسند الفعلي" ينقذون" للدلالة على تأكيد نفي الإنقاذ عنه وأن الله وحده قادر على الإنقاذ.

بالإضافة إلى هذا حمل التقديم والتأخير في سورة يس دلالات أخرى نوجزها فيما يلي:

3. قوله تعالى: "قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ " يس27/26، قال الرازي: " قدم الطمس والاعماء على المسخ والاعجاز ليكون الكلام مدرجا كأنه قال أن أعمالهم لم ترى الطريق الذي هم عليه، وحينئذ لا يهتدون إليه، فإن قال قائل الأعمى قد يهتدي إلى الطريق بأمارات عقلية أو حسية غير حس البصر، كالأصوات، والمشي بحس اللمس، فارتقى وقال: فلو مسخهم وسلب قوتهم بالكلية لا يهتدون إلى الصراط بوجه من الوجوه، وقدم "المضي" على " الرجوع"، لأن الرجوع أهون من المضي، ولأن المضي لا ينبئ عن سلوك الطريق من قبل، فأما الرجوع فينبئ عنه، ولا شك أن سلوك طريق قد رئي مرة أهون من سلوك طريق لم يرى، فقال:" لا يستطيعون مضيا ولا أقل من ذلك، وهو الرجوع الذي أهون من المضي".[1]

قوله تعالى: "أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ " يس71. "تقديم الجار والمجرور لهم على المفعول به "أنعاما" اعتناء بمن خلق لهم ذلك، وهم الناس مع ما فيهم من التشويق من متأخر، وكذلك ما فيه بين الجمع بين المتأخر "أنعاما " والأحكام المتعلقة به والمذكورة بعده ".[2] بمعنى أن تقديم الجار والمجرور لهم على المفعول

[1]– الرازي، مفاتيح الغيب،ج26، ص:103.

[2]– منير محمود المسيري،دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ،ص:579.

به "انعاما" من أجل الدلالة على الاعتناء بالناس، الذين خلق لهم الله هذه الأنعام يسخرها لهم اعتناء بهم، وهو ما تصرح به الآيات التالية: حيث قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾" يس 71- 73.

قال تعالى: "فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ "، قدم هنا السر على العلن، وقد ذكر الألوسي مجموعة من الدلالات في هذا التقديم حيث يقول: "وقيل لأن مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن، إذ ما من شيء يعلن إلا وهو مضمر في القلب قبل ذلك، فتعلق علمه تعالى بحالته الأولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية، وقيل للإشارة إلى الاهتمام بإصلاح الباطن فإنه مالك الأمر ولأنه محل الاشتباه للبيان".[1]

IV. ظاهرة الحذف:

1- مفهوم الحذف:

1-1 لغة: جاء في لسان مادة[حذف] ما يلي: "حذف الشيء، يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحذافة ما حذف من شيء، فطرح، وجاء فيه أيضا ما يفيد قطف الشيء من الطرف، كما يحذف طرف ذنب الشاة، والحذف الرمي من جانب والضرب عن جانب".[2]

2-1 **اصطلاحا:** اسقاط وطرح جزء من الكلام، أو الاستغناء عنه، لدليل دل عليه، أو للعلم به كونه معروفا".[3]

3-1

2-الحذف في سورة يس:

---

[1]. الألوسي ، روح المعاني،ج22،ص52.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر،ط4،2005،مادة(حذف).

[3]- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر،ط20،1980،ص:243.

تعددت صور الحذف وأوجهه في سورة يس، وتعددت معها معانيه وجمالياته، فأحيانا يحذف المسند، وأحيانا المسند إليه، وفي مناسبات أخرى تحذف لواحق الجملة العربية، ومن هذه الصور نذكر على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

2-1 **حذف المسند:** ويظهر هذا في قوله تعالى: "سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ " سورة يس الآية58. فقد حذف الفعل وناب عنه المصدر، و"سلام" مصدر ناب عن الفعل المحذوف، والتقدير "اسلك سلاما".[1]

2-2 **حذف المسند إليه:** ونجده في قوله تعالى: "تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ " سورة يس الآية5. فقد حذف المسند إليه وهو "المبتدأ" للعلم به، فالمبتدأ معلوم وهو الكتاب أو القرآن.

2-3 **حذف المفعول به:** يظهر في قوله تعالى: "إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ "سورة يس الآية:14. وهنا حذف المفعول به المتعلق بالفعل عززنا، والتقدير" فعززناهما بثالث" لدلالة مقبله عليه، ولأن المقصود ذكر المعزز به، أي ذكر الرسول الثالث الذي عزز من أرسل قبله.[2]

2-4 **حذف القسم:** يظهر في قوله تعالى: "لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ " سورة يس، الآية07. فهذه الآية جاءت كجواب لقسم محذوف قبله، وتحقيقا وتثبيتا له، فالقسم تحقق، أي "والله لقد ثبت وحق ووجب القول الذي قلته لإبليس ".[3]

2-5 **حذف جواب الشرط:** ومنه قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ " سورة يس الآية45. فجواب الشرط "إذا" محذوف دلت

---

[1]- ابن عاشور، النحو والتنوير،ص:44.

[2]- ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص:347، و الالوسي البغدادي، روح المعاني، ص:212.

[3]- الالوسي البغدادي، روح المعاني،ص:213.

عليه الآية اللاحقة، وفيها الجملة المعطوفة وهي قوله تعالى:" وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾ " سورة يس الآية46.

3-جماليات الحذف:

يحتل الحذف مكانة مرموقة في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي سورة يس بصفة خاصة، فقد رفع من جمالية السورة درجات، بحيث جاء في مواضع لا يمكن أن يعوضه فيها أي محسن من محسنات البلاغة، كيف لا وهو من الأبواب اللطيفة والبديعة، عند أهل اللغة العربية والبلاغة، على حد سواء، حيث اعتبروه من المسائل التي لا تكسب الكلام، جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يحسنها إلا المتمكنون في اللغة والبارعون في أساليبها، حتى أن إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني قال في هذا الباب: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترد به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بيانا إذا لم تبن".[1]

يقصد الجرجاني بهذا القول أن باب الحذف باب دقيق، لطيف، يكسب الكلام قوة ومتانة، يكون أشبه ما يكون بالسحر الذي يبهر النفوس، ويذهب بالفكر مذاهب عجيبة لطيفة، والسر في ذلك كما أشار، أن ترك الافصاح أبلغ من الافصاح نفسه وأن التلميح أبلغ من التصريح، بل إنك تجد في بعض الأحيان السكوت أبلغ جوابا وأحسن بيانا".

4-دلالة الحذف في سورة يس:

4-1 **التفخيم:** قال تعالى: "تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ " يس5، في هذه الآية حذف المسند إليه، أي المبتدأ، لأنه معلوم لا يحتاج للذكر، للدلالة على عظمته، وتفخيما له

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص:131.

فالمحذوف هنا هو "الكتاب" أو القرآن، وهو أشهر من نار على علم ولا يحتاج إلى ذكر.

2-4 **الإيجاز والاختصار والكلام**، ويظهر في قوله تعالى: إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ "يس 14، في هذه الآية حذف المفعول به بالفعل "عززنا" من أجل الإيجاز والاختصار في الكلام، ولدلالة مقبلة عليه، أي المحذوف، فالتقدير هنا "فعززناهما بثالث"، ونفس الشيء يظهر في قوله تعالى: "لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ " يس 7، فالآية جاءت كرد أو جواب لقسم محذوف قبله، فالقسم تحقق، ولم يرد في هذه الآية من أجل الايجاز والاختصار، ولوجود قرينة دالة عليه، أي والله لقد ثبت وحق فوجب القول الذي قلته لإبليس.

V. **ظاهرة القصر:**

1-**تعريفه:**

القصر لغة الحبس، قال تعالى: "حور مقصورات في الخيام "، واصطلاحا: "هو تخصيص الشيء بشيء بطريق مخصوص"[1]، أو إثبات الحكم لما يذكر من الكلام ونفيه عما عداه، يقول علي الجارم ومصطفى أمين "أنّ القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"[2]، بمعنى أن القصر يخصص، ويقصر الحكم على الأمر المذكور وينفيه، كما سواه من الأمور، أي تضييق دائرة الحكم، وتخصيصها، وضبطها، والبعد عن العمومية.

2-**القصر في سورة يس:**

نظرا لتعدد حالات القصر في سورة يس، ارتأينا أن نبوبها في جدول خاص، نبين فيه الآيات التي جاء فيها القصر، وكذا نوعه، وفائدته، وتبيان طرفيه، وأداء القصر.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:179.

[2]- علي الجازم ومصطفى امين، البلاغة الواضحة،ص:217.

جدول توضيحي لأسلوب القصر في سورة يس:

رقم الآية	الآيـــــــــــــــة	المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	نوع القصر	دلالة القصر
11	"إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم"	الإنذار	من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب	إنما	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
15	"قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون"	أنتم أنتم	بشر مثلنا تكذبون	النفي الاستثناء النفي والاستثناء	قصر موصوف إلى صفة قصر موصوف على صفة	التأكيد التأكيد
17	"وما علينا إلا البلاغ المبين"	علينا	البلاغ المبين	ما عداه	قصر موصوف على صفة	تخصيص شيء بشيء
19	"قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون"	التذكير	"أنتم قوم مسرفون"	النفي و"بل" للعطف	قصر موصوف على صفة	التخصيص
22	"ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون"	ترجعون	الهاء في إليه	تقديم ماحقه التأخير	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
29	إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ	كانت أي الواقعة	صيحة واحدة	النفي والاستثناء	قصر الموصوف على الصفة	التأكيد
30	1. يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون	"يأتيهم من رسول	كانوا به يستهزؤون	النفي والاستثناء	قصر الموصوف على الصفة	الحصر
33	1. وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ	يأكلون	الهاء في منه	تقديم ماحقه التأخير	قصر الموصوف على الصفة	التخصيص

43 44	1. وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ	"نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون	"رحمة منا ومتاعا إلى حين	النفي والاستثناء	قصر الموصوف على الصفة	التخصيص
46	1. وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ	تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ	عَنْهَا مُعْرِضِينَ	النفي والاستثناء	قصر الموصوف على الصفة	التخصيص
47	1. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ	"انتم"	"في ضلال مبين"	النفي والاستثناء	قصر الصفة على الموصوف	الحصر
49	مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ	ينظرون	صيحة واحدة	النفي والاستثناء	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
35	1. إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	كانت اي الواقعة النفخة	صيحة واحدة	النفي والاستثناء	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
54	فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا تجزون	ماكنتم تعلمون	النفي والاستثناء	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص

69	1. وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ	هو	ذكر وقران مبين	النفي والاستثناء	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
72	1. وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ	رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ	"هاء" منها	تقديم ماحقه التأخير	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص
82	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	أمره	إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	انما	قصر الصفة على الموصوف	الحصر
83	فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	ترجعون	"الهاء" في اليه	تقديم ما حقه التأخير	قصر الصفة على الموصوف	التخصيص

ما يلاحظ للوهلة الأولى في هذا الجدول أن ظاهرة القصر كان لها وجود قوي في سورة يس، حيث تكررت تسع عشرة مرة في سورة عدد آياتها ثلاث وثمانين آية، أي ربع الآيات تقريبا احتوت على ظاهرة القصر، والملاحظة الثانية التي يمكن ملاحظتها هي غلبة القصر بالنفي والاستثناء على بقية الأدوات الأخرى كـ: "إنما" و"تقديم ما حقه التأخير" أو تأخير ماحقه التقديم"، فمن أصل تسعة عشر مرة، تكرر القصر بالنفي والاستثناء إثنا عشرة مرة، أي ما يعادل الثلثين.

أما عن نوع القصر، فقصر الصفة عن الموصوف تكرر ثلاثة عشر مرة وست مرات لقصر الموصوف على الصفة، كما نلاحظ غلبة فائدة التخصيص أي ما يختص به الشيء، وجعله معينا عليه، على بقية الفوائد الأخرى، إذ تكرر ثلاثة عشر مرة من أصل تسعة عشر.

فيما يلي شرح بعض الأمثلة:

أ. قال تعالى:" إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ " سورة يس الآية11. حيث خصص الله تعالى في هذه الآية أمرا بآخر باستعمال وسيلة من وسائل القصر "إنما" تفيد التخصيص، أي أن الآية تقصر الإنذار على من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، فالإنذار مقصور "من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب" مقصور عليه وهما طرفا القصر. لما كان الإنذار صفة من الصفات، ومن يتبع الذكر ويخشى الرحمن الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذه الآية قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا يتعدى الموصوف إلى موصوف آخر.[1]

ب.في قوله تعالى:" إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ " سورة يس الآية 29. القصر في هذه الآية يفيد التأكيد، وطرق القصر المستعملة هنا هي القصر بالنفي والاستثناء، والمقصور عليه هو ما بعد إلا، والأصل بقوله: "إن كانت الواقعة إلا صيحة "، وقال الزمخشري: أصله إن كان شيء إلا صيحة، فكان الأصل أن يذكر، لكنه تعالى أنث لما بعده من المفسر وهو الصيحة، وقوله "واحدة" تأكيدا لكونه الأمر هينا عند الله"[2]. ونوع القصر باعتبار طرفيه قصر الموصوف على الصفة، وهو أن يحبس الموصوف على الصفة، ويختص بها دون غيرها.[3] والمقصور هنا " كانت"، أي "الواقعة"، والمقصور عليه "صيحة واحدة".

---

[1]– علي الجازم ، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص:217.

[2]– الإمام فخر الدين، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د،س)، ص:55.

[3]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:175.

خلاصة:

اكتنزت سورة يس بمجموعة من الظواهر الأسلوبية، والتي شكلت روافد مهمة لتفرد الخطاب القرآني في سورة يس، وقد رفعت من جمالية السورة درجات ودرجات، ومن أبرز الظواهر ظاهرة التكرار بكل مستوياتها، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي، وقد لعب التكرار دوراً هاما في اثبات وتوكيد المعاني القرآنية في سورة يس فالكلام إذا تكرر تقرر.

ظاهرة التقديم والتأخير لعبت في سورة يس دورا فعالا في الرقي بالجانب الجمالي في السورة، فلو أجرينا أي تبديل أو تغيير لاختل المعنى بكامله، والدور نفسه لعبته ظاهرة الحذف، كيف لا وهو من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية والبلاغة على حدّ سواء، حيث اعتبر من المسائل التي تكسب الكلام جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة.

الفصل الثالث

مستويات التبليغ الأسلوبي
في سورة يس

1ـ المستوى الصوتـي

2 ــ المستوى الصرفي

3 ــالمستوى التركيبي

4 ـ المستوى الدلالــي

I ـ المستوى الصوتي:

إذا أردنا أن نميّز بين لغة و أخرى، لابدّ أن نتعرفَ على سماتها و مميزاتها الخاصة بها والتعرّف على هذه المميزات و السمات، و التي لا تكون إلّا من خلال الخواص الصوتيــّة الصرفيّة و النحويّة، و على مستوى الألفاظ و دلالاتها و على هذا الأساس نحدد سمات اللغات و خصائصها.

إنّ التحليلَ وفق هذه المستويات، يقودنا إلى تفهّم الشحنة الدلاليّة و العاطفيّة الكامنة في النّص، و الّتي تؤثّر في المتلقين، فاللّغة أداةٌ تواصل ، لأنّها تعبّر عمّا يدور في عقل الإنسان،و أثناء عمليّة التواصل يحدث امتزاج بين العلامة اللغوية و ما تشير إليه أو بين الدال و المدلول .

فإذا ماحاولنا دراسة النّص دراسة أسلوبيّة، فلا بدّ أن ننطلقَ من بنيّة اللّغة،"و انتقاء الظواهر اللغويّة اللافتة، التي تكمن في بنيّة النص، و اختيارها و تحليلها، و معرفة الوظيفة الّتي تؤديها داخل العمل الفنيّ، وكيف حقّق المؤلف لها هذه الوظيفة باستعمال الظاهرة".[1]

و تعتبر اللّغة العربيّة من اللّغات الثريّة بموضوعاتها المختلفة المتنوّعة،الّتي لها المميزات والخصائص الّتي تؤهلها للدراسة الجادة و المعمقة،و أنّ دراسة مستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية، كلها موضوعات لغويّة تهدف من الناحية التطبيقية فتح أفق القراءة ،وتبيان وظائف اللغة داخل العمل الفني،وما يتولد عنه من دلالات وردود أفعال لدى القاريء المتلقي.

إنّ أيّ دراسة من الدراسات الأسلوبية و في تناولها للمستويات السابقة الذكر تعتمد في كلّ خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية،يقول **فيرث:**""لا يمكن أن تتمّ دراسة جادة لعلم المعنى الوضعي **Descriptive sémantique** أي لغة منطوقة ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صرفية و أنماط تنغيميّة موثوق بها ، و إنّه لمن المستحيل أنْ تبدأَ دراسة الصرف من دون

[1]ـ عثمان مصطفى الجبر، الدراسات الأسلوبية العربية، مطبعة وزارة الثقافة، مصر، ط1، 2007، ص:27.

تحديد صوتي لعناصره اما النحو فهو ناقص من دون الانماط التنغيمية أو النماذج الموسيقية للكلام".[1] International Lorms

هذه المقولة فيها إشارة إلى علاقة الصوت بالنحو، و معناها أيضا أنّ الدراسة الصوتيّة تأتي في مقدّمة الدراسات الأخرى، و الّتي تنتهي بإبراز الجوانب الدلاليّة و الجماليّة.

من هذا المنطلق، لزم علينا التركيز في بداية دراستنا التطبيقيّة على علم الصوت على أساس أنّه يدرس أحكام و قواعد بنية الصوت اللغوي، من حيث المخارج الصوتيّة و صفاتها، فموضوع علم الأصوات هو دراسة الوحدة الصغرى في البناء اللغوي للصوت أو الحرف".[2] و باللغة الفرنسية نقول: La Phonétique / Phonème، سيظهر من خلال هذه الدراسة التطبيقية، أنّ هناك توازناً مقصوداً في إيقاع الصورة، كما أنّ التكرار هو من العناصر الهامة في زيادة هذا الإيقاع الجميل للسورة، بالإضافة إلى تناسق هذه الأصوات، و أنّ ألفاظ السورة تميزت بالدقة في اختيار و قوّة التأثير في المتلقي، و أنّ التناسق الفني قد برز بين الصور المختلفة من البلاغة،ولا يخامرنا شكٌّ في أنّ الدراسة الصوتيّة تقع في صميم دراسة النصوص الأدبيّة، لأنّ التحليل الأسلوبي لهذه النصوص يساعد كثيراً في فهم طبيعتها و في الكشف عن الجوانب الجمالية فيها.

كما تسعى الدراسة الصوتيّة إلى الكشف عن الانفعالات النفسيّة و العواطف الّتي تحكم مبدعها، و الّتي تدفعه إلى اختيار أصوات و إيقاعات بعينها، كما لا يخفى علينا ارتباط مستويّات اللّغة المختلفة،أمّا بالنسبة للقرآن الكريم، فلا توجد نصوص على وجه الخليقة ـ و إنْ اجتمعت الإنس و الجن ـ اشتملتْ فيها جميع المستويات في انسجام دقيق مثل النصوص القرآنية، فيبدو الإيقاع الموسيقيّ واضحاً في القرآن الكريم و له طريقته الخاصة تختلف عن الشّعر المقيّد بالأوزان و القوافي.

---

[1]ـ كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات)، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2000، ص:184.

[2]ـ عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص:09.

1 ـ الصوت(مفاهيم أولية)

" تتكون اللغة من جانبين:أولهما الأصوات المنطوقة المسموعة، و ثانيتهما الأفكار و المشاعر و صور الأشياء المخزونة في المخ،يمكن تسميته بالمعاني"[1]،أي الأصوات اللغوية تمثل الجانب العملي في اللغة و هي طريق اتصال مشترك بين الإنسان و أخيه الإنسان.

كما يقسّم الصوت اللغوي إلى قسمين: عضوي و صوتي، بمعنى :أنّ احدهما حركي و الآخر تنفسي،فالأول يتصل بالنطق و الثاني بصفته، فعملية النطق هذه تحدث في أية نقطة مما بين الشفتين و الأوتار الصوتية في الجهاز النطقي الإنساني.

تتكون أجزاء الجهاز النطقي من قسمين في حالة النطق بالأصوات اللغوية من:أجزاء ثابتة و هي:الشفتان، اللسان من طرفه إلى ما يشمل لسان المزمار، الفك الأسفل و الطبق بما فيه ـ اللهاة ـ الحنجرة ـ الأوتار الصوتية ـ الرئتان.

من هذا المنطلق ، اقر العلماء بتسمية الجهاز المسؤول عن الصوت اللغوي: **الجهاز النطقي** و الذي يتكون من الأجزاء التالية:اللهاة ـ الطبق ـ الغار ـ اللثة ـ طرف اللسان ـ مقدم اللسان ـ مؤخر اللسان ـ لسان المزمار ـ الأوتار الصوتية ـ الجدار الخلفي للحلق ـ الأسنان العليا و السفلى ـ الشفتان ـ فتحة الأنف ـ الفك الأسفل ـ منطقة الحنجرة من أمام الرقبة ـ الحلق ـ القصبة الهوائية.

يعتبر علم الأصوات أو علم الصوت،كما يسمى أيضا،هو علم يدرس الأصوات أو الصوت أو الفونيم كما ذكرنا سابقا، و هو الذي يعرف على أنّه:"اصغر وحدة يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني.

و يَرِدُ الفونيم على نوعين و هما:"

أـ فونيمـــات تركيبيّـــــة أو قطعيّـــــة: *The Segmental Phonemies*

ب ـ فونيمات فوق تركيبية او غير قطعية: *Suprasegmental Phonemies* ."[2]

أيْ:أنّ الفونيمات التركيبية أو القطعية تحوي الصوامت والصوائت،بينما الفونيمات فوق التركيبية أو غير القطعية تحتوي النبر و التنغيم و الفواصل. و من هنا نقول:"التحليل

---

[1] ـ حازم علي كمال الدين،دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،ط1999،1،ص:

[1]ـ إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،دار النهضة العربية،ط3،القاهرة،1969،ص:67

الصوتي في علم الأسلوب يتطلب منا معرفة الخصائص الصوتية في اللغة العادية و من ثمّ الانتقال إلى كشف الظواهر الخارجة عن النّمط، و إيجاد دلالتها فنحن لا نسعى إلى تتبع التفاصيل في علم الأصوات ،فذاك بحر لا شاطيء له، و إنّما نسعى إلى تتبع ماله درجة واضحة من الكثرة و ما يقتضي الالتفات و التفسير من خلال التحليل الصوتي وفق المنهج الأسلوبي و المسمى

1 ـ 1ـ أقسام الصوت:

قد قسّم العلماء الصوت في اللغة إلى نوعين و هما:

أ ـ الأصوات الصامتة*Consone /Consonant* و هي الأصوات المجهورة أو الأصوات المهموسة و تصنف بحسب طريقة النطق أو خروج الهواء و صوامتها العربية و هي:

همزة القطع،الباء ،التاء ،الثاء ،الجيم،الحاء ،الخاء ،الدال،الراء ،الزاي،السين،الشين الصاد،الضاد الظاد،العين،العين،الفاء ،القاف،الكاف،اللام،الميم،النون،الهاء ،الواو .

ب ـ الأصوات الصائتة: *Vowels Voyelle*

هي كل صوت مجهور يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم،و خلال الأنف معهم و أحياناً دونَ أن يكونَ ثمّة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أنْ يحدثَ احتكاكاً مسموعاً".[1]

معنى هذا الكلام أنّ الأصوات الصائتة هي ناتجة عن فعل فيزيائي عضوي،و جملة من الاحتكاكات مع مساهمة الهواء، من خلال اندفاعه المستمر خلال العضوين:الحلق و الفم،و من الصوائت ما تنتج عن ذلك:الفتحة و الضمة والكسرة و حروف المدّ كالألف الواو و الياء.

قال ابن جني:"و الحروف الممطولة هي حروف الثلاثة اللينة المصوتة و هي:الألف و الياء و الواو"[2] ،كما فرّق ابن الجني بين الحركات القصيرة و الحركات الطويلة، حيث قال

[1] ـ محمود السعران ،علم اللغة (مقدمة للقاريء العربي)،دار الفكر العربي،ط2،1997،ص:124.

[1]ـ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،ج3،ط3، 1955، ص:124

في كتابه الخصائص:"و سبب ذلك حرف صغير ألا ترى أنّ من متقدي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة و الكسرة الياء الصغيرة و الفتحة ألاف الصغيرة و يؤكد ذلك أنّك متى أُشبعتْ و مطلة الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها".[1] و هذا ما اصطلح عليه بالحركات القصيرة و الطويلة*Short vowels and longs vowels* .

نقرّ أنّنا في بحثنا هذا لا نهتم اهتماما كبيراً بالأصوات الصامتة و الصائتة،إلّا ما لفتَ انتباهنا، بسب تكراره كما أشرنا سالفا،أمّا الجوانب الهامة التي سنركز عليها و يركز عليها التحليل الصوتي هي:الوقف ـ النبر والمقطع ـ التنغيم .

ـ **الوقف:** يعتبر الوقف ظاهرة صوتية ذات قيمة لسبب أنّها ترتبط ارتباطا مباشرا بالمعنى و قد اكتشفنا من خلال مطالعتنا المتواضعة و البسيطة أنّ العرب القدامى اهتموا اهتماما بالغاً بالوقف في دراستهم للنص القرآني و صنفوا الوقف إلى واجب و جائز و ممتنع و حسن و قبيح.

ـ **النّبر**:أي دراسة الوزن و بالتالي دراسة النبر، و علاقتها بالمعنى واضحة جلية،خاصة في دراسة الشعر، من حيث التفعيلة و الأسباب و الأوتاد و الفواصل و الزحافات و العلل هذه الدراسة للأوزان تسمى بالإنجليزية : **Stress** .

ـ التنغيم:أي دراسة القافية، و هو عبارة عن رفع الصوت و حفظه، يقول تمام حسان:"الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق".[2] **Intonation**

1 ـ 2ـ مخارج الحروف وصفاتها:

أـ تقسيمات العلماء للأصوات:

قسّم علماء الأصوات القدامى منهم و المحدثون الصوامت إلى مجموعات لاعتبارات ثلاث:"

ـ حسب وضع الأوتار من حيث ذبذبتها و عدمها:

ـ حسب مواضع النطق أو مخارج الأصوات

---

[1]- المرجع نفسه،ص:127.

[2] ـ حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، دار مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999،،ص:103.

ـ حسب حالة مرور الهواء و العوائق التي تمنع من النطق"[1]

و قسموا الصوائت نظرا لظروف منها:"

ـ بالنظر إلى الجزء من اللسان الذي يفوق غيره

ـ نظرا لدرجة العلو الذي ترتفع إليها اللسان

ـ حسب وضع الشفتين (وضعية الانضمام و الانفراج)"[2]

و من خلال هذا يمكن استنتاج الجدول التالي:

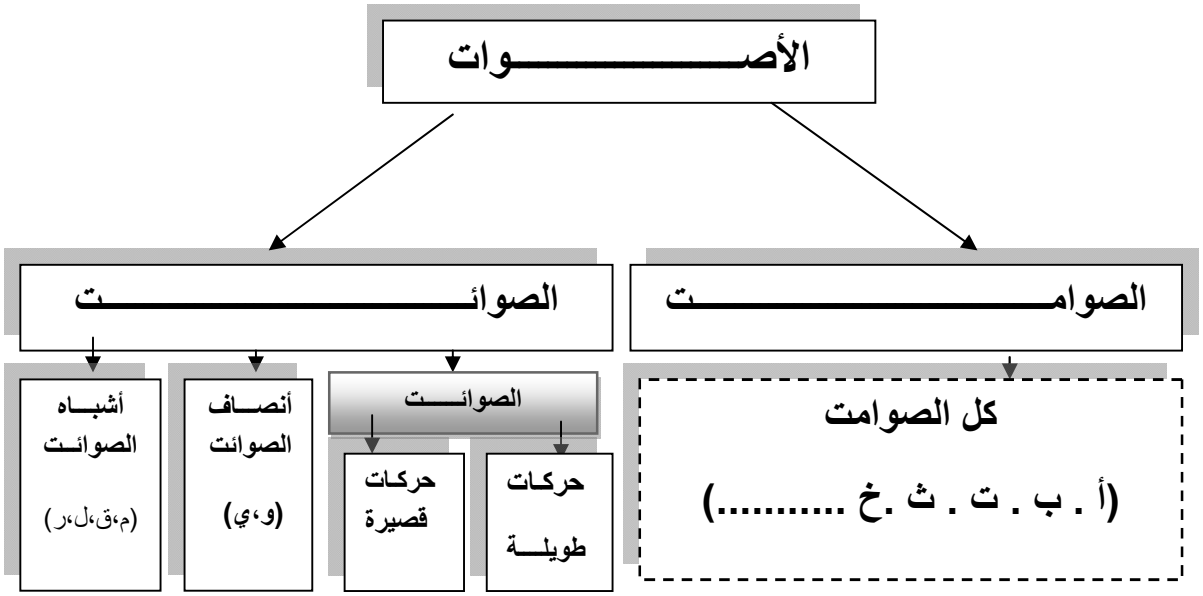

مخطط رقم (01) : خاص بأنواع الأصوات العربية

[1] ـ رابح بوحوش،البنية اللغوية لبردة البوصيري،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1993،1،ص:16.

[2] ـ المرجع نفسه،ص:23.

كما نستنتج مخارج الأصوات و صفاتها وفق الجدول (01) التالي:[1]

مخارج الأصوات	متوسطة			مركبة
	مجهورة			مجهور
	جانبي	تكراري	انفي	شبه حركة	
شفوي			م	و	
شفوي أسناني					
أسناني					
أسناني لثوي					
لثوي	ل	ر	ن		
غاري			ي		ج
طبقي					
لهوي					
حلقي					
حنجري					

جدول توضيحي لمخارج الأصوات و صفاتها(أ)

[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام(الأصوات)،دار غريب للطباعة،و النشر و التوزيع،القاهرة،ط2000،1ص:136.

مخارج الأصوات	احتكاكية (رخوة)				شديدة انفجارية			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس	
	مرقق	مفخم	مرقم	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم
شفوي					ب		ب	
شفوي أسناني	ق		ف					
أسناني	ز	ظ	ث					
أسناني لثوي	ز	ز	س	ص	د	ض	ت	ط
لثوي								
غاري	ح		ش					
طبقي	خ				ك	ك		
لهوي								
حلقي	ع		ج					
حنجري			هـ				ء	

جدول توضيحي لمخارج الأصوات و صفاتها(ب)

نستخلص من هذا الجدول، أنّ الصوت الإنساني اللغوي ينتج أثناء عمليّة الزفير عندما يدفع الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية و الحنجرة و الفم، حيث يعترض تيار الهواء

المتدفق بعوائق حسب طبيعة الصوت المنتج و الأعضاء المساعدة على إنتاجه و صناعته. بسبب هذه العوائق و الاعتراضات يحدث اضطراب في تيار الهواء داخل جهاز الكلام فتحدث موجات هواء المنتج فتنتقل من فمّ المتكلم إلى خارج أذن السامع فتحدث عدة عمليات للصوت داخل الأذن الداخلية و تنبعث إشارات إلى الدماغ و التي تمنح قيّماً لغويّة.

يحدث التواصل بين المتكلم و السامع خلال عملية تشكيل الصوت، تقوم أعضاء بالتدخل معترضة الهواء الخارج من الرئتين هذه العمليات أطلق عليها اسم" مخارج الحروف " أو مخارج الأصوات و مخارجها ثلاثة:الحلق ، الفم ، الشفتان". [1]

قسّم أحمد بن أبي عمر مخارج الأصوات إلى ستة أقسام حيث قال:"و مخارج الحروف العربية ستة عشر و هي ستة أقسام حروف الحلق الفم الشفتان ".[2]

يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّها تسعة و هي : حلقية لهوية شجرية أسلية نطعية لثوية ذلقية شفوية هوائية (جوفية).[3] أي: أنّ مخارج الأصوات عند الخليل تنطلق من الحلق حتى الشفتين كما يلي:

" ـ العين و الحاء و الخاء و الغين حلقية لان مبتدأها من الحلق.

ـ القاف و الكاف لهويتان لان مبتدأها من اللّهاة.

ـ الجيم و الشين و الضاد شجرية لان مبتدأها من شجر الفم (أي مخرج الفم).

ـ الصاد و السين أسلية لأنّ مبدأهما أسلة اللسان و هي مستدق طرف اللسان.

ـ و الطاء و التاء و الدال نطعية لان مبدأهما من نطع الغار الأعلى.

ـ و الضاء و الذال و النون ذلقية، تنطلقان من ذلق اللسان و هو تحديد طرفي ذلق اللسان.

---

[1] ـ القسي مكي بن أبي طالب، القراءات السبع، ت، محي الدين رمضان، دمشق، سوريا، ط1، 1974، ص:139.

[2] ـ الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين ،ت، المخزومي،دمشق ،سوريا،ج1، ط1، 1980،ص:58.

[3] ـ البرسيم قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة،دار الكنوز،بيروت ط1، ،2005،ص:146.

ـ و الفاء و الباء و الميم شفوية لأنَّ مبدأهما من الشفة فنسب كل حرف إلى مدرجته و موضعه الذي يبدأ منه".[1]

ب ــ أصول بناء مخارج الحروف:

و رغم كل هذا الاختلاف الملاحظ في تحديد مخارج الحروف و الأصوات إلا أنّنا نقول أنّ اللغة العربية بكلماتها و استعمالاتها المختلفة قائمة على أصول و مباديء و كل لفظة منها أخذت سمتا معينا حسب قواعد خاصة.

بُنيَ كلام العرب على مبدأ الاستخفاف و الاستثقال بمعنى انه "ما خف على الحس كثر دورانه على الألسنة و ما ثقل أهمل استعماله أو قل" [2]،بمعنى أنّ العلماء الأجلاء ذموا التنافر و مدحوا التلاؤم أي: تعديل الحروف في التأليف و جعلوا التلاؤم قسمين: فإذا لنضاف التنافر يكون تأليف الكلام على ثلاثة أوجه متنافر و متلائم في الطبقة الوسطى و متلائم في الطبقة العليا و هو القرآن الكريم.

أوضح الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ اتحاد مخارج الأصوات أو تقاربها قد يؤدي إلى إهمال بعض الكلمات فذكر في باب العين و الحاء انه لا تأتلف منهما كلمة واحدة مستعملة لتقارب مخارجهما كما أشار ابن دريد في معجمه على أهمية الحروف لمعرفة الأبنية و ما يأتلف منها و ما لا يؤتلف و سر كل منهما.

وضح الفراهيدي أنّ قرب المخارج يمنع من تأليف بعض الكلمات لثقلها على اللسان حيث قال:"اعلم أنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنّك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم و دون حروف الذلاقة كلفته

---

[1] ـ البرسيم قاسم، علم الصوت العربي مرجع سبق ذكره،ص:153

[2] ـ الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ،دار المعارف،ط5،القاهرة،ط 5 ،1981،ص:270.

جرساً واحداً و حركات مختلفة، ألا ترى أنّك لو ألفت بين الهمزة و الهاء و الحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحوّل **هاءً** نحو قولهم: أم و الله هم و الله".[1]

تحدّث الفراهيدي عن تنافر الحروف الذي يحدث إذا تركب الكلام من مخارج بعيدة أو قريبة لان الكلام إذا اقتربت أصواته قربا شديدا كان ذلك بمنزلة المقيد فالعين و الحاء لا تجتمعان في البناء العربي لان العين صوت احتكاكي حلقي مجهور مرقق و الحاء صوت حلي احتكاكي مهموس مرقق لهذا القرب الشديد بين الصوتين العين و الحاء لا تأتلف منهما الكلمة العربية.

أجاز العلماء اجتماع الكاف و القاف بصوت الشين لكثرة انتشاره فهو صوت غاري احتكاكي مهموس مرقق يظهر عند التقاء طرف اللسان بمؤخرة اللثة و مقدم الحنك الأعلى و معنى التفشي أو الانتشار هو كثرة انتشار الهواء بين اللسان و الحنك لذا تأتلف الشين و الكاف في قولك:شكور.

2 ـ مخارج الحروف في سورة يس:

2 ـ 1 ـ ملاحظات حول مخارج الحروف في سورة يس:

أ ــ ملاحظات عامة: عند دراستنا لسورة يس تبيّن لنا ما يلي:

ـ إنّنا لم نجد في السورة كلمات ائتلفت من أصوات قريبة المخرج.

ـ سبب عدم الائتلاف هو ثقلها على اللسان.

ـ تميزت السورة بالتلاؤم بين أصواتها.

ـ سبب التلاؤم بين الأصوات في السورة هو تباعد المخارج فكلما كانت الحروف متباعدة كلما كان التآلف أحسن، و إذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما و لا سيما حروف الحلق.

[1] ـ عبد الواحد حسن، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مكتبة الإشعاع، مصر، ط1، 1999، ص:08.

ب ـ التباعد و التآلف في حروف سورة يس:

لاحظنا خلال دراستنا المعمقة ، التباعد و التآلف الموجود بين حروف سورة يس و الذي أضفى على السورة إيقاعا مميزاً و ملحوظاً، و هذا الذي أشار إليه الكثير من علماء الصوت المحدثين منهم و القدامى.

قال ابن سنان:"أنّ يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخرج و هي أنّ الحروف التي هي أصوات تجري مع السمع مجرى الألوان في البصر و لاشكّ أنّ الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة".[1] بمعنى أنّ ابن سنان يشبه الأصوات المتباعدة بالألوان،فما علاقة الأصوات بالألوان؟.

ج ـ علاقة الأصوات بالألوان:

ندرك الألوان بالبصر و تعجب بها النفس و تتلذذ بجماليتها إذا أبدع صاحبها في رسمها و تنميقها من خلال توظيفه لألوان متنافرة متباعدة كذلك الأصوات تدركها الأسماع و تعجب بها النفس و تتلذذ بها إذا أبدع صاحبها في تشكيلها من أحرف متباينة متنافرة متباعدة، قال ابن سنان:"و بالفعل لم نجد في القران الكريم كلمات ائتلفت من أصوات قريبة المخرج لثقلها على اللسان".[2]

2ـ 2 ـ صفات الأصوات في سورة يس:

من خلال دراستنا الإحصائية للأصوات الصامتة و الجهر و الهمس الشدة و الرخاوة يتضح ذلك التآلف العجيب نتيجة التنافر و التباعد و التباين ،فإنّ النظام الصوتي في سورة يس جاء متنوعا و حاويا على تشكيلات صوتية متباينة صفة و مخرجا، و في استنطاقنا للجداول و الأرقام برزت لنا حقائق من قلب سورة يس و هي:

أ ـ عدد الأصوات الانفجارية كان مرتفعا في سورة يس ، و هي كمية صوتية هائلة تتطلب جهدا عاليا و نفسا طويلا لنطقها، و هذا أبسط دليل على معجزة القرآن الكريم.

---

[1] ـ ابن سنان الخفاجي،سرّ الفصاحة،شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي ،القاهرة،ط1969،1،ص:54.

[2] ـ نفس المرجع،ص:76.

ب ـ هذه الكميات الهائلة من الأصوات مختارة بدقة غريبة دالة على قدرة الله تعالى.

ج ـ هذه الكثرة مع التنوع،التالف و التنافر لها أثر كبير في عملية التبليغ.

د ـ السبب في هذا التواتر الكبير في سورة يس هو أنّ الموضوعات الكبرى تستوجب هذه الأصوات ، لاسيما في المقامات التي تقتضي التذكير بيوم القيامة و تحقيق وقوعه،ووصف ما يعرف هذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة، و ذكر صفة أهل النار و ماهم فيه من العذاب، و من هنا فإنّ هذه النوعية من المادة الصوتية مناسبة لهذا السياق الذي يتطلب حبس الصوت ووقفه.

جدول (02) يبيّن:الأصوات الصامتة و تواترها في سورة يس

الصوت	عدد التواتر	النسبة المئوية	الصوت	عدد التواتر	النسبة المئوية
أ	52	03 .13	ض	06	*1,52*
ب	38	7 .9	ط	04	*1,02*
ت	39	10	ظ	02	*0,51*
ث	03	0,76	ع	32	*8,02*
ج	06	01,52	غ	08	*2,5*
ح	16	04,10	ف	36	*9,23*
خ	07	1,79	ق	14	*3,58*
د	14	3.50	ك	35	*8,97*
ذ	16	4.10	ل	141	*36,15*
ر	40	10,25	م	86	*05,22*
ز	06	1,52	ن	67	*17,17*
س	19	4,87	و	61	*15,64*
ش	06	1,52	هـ	47	*12,5*
ص	*11*	*2,82*	ي	*33*	*8,4*

نلاحظ من خلال الجدول أنّ عدد **الأصوات الصامتة** في سورة يس هي :**845 صوت** و التي قمنا بتوزيعها حسب الجدول، فهذه النسبة العالية دالة على أنّ الخطاب القرآني يواجه العقل في هدوء بالحجة الدامغة، و القلب للتأثير عليه حتّى يستلين.

نسبة تواتر الأصوات الصامتة:75,23%، و هي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع نسبة تواتر الأصوات الصائتة و المقدرة بـ :35,87%.

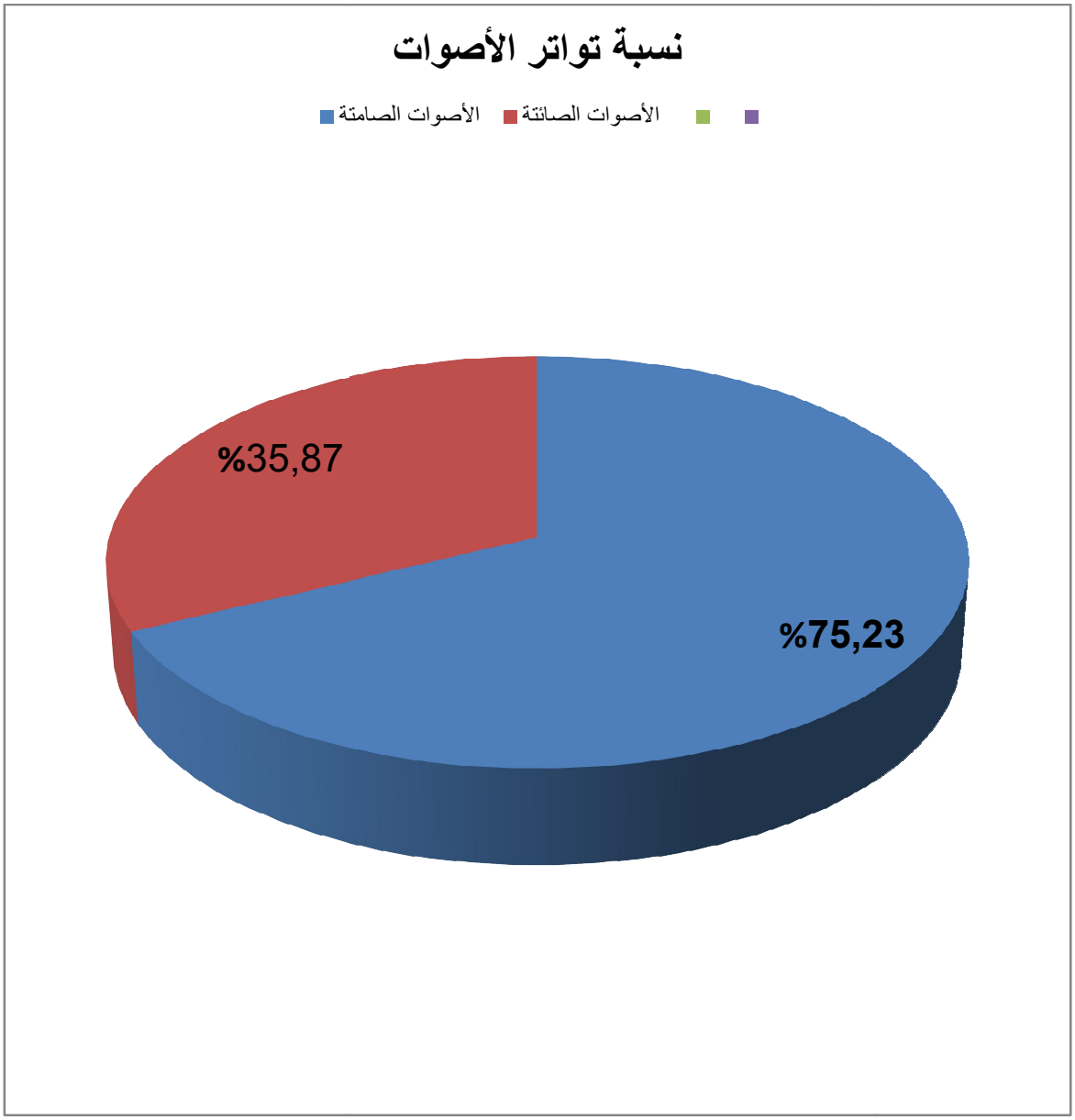

2 ـ 3 ـ الجهر والهمس:

جدول (03) الأصوات المجهورة و المهموسة المئوية

الأصوات المجهورة	ونسبها	الأصوات المهموسة	ونسبها
أ	13 .33	س	20,25
ب	09 .7	ك	14 .4
ج	01 .52	ت	07 .4
د	03 .58	ف	04 .4
ذ	04 .10	ح	5 .1
ر	10 .25	ث	07 .0
ز	01 .52	ه	12 .5
ض	01 .52	ش	1 .0
ظ	0 .51	خ	1 .0
غ	02 .05	ص	2 .82
ل	36 .15	ق	9 .23
م	22 .05	ط	01 .2
ن	17 .17		
و	15 .64		
ي	8 .04		
ع	8 .2		

و من خلال الجدول نلاحظ النسب التالية:

ـ النسبة الإجمالية للأصوات المجهورة هي: 71. 89 %.

ـ النسبة الإجمالية للأصوات المهموسة هي: 28. 10%.

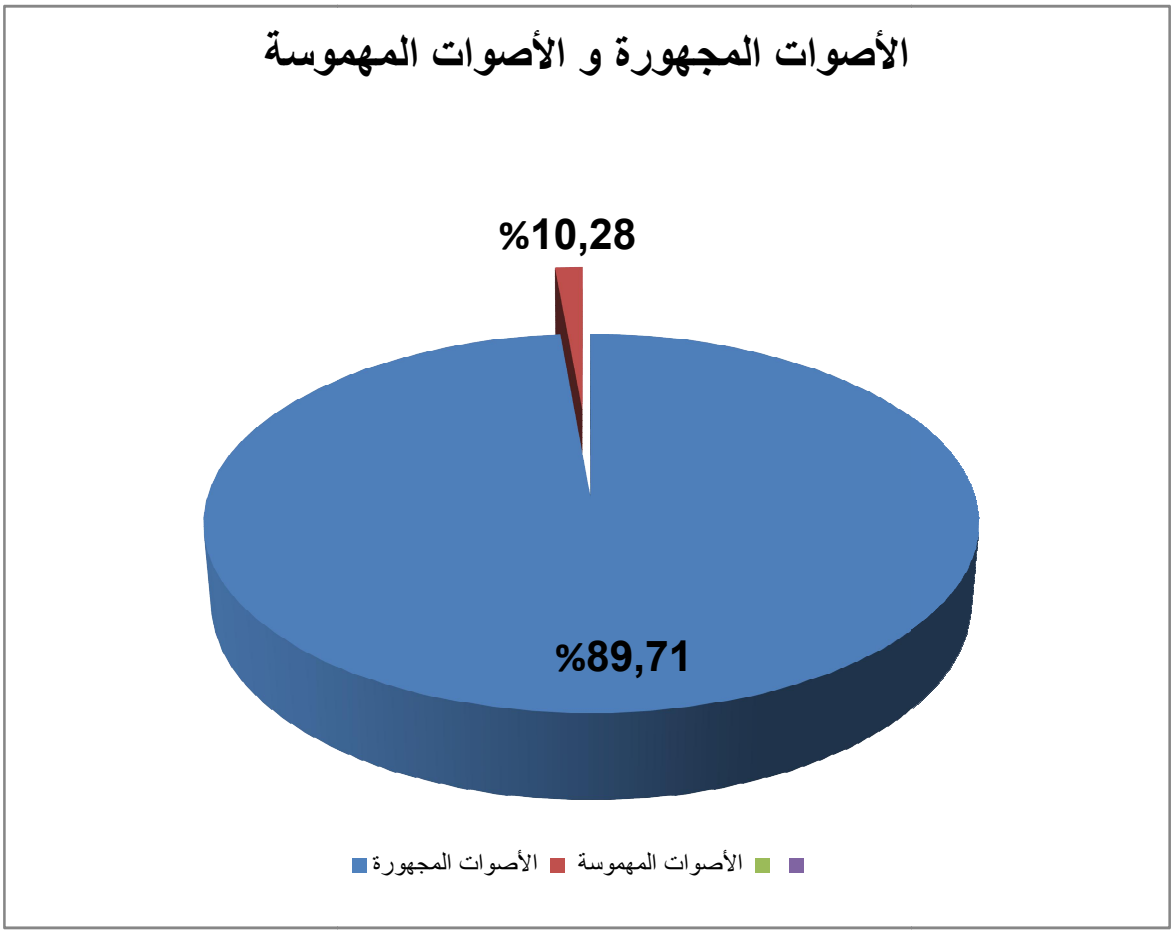

الملاحظ على مخطط التقسيم الدائري حسب النسب المئوية ، إنّ نسبة الأصوات المجهورة أعلى بكثير من نسبة الأصوات المهموسة، و هذا بسبب تغيّر في أصوات الحروف و الذي له علاقة بتغير نبرة الخطاب التبليغي، فالهمس و الجهر وتران صوتيان و باجتماعهما يظهر إيقاعا خاصا يتميز بالسهولة و اللين و الرخاء،مع المجهور الذي يزيد الصوت قوة و الفاصلة فخامة ، و هذا يتناسب مع الموقف الذي وجدت فيه هذه الفواصل،حيث التكذيب و الكفر و العناد، و هذا يلائمه الشدّة و القوّة.

2 ـ 4 ـ الشدة والرخاوة:

جدول (04) الأصوات الانفجارية – الاحتكاكية – المتوسطة.

الأصوات الشديدة	نسبتها	الأصوات الرخوة	نسبتها	الأصوات المائعة	نسبها
ب	4 .49	س	2 .25	ل	16 .68
ت	4 .61	ز	0 .71	ر	4 .73
د	1 .65	ص	1 .30	م	10 .17
ط	0 .47	ش	0 .71	ن	7 .73
ض	0 .71	ذ	1 .89		
ك	4 .14	ث	0 .35		
ق	1 .65	ظ	0 .23		
أ	6 .15	ف	4 .26		
		هـ	5 .56		
		ح	1 .89		
		خ	0 .82		
		ع	3 .87		
		غ	0 .94		

النسبة الإجمالية للأصوات الرخوة: 73 .15%.

النسبة الإجمالية للأصوات الشديدة: 24 .45 %.

النسبة الإجمالية للأصوات المائعة: 03 .39 %.

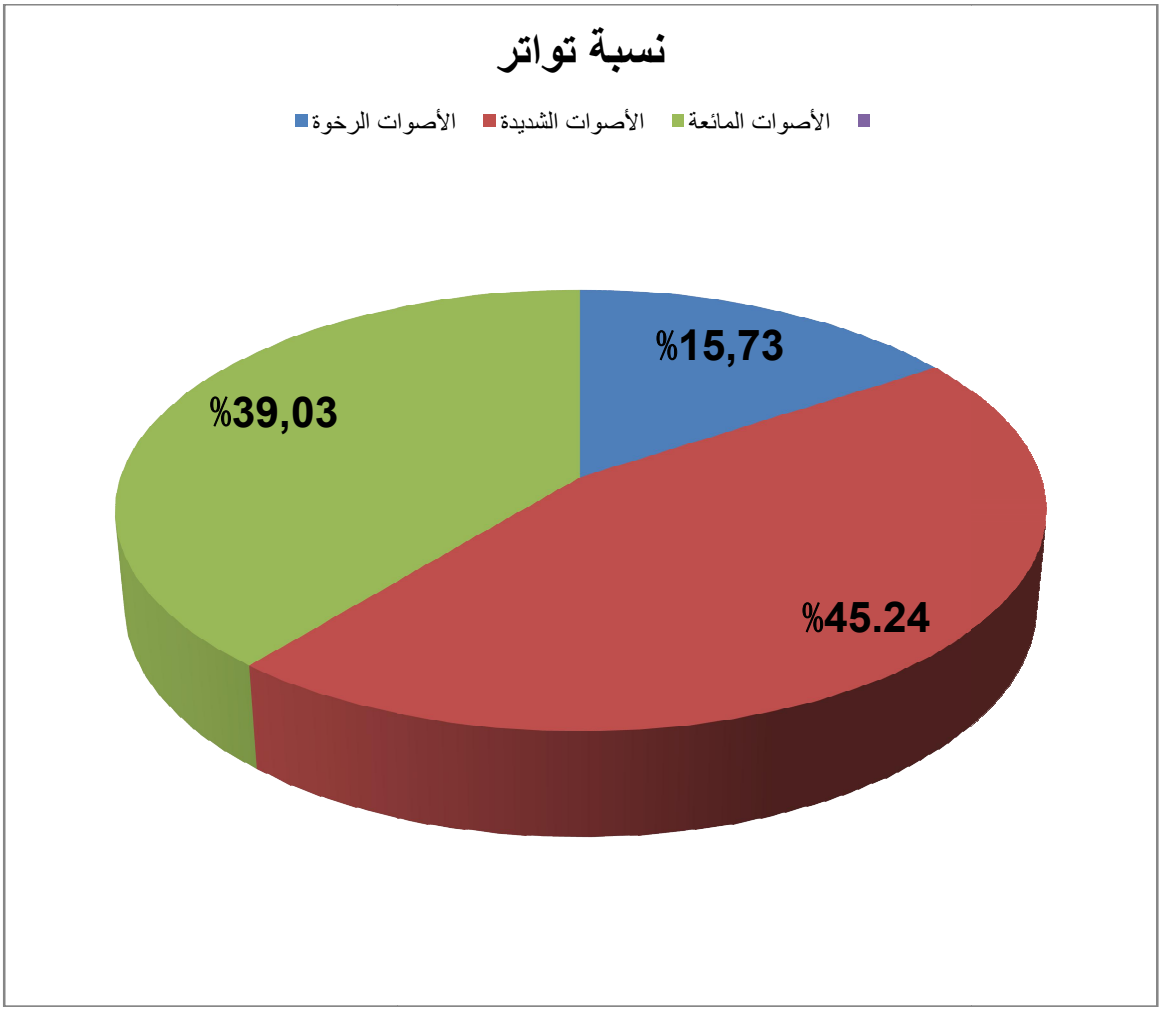

الملاحظ أنّ الأصوات الشديدة نسبتها كانت عالية، فقد بلغت**45,24%** ، و خاصة حالة مخاطبة الكفّار و المعاندين و المكذبين بالدين، فالصوت الإلهي يكون أقوى ،فيه زجر و نهر ووعيد شديد اللهجة، بينما الأصوات الرخوة المخاطبة للمؤمنين و لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيها من الرقة مافيها بداعي : الطمأنينة و التصبير و المؤازرة، ورفع الهمم.

إنّ البناء الصوتي في القرآن الكريم يمنح إيقاعا موسيقيا رائعا،و هذا بسبب التناسق المحكم الدقيق في الأصوات المتكررة المتوازية عبر توزيع منسجم لآيات السور،هذا التناسق

الذي يدفعنا إلى محاولة كشف هذا التشكيل الصوتي و من ثمّ تبيان و إبراز الطاقة الدلالية المتنوعة.

3 ـ الإيقاع في سورة يس:

3 ـ 1 ـ مفهوم الإيقاع:

أـ الإيقاع لغة:كلمة الإيقاع تستعمل بكثرة في مجال الموسيقى و الشعر،فقد ورد في لسان العرب:"الإيقاع من إيقاع اللحن و الغناء، و هو أنّ يوقع الحان و يبينها، و سمى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى، كتاب الإيقاع".[1]

ب ـ الإيقاع اصطلاحا:عرّف ابن سينا الإيقاع بقوله:"الإيقاع تقدير ما لزمن النقرات فإنْ اتّفق إن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا، وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا".[2] فهو قيمة صوتية لقيت اهتماما كبيرا من طرف الدارسين و البحثين في محال الصوت و بالخصوص في القران الكريم و معناه:" ترداد متواصل لنظام معين و يتميز القران الكريم عن غيره بإيقاع موسيقي متعدد الأنواع يتناسق مع المواقف و يؤدي وظيفة أساسية في البيان".[3]

ما يلفت الانتباه في هذا التعريف كلمة " نظام " و معنى هذا ليس كل إيقاع جدير بالدراسة ما لم يكن يحوي نظاما و تناسقا لافتا للانتباه زد على ذلك التعدد في أنواع الإيقاعات و تناسقها مما يؤدي في النهاية إلى الحصول على جملة بيانية أخاذة، و قد لفت انتباه الدارسين للقران الكريم كونه نسق جمع بين مزايا النثر و الشعر كلها فهو نظام صوتي قائم بذاته نظام مهيمن على جميع الأنظمة الصوتية و الظواهر الإيقاعية في الكون.

---

[1] ـ ابن منظور، المرجع السابق، مادة (وقع)،ص:263.

[2] ـ جابر عصفور، مفهوم الشعر،مصبوعات فرح،قبرص،اليونان،ط1990،4،ص:247.

[3] ـ مصطفى صادق الرافعي،إعجاز القران و البلاغة النبوية ، دار المنار،القاهرة،ط1997،2،ص:177.

إنّ بنية الإيقاع في سورة يس منظمّة و هادفة، و هذه الخاصية الإيقاعية موجودة في كل سور القرآن الكريم،مما جعله طيعا للترتيل:"سيبقى مَتْلوّا لا يملّ على طول التّلاوة، و مسموعاً لا تمجّه الآذان، و غضّاً لا يملّ من كثرة التّرداد".[1]

يعتمد الإيقاع في سورة يس في مستواه الخارجي على الجانب الصوتي المتولد من تناسق الحروف من حيث مخارجها، و حركاتها، و من أوزان الكلمات، و الفواصل القرآنية وضروب البديع و التوازن بين الجمل و العبارات. أما الإيقاع الداخلي في سورة يس فهو حركة منتظمة في بنائها، هذه الحركة الداخلية لا يمكن إدراكها إلا من خلال حاسة السمع.

قدّم إسماعيل عزّ الدين صورة مبسطة و سهلة و توضيحية للإيقاع في الشكل التالي:"[2]

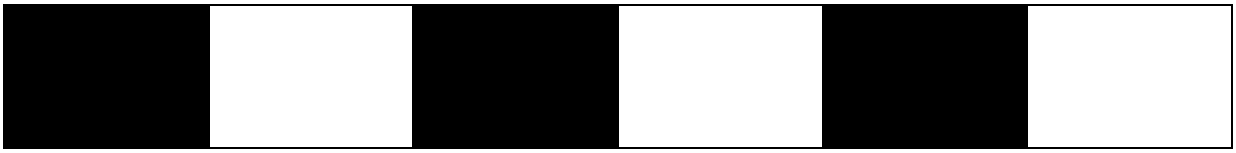

ووضح هذا الشكل بسبع قوانين و هي:

- النظام:يوضحه الترتيب الذي سارت وفقه الخطوط الملونة بالأسود و الأبيض.
- التغيير:اللون الواحد لا يملا المساحة كلها، و لكن هناك تغير من لون إلى آخر.
- التساوي:يتضح في تساوي الخطوط.
- التوازي:يظهر في توازي الخطوط.
- التوازن:يعني أنّ كل خط ملون بالأسود يتوازن، و يتعادل مع خط آخر ملّون بالأبيض.
- التلازم:وهو أنّ في كل خطين متجاورين تلازماً و استمراراً.
- التكرار:يتمثل في تكرار الوحدة المكونة من خطين.

فهذه القوانين هي التي تنتج الإيقاع، و يرى عبد الرحمن تيبرماسين أنّ الإيقاع هو انسجام الصورة مع الصوت الذي يحدث في النفس اهتزازا و شعورا بالمتعة هذا الانسجام تحدثه

[1] ـ الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف،مصر،ص:89.

[2] ـ عز الدين إسماعيل ، مرجع سبق ذكره،ص:101.

العلاقة المتعدية بين الصوت و الصورة فالجذب من قبل النظر للصورة يقابله الوقع في السمع من قبل الكلمة و نقطة التقاطع بينهما هي إحداث الأثر في النفس و الإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الإيقاع، فتحدث المتعة التي تمزج بين الصورة و السمع و يصيران كلا واحدا".[1]

3 ــ 2 ــ إيقاعية التكرار في سورة يس:

"التكرار ظاهرة صوتية جديرة بالدراسة و التمحيص لما تحتويه من دلالات ورموز"[2] هذه الظاهرة الصوتية، و التي سبق و ان اشرنا الى مفهومها اللغوي في الفصل الثاني، و ما يهمنا هاهنا هو تتبع توترها و اثرها الصوتي في المعنى و الدلالة.

أ ـ تكرار الصوت و علاقته بالمعنى

للصوت علاقة بالمعنى، و هي قضية قديمة درسها الخليل بن أحمد و سيبويه و أقرها ابن جني في كتابه "الخصائــص" في "باب الألفاظ أشباه المعاني " حيث قال ": اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، و قد نبــه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقته الجماعة بالقبول و الاعتراف بصحتها".[3]

كما أثبت صحة العلاقة بين الألفاظ و المعاني ، فيقول :" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ،فباب عظيم واسع و نهج ملتئب عند عارفه مأموم ، و ذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها ، عنها فيعدلون بها و يحتذون عليها و ذلك أكثر مما نقدره و أضعاف ما نستشعره . و من ذلك قولهم : خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ، و القضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة

---

[1] ـ عبد الرحمن تيبرماسين،البنية الايقاعية للقصيد المعاصرة،دار النشر،القاهرة،ط1،2003،ص:94.

[2] ـ المرجع نفسه،ص:179.

[3] ـ ابن جني ، الخصائص ج 152/2

شعيرها،فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب،القاف لصلابتها للـيابس،حذوًا المـسموع الأصـــوات على محسوس الأحداث".[1]

اتخذ الصوت المفرد ، خاصة ما تكرر منه وسيلة بلاغية تصوير المواقف المختلفة سواء الأدبية أو القرآنية ، و يكون تكرار الصوت في الكلمة الواحدة ، كما يكون في الجملة

ب- تكرار الحرف في الكلمة : من الحروف الأكثر تكرارًا في الكلمة في سورة (يس) نجد ثلاثة حروف ركزنا عليها عند دراستنا المعمقة للسورة ألا و : الزاي ، و الميم و اللام فالزاي صوت تحقق في الكلمتين (عزيز ،و عززنا) .

وردت "**عززنا**" في قوله تعالى: ﴿وعززنا بثالث﴾**(يس:14)**، فهذه الحرف من الحروف المجهورة و الزاي والسين و الصاد في حيز واحد ، و هي الحروف الأسلية ،لأنّ منطلقها من أسلة اللسان"[2] قال الأزهري : لا تأتلف الصاد مع السين و لا مع الزاي في شيء من كلام العرب". [3] "و هو صوت رخوم هموس يقوم أصلا على الاهتزاز الصوتي و بارتباطه بالأصوات الشديدة".[4]

يقصد هاهنا بالأصوات الشديدة مثل: العين و الراء و الحاء تميز بحدة خاصة جعلته يوحي بالشدة و الفعالية و استطاع أن يصور أسماء الله الحسنى و صفاته بأدق تصوير يعبر عن قدرة الخالق، و علمه و عزته الجليلة و رحمته على الناس أجمعين وورد تكرار (حرف اللام و الميم)، في الكلمتين (رميم) من قوله تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ **يس 78**،من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ ﴾ **يس36/ 24** و قوله:﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾سورة يس 47/36.

---

[1] ـ إبراهيم أنيس،مصدر سبق ذكره،ص:57/56.

[2] ـ فضل عباس،القصص القرآني،دار القرقان،عمان،ط1،1987،ص:56.

[3] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، 799/3 .

[4] ـ إبراهيم أنيس،مصدر سبق ذكره، :ص 64 .

فالميم حرف يجمع بين الشدة و الرخاوة ، لأنها من الأصوات اللهمسية حيث إذا نطقت بها كان وقعها لطيفا خاصة إذا سبقت بمد، كما هو الشأن في كلمة " رميم ".

عرف ابن منظور الميم في معجمه :"هي (من الحروف الشفوية ، و من الحروف المجهورة و كان الخليل يسمي الميم مطبقة، لأنه يطبق إذا لفظ به)،أما صوت اللام فهو من الحروف المجهورة، و هي من حروف الذلق ، التي هي ثلاثة أحرف : الراء و اللام و النون،و هي في حيز واحد "[1] كما ذكر ابن منظور في لسان العرب، و صوت اللام "من الأصوات اللثوية و قد دل على الظهور و البروز خاصة عندما ارتبط بصوت الظاء فاللام من الأصوات التي يتذبذب فيها الوترين الصوتيين فيحدثان اهتزازا و اضطراباً"[2].

ج – تكرار الحرف في الجمل:

منها تكرار الحروف المائعة:الراء اللام الميم النون إن الحروف المائعة ، كانت أكثر الحروف ارتباطا باللفظ في سورة يس ، و هذا ماوجدناه في الآيات التالية:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ "**سورة يس 13 /16.**

فتكرار هذه الحروف(الراء، اللام ، الميم ، النون) خاصة في فواصل آيات سورة يس رسم صورة لتجدد الحدث و تكراره تجلت من خلال التكرار قدرة الخالق و عظمتها ،فكانت الأصوات مرتبطة بالحدث و النص معًا.

فالراء صوت متوسط مجهور تكراري ، لأنّها تتكرر على اللسان عند النطق بها . فكأن اللسان يظل مرتعشا زمنا تتوالى فيها طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات و الراء من حروف الذلق ، و سميت ذلقا ، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسلة.

---

[1]- كمال إبراهيم بدري،علم اللغة المبرمج،مطبعة جامعة الملك سعود،السعودية،ط1402،1هـ ،ص:89.

[2]- صلاح عبد القادر،في العروض و الإيقاع الشعري،شركة الأيام،الجزائر،ط1996،1،ص:54.

اللسان ، و حروف الذلق ثلاثة : الراء و اللام و النون ، و هن في حيز واحد وقد ذكرنا في أول حرف الباء دخول الحروف الستة الذلق و الشفوية كثرة دخولها في أبنية الكلام ".[1]

لو رجعنا مرة أخرى إلى السورة لوجدنا أن الحروف نفسها تتكرر فبالإضافة إلى تكرار اللام الميم و النون في الآيات السابقة نجدها تتكرر في هذه الآيات ، لترتبط بأصوات أخرى مثل القاف و السين والباء و الهاء و الزاي ، و العين ، فتعطي لنا تعبيرا قويا عن عظمة الخالق و تصويرا واضحا لإبداعها و حسن خلقه و تصويره لآياته.

فالحروف المائعة عند مؤانستها لبقية الأصوات الأخرى الشديدة منها و المتوسطة استطاعت أن تعبر عن قدرة الخالق و عظمته بأحسن تعبير وأوضحه.

د ـ تكرار المد و علاقته بالإيقاع:

كما استطاعت الأصوات الصحيحة المائعة أن تجمع بين القيمة الموسيقية الإيقاعية القيمة الدلالية عند تكرارها ، و ذلك هو المبتغى ، فإن حرف المد الذي لزم سورة يس من بدايتها إلى نهايتها منح النص القمتين بشكل أوفر ملحوظ لتجانسها مع الحركات التي تسبقها ، فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول ، تتجاوب معها المشاعر و الأحاسيس و تطرب لها النفس،و يتذوقها القلب ، و قد نبّه علماء اللغة العربية إلى هذه المسالة و فيها يقول السيوطي :" كثيرا في القران الكريم الفواصل بحروف المد ،و اللين ، و إلحاق النون و حكمته وجود التمكين من التطريب بذلك ، كما قال سيبويه: " أنّهم إذا ترنموا يلحقون الألف و الياء و النون لأنّهم أرادوا مد الصوت ، و يتركون ذلك إذا لم يترنموا و جاء في القرآن على أسهل موقف ،و أعذب مقطع".[2]

و يذكر عز الدين السيد : " إنّ الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس وراحة السمع بحسن النغم قال تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ."سورة **يس الآية79،78،77**، نلاحظ من خلال هذه الآيات، أنّ المد لم يتقيد بالنون بل وقع المد المقيد

---

[1]. إبراهيم أنيس،ص:67.

[1]. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، ط1، 1998، ص:53.

بالنون في قوله "مبين"و المد المقيد بالميم في قوله"خصيم رميم عليم فالتجانس الذي وقع بين المدين عبر عن صورة بديعة لحسن خلق الإنسان تعبيرا ترتخي له الأعضاء و تتجاوب معه الأحاسيس و المشاعر.

3 ـ 3 ـ النبر و المقطع الصوتي في سورة يس:

إن الكلام عن النبر يدفعنا إلى الكلام عن المقاطع العربية لأن كلا منهما متلازمان في الدرس اللغوي ، و بالرغم من اختلاف العلماء في تعريف النبر إلا أنّها في نهاية "فالنبر يعني البروز وفي المطاف له معنى واحد".[1]

و يعرفها الدكتور تمام حسان بأنّه:" وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام ".[2]هذا يعني أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق وضوحا وقوة،أو ضعفا ، و ذلك ببذل طاقة أو جهد إضافي ، في أثناء الكلام و النطق بالمقاطع الصوتية.

فالمعلوم أن الكلمة هي سلسلة من الأصوات المترابطة ، لكن تختلف فيما بينها في المقطع الأول منها ، و الضعف في المقطعين الثاني و الثالث من الكلمة نفسها "[3] إذن النبر هو الضغط على بعض مقاطع الكلام دون غيرها ، و قد لوحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ، و يسميه ابن جني في كتابه الخصائص "مطل الحركات " فيقول: " و حكي الفراء عنهم: أكلت لحما شاة ، أراد لحم شاه فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا ".[4]

---

[1] ـ كمال بشر ، علم الأصوات ص 512

[2] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 106.

[3] ـ تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 60

[4] . المرجع نفسه،ص:67.

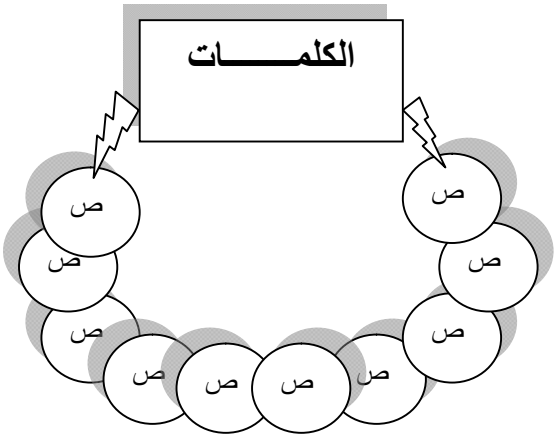

مخطط (3) خاص بالكلمة = صوت+ صوت+ صوت ....

للنبر عند غالبية الدارسين ثلاث درجات ، نبر قوي أو أولي ، و نبر متوسط أو ثانوي و نبر ضعيف،فالدلالة لا تنتهي عند حد معين ، لأنّها من ناحية متنوعة ، و من ناحية متطورة ،فهي دلالة صوتية مستمدة من طبيعة الصوت في العبارة المسموعة ، فمجرد تغيير صوت الحرف أو نبره أو تنغيمه، يتبعه غالبا تغييرا في الدلالة .

و عليه فالنبر ملمح من الملامح الصوتية المكملة للبناء اللغوي ، وله قيمة مهمة في هذا البناء،و ذلك على كافة المستويات اللغوية ،فمثلا على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها عن غيرها،ويساعدها على تحديد هيأتها التركيبية.

3 ـ 4 ـ المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى:

يعرف المقطع الصوتي بأنّه:"كمية من الأصوات التي تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها حسب اللغة المعينة".[1] أو كما أنّه:" أصغر تركيب يمكن أن يقف عليه المتكلم و يتألف من مجموعة من الصوامت و الصوائت مصحوبة بظواهر

[1]ـ أُنظر :رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 2 ، 1983،ص:58.

صوتية أخرى كالنبر و التنغيم ."[1] و عليه فالأصوات صوامت و صوائت تشكل مقاطع و المقاطع بدورها تشكل كلمة.

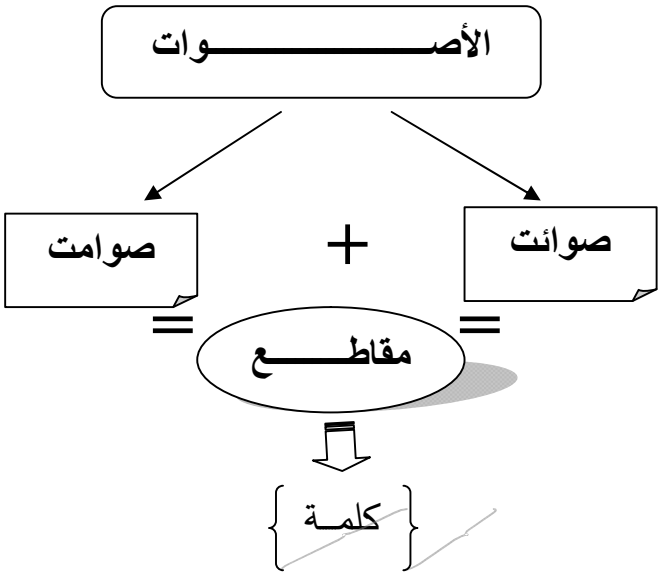

مخطط (4) كيفية تشكّل المقاطع الصوتية

3 ـ 5 ـ أنواع المقاطع العربية و تطبيقاتها:[2]

جدول(5) المقاطع الصوتية في سورة يس

المقاطع	شكله	تكونها	رمزه	أمثلة
المقطع1	قصير ـ مفتوح	صامت+حركة قصيرة	ص ح	كَتَبَ: تتكون من 3مقاطع قصيرة و هي:(كَ/تَ/بَ)
المقطع 2	طويل ـ مفتوح	صامت+حركة طويلة	ص ح ح	كاتب(كا ـ تب)
المقطع 3	طويل مغلق	صامت +حركة قصيرة +صامت	ص ح ص	لَـــمْ

[1]ـ الشريف ميهوبي ، المقطع الصوتي و بنية الكلمة ، ص55

[2]ـ عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام،ص45.

المقطع 4	طويل مقفل بصامت	صامت +حركة طويلة +صامت	ص ح ح ص	المقطع:ضال في كلمة (ضالين)
المقطع5	مديد الطول	صامت +حركة قصيرة +صامت+صامت	ص ح ص	سرج في حالة الوقف

مهما يكن من اختلاف في المقاطع ، فالمعروف أن هناك مقاطع مغلقة : وهي المنتهية بصامت أو ساكن.و المقاطع الثالثة السابقة هي التي يتكون منها الكلام العربي في الكلام المتصل، و قد بين عبد الصبور شاهين ذلك فقال:" و لا بد لكل كلام عربي ، أن ينبني على هذه المقاطع الثلاثة ، مادام متصلا ، يعترضه وقف على نهاية الكلمة". [1]

إلى جانب هذا هناك مقاطع مفتوحة منتهية بحركة أو صائت ، و قد ربطت المقاطع الصوتية بفواصل السورة ـ لأنها تقريباـ نفسها التي نلحظها في تشكيل عناصر القرينة و قد اعتدنا نظام القرآن الكريم قائما على تواتر المقطع الإيقاعي (آي) ، و هي تمثل نسبة أسلوبية لها خصائصها الصوتية والأسلوبية. و من خلال دراستنا للمقاطع الصوتية في سورة يس تبيّن لنا تواتر بُنىَ إيقاعية مختلفة باختلاف المقاطع و الذي سبق دراسته في الفصل الثاني من خلال جداول إحصائية خاصة بتواتر المقاطع الصوتية في فواصل السورة الكريمة.

لاحظنا في سورة يس ملازمة النون للمقطع الصوتي الأكثر تواتراً في السورة ،و السبب أنّ هذه الصورة تتميز بخصائص صوتية منها: ـ تصاحب النون غنة عذبة في النطق و هو صوت غني جميل ، فمنه "الغناء" و "الغنى" و يقال :الوادي المغن أي: الخصيب

[1]. العياشي محمد،نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية،تونس،ط1967،1، ص:66.

الذي به عشب كثيف، كما يقال عن "الغانية" التي تستغني بجمالها عن التزيين و التحلي".[1]

ـ "النون صوت مجهور يتوسط الشدة و الرخاوة ، مما سمح له بسرعة التأثير و الغلبة على بقية الأصوات كما سمح له بسهولة الاتصال مع غيره من الأصوات اتصالا مباشرا".[2]

كما أنَّ(النون) من الحروف الشعورية، بمعنى أنّ النون حرف شعوري مثير لمختلف الأحاسيس و المشاعر،و إذا ما تحدثنا عن اللام و شدة تواتره نقول أنّ ظاهرة صوتية فهو حرف مجهور مرقق و هو من الأصوات اللثوية و من الحروف المانعة و هو عذب في مده و خاصة إذا اتصلت به الواو.

كان اللام مع المقطع الصوتي(لون) الأكثر تواترا أيضا في فواصل السورة و حقق جرسا موسيقيا جذابا و عذبا"اللم دعوة إلى التبصر و الواو اعتراف بالمعجزة و النون تجاوب المشاعر".[3]

إذا ماعدنا إلى التركيبات الإيقاعية للمقاطع الصوتية التالية:(حون/ نون/ رون/ بون/ فون دون/ عون/ ذون/ مون/ ءون/ بون/ هون /كون)، نلاحظ أنّ أصواتها سبقت بـ:"**أن**" و تصنف مع الحروف البصرية و هي:الراء، و الباء ، و الفاء الدال العين الذال الميم الهاء الكاف الياء الهمزة) فهذه الحروف لها وقع خاص و مميز على الأذن و النفس معا.

فالياء على أساس أنّها حركة طويلة،تدل على الانشراح و الانطلاق، فهي تخاطب العبد الذي خلقه الله للتدبر للسعي و الانطلاق، فلا ينبغي أنْ يمكث في ركن مستسلما لهمومه بل يسعى لتحمل المسؤولية بكل عزم و إرادة و أعظم العباد تحملاً للمسؤولية:المرسلون و الصادق و المكرم، و دعوة للتخلص من الشكر و براثين الوثنية و منهم:الكافر ، المعرض و غيرهم.

---

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ،ج6.

[2] ـ انظر ، إبراهيم أنيس،ص:55،56.

[3] ـ انظر زبيدة بن اسباع، ص:99.

أمّا حرف الروي(النون) هذا الحرف الساكن على العموم في سورة يس ،جاء دالا و معبراً عن صفات المرسلين و المكرمين و الصادقين و المعرضين و الكافرين ،فهذا الحرف(النون) "يوحي بالانبثاق و الخروج من الأشياء تعبيراً عن البطون و الصميمية".[1]

لاحظنا انتهاء الفاصلة بحرف المد مع النون ، مما يدفعنا للقول أنّ هذا الانتهاء يمكن القاريء من تحقيق الترنم و التمكن من التطريب يقول الزركشي:"إذا ترنموا يلحقون الألف و الواو و الياء لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت".[2]

بمعنى أنّ تكرار هذه الفواصل في القرآن الكريم بصفة عامة و في سورة يس على سبيل المثال،فيه حكمة و بلاغة، فالتكرار هاهنا بقدر ماهو ظاهرة صوتية فهو طريق نحو إظهار المعاني التي نحتاج إليها في أحسن صورة يدل فيها عليها".[3]

لا يقلّ حرف الروي(الميم)أهمية عن الحروف الأخرى،فهو يشتمل على نبرتين :الشدة و الرخاوة، وهو يتشكل من خلال انطباق الشفة على الشفة ثم يتبعها ارتخاء، و بالتالي نقول أنَّ نبرتي الشدة و الرخاوة متعلقتان بجانب فيزيائي(حركات الشفة)، إلا أنّه له دلالة متعلقة بالقوة تارة و أخرى بالإرتخاء.

فالناطق بحرف الميم يحس بالارتخاء و يكون وقعه في النطق لطيفا خاصة اذا سبق بمدّ "إنّه حرف لطيف و هو أوّل ما ينطق به الصبي عشوائياً".[4]

---

[1]- زبيدة بن اسباع،سورة الرحمن دراسة دلالية،ص:107.

[2]- الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج1،ص:68.

[3]- أحمد مختار عمر،دراسات لغوية في القرآن،ص:78.

[1] - حسن عباس،خصائص الحروف العربيّة،نقلا عن بن سباع،ص:102.

الملاحظ في سورة يس أن حرف (الميم)اتّصل بـالكلمات: (الحكيم ، مستقيم ، رحيم كريم عليم)و هذا الارتباط له دلالات منها : دلالة الكمال لله بصفة عامة، و إذا فصّلنا الدلالة أكثر نستنتج ما يلي من خلال الجدول التالي:

الكلمـــــــة	عدد تواتر الحرف (الميم)	الدلالـــــــــــة
01 ـ الحكيـــــــم	(مرّة واحدة)01	الحكمة و العقل ـ صفة مشبهة دالة على الثبوت و الدوام
02 ـ مستقـــــيم	02(مرتـــان)	المبالغة في الاستقامة و السير على الطريق الجلي البين
03 ـ كريـــــــــم	01(مرة واحدة)	صيغة مبالغة دالة على الكرم و الجود و السخاء و العطاء
04 ـ رحيـــــــــم	02(مرتـــان)	ورد بكثرة في القرآن الكريم دلالة على المغفرة و التوبة و الرأفة
05 ـ عليـــــــــم	01(مرة واحدة)	ثبوت الصفة و رسوخها ـ واسع العلم
06 ـ أليم	01(مرة واحدة)	جزاء و عقاب الله لمن كفر
07 ـ رميم	01(مرة واحدة)	عظمة الله في صنعه و قدرته العظيمة
08 ـ القديم	01(مرة واحدة)	الموت و الفناء

جدول (6)التواتر و علاقته بالدلالة

الملاحظ من خلال تحليلنا للمقاطع الصوتية المسيطرة نجد المقطع الصوتي الطويل المغلق(ص ح ح ص)و هو الأكثر تواتراً لسبب انه يتميز عن غيره بالمد و الوقف، و الذي نجده في الأصوات(لون) و (بين) و (ليم):

***لون:** لون + ن ← لون ص ح ح +لون ← ص ح ح ص

* **بين:** بي+ن بين ← ص ح ح+ص بين ← ص ح ح ص

* **ليم:**ليـ + م ليم ← ص ح ح +ص ليم ← ص ح ح ص

فالتوازي و التطريف و التوازن على أساس أنّها من أقسام التصريع، لا يبرز إلى الوجود إلا من خلال انسجام صوتي بديع.

ـ التوازي:" يتحقق من خلال التوافق بين الوزن و الروي معا"[1]و يتضح التوازي من خلال الجدول التالي: **جدول (7) المقاطع الصوتية في سورة يس فواصلها و توازنها**

المقطع	الفواصل	التوازن
و ن	مرسلون ـ مؤمنون ـ محضرون ـ يبصرون ـ يشكرون ـ ترجعون	تحقق التوافق بين الوزن و الروي
ي ن	مبين ـ مرسلين ـ صادقين ـ معرضين ـ كافرين ـ يسين	تحقق التوافق بين الوزن و الروي
ي م	رحيم ـ حكيم ـ كريم ـ عليم ـ مستقيم ـ اليم ـ قديم ـ رميم	تحقق التوافق بين الوزن و الروي

ـ التطريف: و معناه:"توافق الروي من دون الوزن".[2] و نجده في المقطع الصوتي(ي م) في الكلمات (حكيم ، مستقيم ، رحيم ، أليم ، عليم ، رميم ، قديم).

ـ التوازن: "و يتمثل في تشاكل الوزن دون الروي"[3] و نجده في المقاطع التالية:"ون/ ين/ يم و تكون مختلفة رويا متفقة وزنا .

3 ـ 6 ـ بنية الإيقاع الداخلي:

هي جملة من الظواهر الصوتية و منها:المماثلة و الترصيع و التطريز،فالمناسبة مشتقة من مصدر الاتزان، و يتبين من خلالها توازن الأجراس الموسيقية(المقاطع) مع الأوزان الصرفية و هنا تكمن العلاقة المتينة بين الصوت و الصرف، "إلا انه قد تكون تامة و أحيانا تكون ناقصة، إذا ما اختلف المقطع الصوتي مع البناء الصرفي".[4]

تنقسم المناسبة إلى ثلاثة ظواهر صوتية و هي:المماثلة ـ الترصيع ـ التطريز يقول القزويني:"أن يكون في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى

---

[1]ـ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،ص:3 / 4.

[2]ـ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،ج1،ص:75.

[3]ـ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة،ص:3 /4.

[4]ـ حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم، ص:27،36،37.

في الوزن"[1] و يقصد القزويني اتفاق جملتين أو أكثر في الوزن هو دال على ظاهرة المماثلة و هي مناسبة لفظية ناقصة.

أـ الترصيع: يقول القزويني عن الترصيع ما يلي:"أن يكون مافي إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر مافيها ما يقابله من الأخرى من الوزن".[2]يقصد القزويني أنّ توافق لفظان يتطلب نسقا صوتيا صرفيا و هذا التوافق في الوزن و القافية معناه المناسبة اللفظية التامة.

ب ـ التطريز:هو توازن في الأصوات و بُنَى الكلمات مثله كمثل التطريز في الثياب من خلال توازن خيوطه و دقة تشابكها و روعة تناسقها، و هذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري:"و هو أنّ يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطراز في الثوب".[3]

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ التوافق مرتبط بتوازن الأصوات و بُنَى الكلمات و هذا النوع من التطريز يدخل في باب المناسبة تامة و ناقصة،كما أَدرجَ العلماءُ التكرارَ اللفظي ضمن التطريز، و من خلال ماتقدم يمكن القول أنّ هناك علاقة بين المناسبة و الظواهر الأخرى و الذي يظهر من خلال الجدول التالي: السند: قال تعالى:" وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ " يس 68.

نوع البنية	البنية	تركيبـــــــــــــــــــــــــــها
بنية مقطعية	نعمره = ننكسه=	نُ+عَـــمـ+مر+هُ = ص ح+ص ح ص+ص ح ص+ص ح نُ+نَكْ +كس+ هُ = ص ح ص+ص ح ص+ ص ح
بنية صرفية	نعمره= نُنكسْه=	نُفعلْــه نُفعلْــه
بنية تركيبية	نُعمره= نُنكسه=	فعل+فاعل +مفعول به فعل+فاعل +مفعول به

جدول(8)أنواع البُنَى الصوتيّة و تركيبها في سورة يس

[1] . المرجع السابق، ص:45.

[2]ـ القزويني، الايضاح في علوم البلاغة،ص:407.

[3]ـ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميْحة،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان،1981، ص:480.

نلاحظ من خلال الجدول" ظاهرة التشاكل التي حدثت بين القرينتين تسبب في إحداث توازن صوتي كبير"[1] ، زدْ على ذلك أنّ التقابل بين البنيتين الصرفية و التركيبية كان له الدور الفعال في تحقيق الانسجام و التوافق المشارر إليه سابقا،قال تعالى أيضا :" وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ " سورة يس الآية 73.

البنية المقطعية 1: منافع = م +نا+ف +ع=ص ح+ص ح ح+ص ح+ص ح

البنية المقطعية 2: مشارب = م+شا+ر+ب=ص ح +ص ح ح + ص ح

البنية الصرفيـــة: منافع = مفاعل / مشارب = مفاعل

البنية التركيبيـــة :منافع = مبتدأ مؤخر /مشارب = اسم معطوف

نستنتج من تفاعل البنى المقطعية و الصرفية في حين نجد اختلاف في البنية التركيبية مما يجرّ الأمر إلى تأكيد على ظاهرة المناسبة التامة[2] بسبب الاتفاق الحاصل بين المقطعين الصرفي و الصوتي، كما نجد تفاعل بين المقطع الصوتي و المقطع التركيبي في قوله تعالى:" فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" سورة يس الآية :76.

و يتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

نوع البنية	البنيّة	تركيب ـــــــــــــــــــــــــــــــــــها
بنية مقطعية	يسرّون= يعلنون=	ي +س+رو+ن=ص ح + ص ح+ ص ح ح+ ص ح يع + ل+ نو + ن= ص ح ح + ص ح +ص ح ح + ص ح
بنية صرفية	يسرون= يعلنون=	يفعلون يفعلون
بنية تركيبية	يسرون= يعلنون=	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو فاعل فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو فاعل

جدول(9) البُنَى المقطعية و الصرفية و التركيبية في سورة يس

[1] ـ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج2،ص:114.

[2] ـ عندما تكون المناسبة ناقصة بين جمليتين متناظرتين(قرينتين)،ففي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة صوتية بلاغيــة أطلق عليها القدماء اسم "المماثلة أمّا إذا كانت المناسبة بين الجملتين القرينتين تامة في هذه الحالة نسميها ظاهرة صوتية بلاغية أطلق عليها القدماء اسم" الترصيع".

يمكن أنْ نلاحظ الاتفاق بين المقطعين الصوتي و التركيبي و اختلافهما مع المقطع الصرفي و الذي صنع هذا التشاكل هو المقطع التركيبي.

3 ـ 7 ـ التبديل:

قبل الحديث عن التبديل لابد من الإشارة إلى مصطلح" الإبدال" و الذي عرف عند القدماء بمعنى :"إقامة حرف آخر في كلمة واحدة" و الذي يسمى اليوم في اللسانيات الحديثة *Mutation* بل نعني هاهنا: "التبديل " أي :إحلال صوت مكان آخر مما يؤدي إلى تغيير في دلالة الكلمة، و إنْ كان لهذا المصطلح وجود عند القدماء إلا أنهم لم يشيروا إليه بصريح العبارة، و يعد ابن جني واحد من المهتمين بالبحث في الأصوات و دورها في ضبط الدلالة و تحديدها، فعن قوله تعالى:"فيها عينان نضختان "سورة الرحمن الآية65 قال ابن الجني:"جعلت الحاء لرقتها للماء الضعيفة، و الخاء لغلظتها لما أقوى منه ".[1]

و قد ركزنا في دراستنا على التبديل الحاصل في الصوامت و الصوائت الى جانب التخفيف و التشديد الموجود في بعض آيات من سورة يس:

أـ تبديل الصوامت:"بسبب هذا التبديل تتغير اللفظة"[2] و الذي وجدناه في قراءة ابن العباس و عكرمة و يحي بن يعمر في قوله تعالى:"فأعشياهم" عوض عن قوله تعالى:" وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ" **سورة يس الآية** 8. حيث بدلت (الغين) بـ : (العين)، و هذا للدلالة على ضعف البصر و تعذر النظر بالليل و في قوله تعالى:" لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ "**سورة يس الآية 35**، فإذا تمعنا في هذه الآية نجد جملة(و ما عملته) و التي قرأها جمهور العلماء و القرّاء بإثبات هاء الضمير و الذي يعود على الحب و النخيل و الأعناب ، بينما قرأ حمزة و الكساني و أبو

[1] ـ محمد بوعمامة ، الصوت و الدلالة ،مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 30،85جويلية 2002.

[2] ـ انظر الطبري:جامع البيان،ص:152، و الألوسي،215/22.

بكر عاصم و خلف من غير هاء(و ما عملت) و هذه القراءة موجودة في المصحف الكوفي أي تمّ إثبات حذف المفعول به.

ب ـ تبديل الصوائت:يظهر في قوله تعالى:" تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ"**سورة يس** 05،ففي هذه الآية نجد(تنزيلٌ)، قرأت رفعاً عند الجمهور على أساس خبر لمبتدأ محذوف للعلم به ، و نجد أيضا في قوله تعالى:"و جعلنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون" **يس 09**، نجد في الآية سداً فقد "قرأها الجمهور بالضم و هو اسم جدار يسدّ بين الداخل و الخارج،و قرأ حمزة و الكساني و حفص و خلف بالفتح أي(سداً)و هو مصدر سمي به ما يسد به".[1]

3 ـ 8 ـ التنوين:

يعتبر التنوين من الظواهر الصوتية التي تميّز اللغة العربية عن غيرها ينظر إليه علماء الأصوات على انه:"عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون".[2] و التنوين نوعان: تنوين التمكين و تنوين العوض.

أـ تنوين التمكين: يلحق بالأسماء للدلالة على شدة تمكنها ففي قوله تعالى نجد:" إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ"**سورة يس الآية 08**،فالتنوين في قوله(أغلالاً) للتعظيم بمعنى :أغلالاً عظيمة هائلة،و جاءت كلمة(أغلالاً) نكرة و للتنكير أعراض دلالية كما سنرى في المستوى الصرفي مثال: و في قوله تعالى:" لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ "**سورة يس 57**،فالتنوين في كلمة(فاكهةٌ)للتفخيم أي :فاكهة جليلة الشأن لأنّها تأكل للتلذذ لا للشبع فهي عزيزة المنال.

ب ـ تنوين العوض: و معناه: "أن يكون بدلاً عن حرف أو كلمة أو جملة"[3] كما في قوله تعالى:" وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ"سورة يس 32، نجد ذلك في كلمة(كلٌّ)

---

[1]ـ ابن عاشور،22،351، انظر الزمخشري،ج4/،والقرطبي،ج15،3.

[2]ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة،ص:239.

[3]ـ شرح ابن عقيل:18/1 ـ 17 و انظر:أحمد ماهر البقري،دراسات قرآنية في اللغة و النحو،ص:34.

على أساس أنّها تعرب مبتدأ و تنوينه العوض عما أضيف إليه(كلٌ) أي :كلٌ القرون،أو كل المذكورين من القرون المخاطبين.

نجد تنوين العوض في كلمة(جميع) عوض عن المضاف إليه الرابط للنعت و المنعوت و في قوله تعالى:" و كل في فلك يسبحون" سورة يس 40،فتنوين (كل) تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف و تقدير الكلام:"وكل الكواكب".

يمكن القول في نهاية هذا الجزء:

أنّ جمالية التبليغ في القرآن الكريم على العموم، وفي سورة يس على الخصوص،تظهر في الشكل و المضمون معا، فالإيقاع في السورة، أضفى على شكل الآيات مسحة من الجمال و المتعة تتناسب مع المعاني الربانية المعجزة.

كما أدركنا أن الإيقاع، و كل المجلات الصوتية هي مصطلحات عربية خالصة لا صلة لها من قريب أو من بعيد بالمصطلحات اليونانية و الغربية، كما أدركنا قيمة المقاطع و الفوال و ارتباطها بالمعنى و الدلالة، فقد كان هناك توافق بين الإيقاع و مضمون سورة يس دلاليا.

التكرار في القرآن الكريم عامة و في سورة يس خاصة ظاهرة صوتية ايجابية،تؤدي دورا موسيقيا و دلاليا في آن واحد، حيث تضفي على الآيات معان و أبعاد جديدة، و قد بينا عند دراستنا لظاهرة التكرار في بعض الآيات من سورة يس.

هذا شان المقاطع الصوتية أيضا،فهي مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني لأنّه يقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح للمرتلين بترتيل الآيات بأنغام رقيقة و عذبة، كما سجلنا التناسق العجيب بين حروف المد و اللين مع النون و هذا الذي أضفى جواً من الإطراب و المتعة، بفضل ماتحدثه من نغم موسيقي جميل يهفو له القلب و يستلذه السمع، كما اكتشفنا نوع من كسر الإيقاع و المتمثل في الإبدال، و الّذي ساهم في رفع الرتابة عن المتلقي بواسطة التنوع و المراوحة بين الكم النغمي، أو المغايرة الإيقاعية لجذب الأسماع، و هذا ما يخدم العنصرين المهيمين في دراستنا: الجمالية و التبليغ.

II ـ المستوى الصرفي:

قبل الولوج في المستوى الصرفي و تواجده الكثيف في سورة يس ، لابد من توطئة حول معنى الصرف لغة و اصطلاحا، و تعرّف على أنواعه.

1ـ الصرف (مفاهيم أولية):

1 ـ 1 ـ الصرف لغةً:

معناه التغيير مطلقا"لقوله تعالى:"و تصريف الرياح آيات لقوم يعقلون"(سورة الجاثية05)[1] أيْ: تغيرها من جهة إلى أخرى و من حالة إلى أخرى، و ما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ للصرف علاقة وطيدة بالنّحو،لكونهما يتعملان مع التراكيب في دراستها و التعرف على بنائها.

1 ـ 2 ـ اصطلاحا:"هو تغيير بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي"[2] أي:كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، و تغيير المصدر إلى الفعل و الوصف، و الثاني كتغيير قَوَلَ و غَزَوَ إلى قَالَ و غَزَا، و من هنا يتبيّن أنّ علم الصرف يهتم بمعرفة أحوال البنية التي ليست بإعراب و التي هي طرق اشتقاق الكلمة العربية بالمعنى الواسع إلي ضمّ و إلى جانب استخراج المشتقات و معرفة معاني الصيغ و استخدام الزوائد في صيغ الجموع و غيرها.

1 ـ 3ـ أنواع الصرف: هو نوعان ، ويمكن تحديدهما من خلال الجدول التالي:

النوع	اهتمامـــــــــــــــــــــــــــاته و موضوعاته
النوع الأول	دراسة الكلمة ـ ما يلحق بها ـ دراسة التغيرات ـ القيم الدلالية مثال: المشتقات ـ تقسيم الفعل و أزمنته ـ التنكير ـ التعريف .....
النوع الثاني	دراسة التغيرات التي تلحق ببنية الكلمة ـ التغيرات المرتبطة بالتطورات الصوتية ـ مثال: كلمة(وجدا) في الضلالة(وجدنا) ، و في حالة الغضب(مَوْجدَةٌ) ، و في الحزن(وجْداً)

جدول (10) أنواع الصرف،اهتماماته و موضوعاته

[1]. زهدي عبد الرؤوف، الجامع في الصرف، مكتبة الفلاح،عمان،الأردن،ط1،2011،ص98.

[2]. عبد الرؤوف زهدي،المرجع نفسه،،ص:123.

و إذا ما جئنا إلى المحدثين نجد أنّ علم الصرف يقوم على دراسة صيغ الكلمات و صياغتها على أساس أنّ الكلمة أصغر وحدة صرفية ذات دلالة لا تقبل الانقسام و تسمى $La\ formation\ des\ mots$- $Les\ formes\ des$ Mots ،و بالتالي نستنتج أنّ مادة علم الصرف هي الوحدات الصرفية أي المورفيمات و هي نوعان:مورفيمات حرة و مورفيمات مقيّدة $Les\ morphèmes$

نقصد بالأولى الجذور الثابتة الدالة على معنى كقولك : (عمل) باللغة العربية أمّا بالفرنسية و الانجليزية فنقول: أمّا الثانية هي التي لا تدل على معنى $Travail/Work$ إلا في أثناء تركيبها و صياغتها مثل:" السوابق،كأحرف المضارعة:**أنيت** و كذلك الدواخل $Les\ suffixes$ اللواحق كقولك: داخل

و دخول و هذا مانسميه بـ :$Les\ infixes\ et\ Les\ préfixes$".[1]

2 ـ دراسة الصيغ في سورة يس

2 ـ1 ـ البناء للمعلوم و للمجهول: يرى الدارسون أنّ دراسة هذا البناء من عمق الدراسة الصرفية و قد لاحظنا بروز هذا البناء في سورة يس ثلاث مرات، وهذا لغرضين اثنين و هما:

أـ تعلق الغرض بغير الفاعل: و يظهر ذا عندما يتناول القرآن الكريم قضايا القيامة و مشاهدها الرهيبة، و هي التي تأثر على السامع فينصرف فكره عن التعلق بالبحث عن الفاعل و يعمد إلى بناء الفعل للمجهول لان الغرض لا يتعلق به. قال تعالى:"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ"**سورة يس الآية 51**، فقد استعمل الفعل(نفخ) في الآية بُنيَ للمجهول ، الأمر هاهنا لا يتعلق بالنافخ و إنّما يتعلق بمعرفة هذا اليوم العظيم الذي سيحاسب فيه القوي و الضعيف المؤمن و الكافر و أنواع الخلق التي كانت تعمر الكون.

[1] ـ محمد بوعمامة،علم الدلالة بين التراث و علم اللغة الحديث، مخطوط جامعة قسنطينة،الجزائر،1985،ط2 ، ص:111

نجده أيضا في قوله تعالى:" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"سورة يس29، حيث أنّ الفعل(**قيل**) مبني للمجهول فالغرض هو تحبيب الجنة للمؤمنين.

ب ـ تعلق الغرض بالفاعل: و يرد هذا بحذف الفاعل في التعبير القرآني،"و حذف الفاعل أبلغ من ذكره".[1]

ج ـ اسم الفاعل: يعرف علماء الصرف على أنّه"اسم مصوغ لما وقع منه الفعل مثل:قاريء"[2] ، اسم الفاعل في سورة يس جاءت للدلالة على غرضين هما:علاقة لاصقة بالموصوف و الدال على الثبوت.

2 ـ 2ـ ثبوت الصفة في الموصوف:

قمنا بإحصاء هذه الصيغ وهي سبعة(سابق/ غافلون/ مالكون / صادقين/ قادر/خامدون/ منزلين) فقد لاحظنا ارتباط الصفة بموصوفها فتمّ الاستغناء عن الموصوف، و حلت محله صيغة اسم الفاعل ، قال تعالى:" لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"**سورة يس الآية** 40، فالسابق في اللغة هو الأولية بالسير لكن المعنى:"ابتداء التكوين فالغرض التذكير بنعمتي الليل و النهار".[3]

أكدت آيات سورة يس وقوع الحدث أو الصفة: قال تعالى:" وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ "**يس61**، قال عزّ و جلّ:"عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" **يس 04**، فالملاحظ أنّ كلمة(مستقيم) ذكرت مرتين في السورة الكريمة فالدلالة واحدة في الآيتين و معناه:الهدى المؤدي إلى الفوز و النجاة في الآخرة، و هو الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه و سلم ، و من تمسك به فهو على هدى و على استقامة أي في طريق مستقيم،"فصفة مستقيم تعلقت بتأكيد الحدث ووقوعه و هو العبادة".[4]

---

[1] ـ أحمد نخلة،ص:391.

[2] ـ محمد سمير نجيب اللبدي،معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ص:176.

[3] ـ ينظر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ص:25/23

[4] ـ ينظر ابن عاشور ،346/22 و الألوسي،روح المعاني،41/22.

2 ــ 3 ــ اسم المفعول :"يدل على حدث من ناحية المصاحبة إلي وقع عليه الحدث"[1] و قد ورد في سورة يس على وزن مضارعه بقلب ياء المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل آخره و من الصيغ التي جاء بها اسم المفعول:(مرسلين/ مقمحون/ مهتدون/ مكرمين/محضرون/ المشحون). قال عزّ و جلّ:" إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"سورة يس 03، و قوله أيضا:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ"**يس 13**، فقد ورد في الآيتين كلمة(مرسلون) من الفعل غير الثلاثي و هي لفظة تشمل كل ما جاء من عند الله أو أرسل و هي جمع مذكر سالم و تحمل دلالة الإرسال.

ورد اسم المفعول(**مقمحون**)و(**محضرون**) جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ" **يس08** ،و قوله أيضا: وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ" **يس 38**، اسم مفعول "والمجهول **قامحاً** أي رافعا رأسه، ناظرا إلى فوقه و يقال قمحه الغل، إذا جعل رأسه مرفوعاً و غضّ بعده فمدلوله مركب من شيئين".[2]أمّا **محضرون**، فهي اسم مفعول جاء على وزن مضارعه (أُحْضرُ) فمعناه: الحضور للحساب و الجزاء، فدلالة كلمة(محضرون) واحدة في جميع الآيات المذكورة .

2 ــ 4 ــ صيغة المبالغة: هي صيغ دالة على الكثرة ،محولة من اسم الفاعل و تشتهر بأوزانها: فَعَّالٌ ـ مفْعالٌ ـ فعول ـ فعيل ـ فَعْلٌ و من الأوزان الواردة في سورة يس: أـ فعيل(صريخ) قال تعالى:"وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ" يس**43**. فالصريخ بمعنى الصارخ أي المستغيث و المستنجد،قالت العرب:"جاءهم الصريخ أي: المنكوب المستنجد لينقذوه"[3] ، فصيغة المبالغة(صريخ) جاءت على وزن (فَعيلٌ) بمعنى (فَاعلٌ) و يطلق الصريخ على المغيث بمعنى (مفعول) و هنا اجتمعت في الصيغة الواحدة بين دلالتين (اسم الفاعل و اسم المفعول).

---

[1] ـ محمد سمير نجيب اللبدي،ص:178.

[2] ـ المرجع نفسه،ص:179.

[3] ـ ابن عاشور،29/23.

ب ـ خلّاقٌ: في قوله تعالى:" أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ " **يس** 81، فكلمة**(خلّاق)** صيغة مبالغة على وزن **فعّال** و يقصد بها:كثير الخلق و أيضا سعة العلم في دقائقها و ترتيبها اللامتناهي.

رميم: صفة مشبهة على وزن **فعيل** وردت في قوله تعالى:" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ " سورة يس 78،و معناها : "البالي شديد الهشاشة و الكلام عن الفناء و تحول الخلق إلى رميم أي العظم الهش البالي، و هي علامة الفناء و البقاء لله وحده لا شريك له"[1].

2 ــ 4 ــ الإفراد:

أ ـ ورد الإفراد في سورة يس بغية تحقيق الاختزال التعبيري في قوله تعالى:" يس " **يس01**،و قوله أيضا:"وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ"**يس 20** و قوله:" أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ " **يس 77.**

ب ـ حققت هذه الآيات الإفراد **(يس ـ الإنسان ـ رجل)** و قد استعمل هذا الإفراد لثلاثة أغراض و هي:

إيقاعية ـ دلالية ـ بلاغية

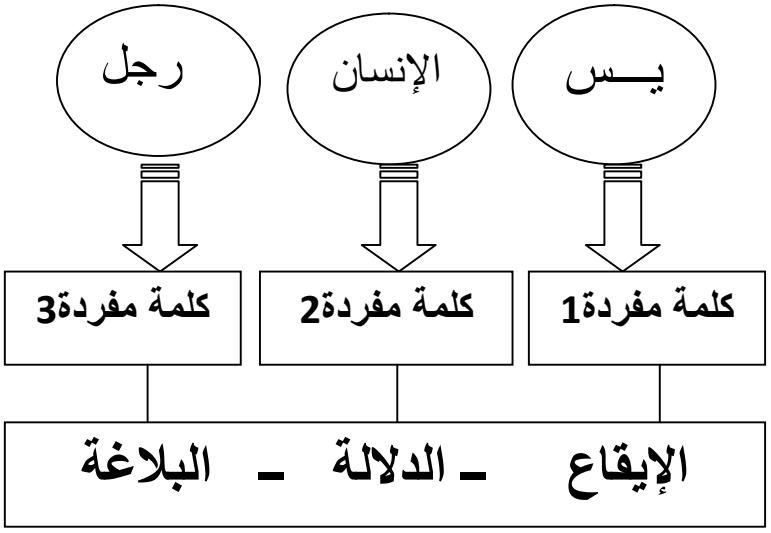

مخطط (3) أغراض الإفراد

[1] ـ نسيم عون، الألسنية،محاضرات في علم الدلالة، دار الفرابي،لبنان،2005،ط1،ص:64.

فالإيقاع مرتبط بموسيقى السورة فقد سبق و أنْ ذكرنا أنّ السورة بنيت على تكرار الفواصل بينما تجسد الجانب الدلالي في المعنى و علاقته باللفظة أمّا البلاغي ففي إفراد اللفظة .

ج ـ ما نسميه بالاختزال التعبيري، و هو إفراد يحمل دلالات لا حصر لها، فكلمة آدم تمثل بعدا تاريخيا دينيّا و إنسانيّاً، يقول عبد المالك مرتاض:" الإنسان كلمة اجتماعية و حضارية و روحية حية متنقلة و منتشرة و ناشرة و ذات قابلية للنشر".[1]

فاللفظة زخم من المعاني المشبعة التي تتقارب و تتباعد أحيانا أخرى.، أمّا لفظة **(يس)** فقد اختلف المفسرون في دلالتها و معناها فقيل عنها :إنسان و روي عن هذا ابن عباس و قال مالك :اسم من أسماء الله الحسنى، و قال بعضهم هو رسول الله صلى عليه و سلم.

2 ـ 5 ــ التثنية:

هي من الظواهر اللغوية و سمة بارزة في سورة يس ، و التثنية في مجملها متعددة الدلالات و منها:تحقيق الشمولية ـ إبراز قدرة الرحمن في التصرف ـ

أ ـ تحقيق الشمولية: الاثنان عند الرفع و في الجر و النصب الاثنين تدل على التثنية "قال ابن العباس و كعب:هم رسل الله تعالى و بالتالي فهي شاملة لكل الرسل ، و قد اختلف فيها المفسرون فقال بعضهم:هارون و عيسى و يوحنا و بولس و ومان و بولس و نازوص و ماروص و برنابا و أشول و هم من تلامذة الحواريين و بالتالي فلفظة اثنين دلت على الشمولية بحيث شملت الرسل". [2]

ب ـ إظهار قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته:قال الألوسي:"أنْ تدرك القمر في أي سلطانه، بأنْ تجتمع معه في الوقت الذي حدده الله تعالى و جعله مظهرا لسلطانه فإنّه عزّ و جلّ، جعل لتدبير هذا العالم بمقتضى الحكمة لكل من النيرين الشمس و القمر حدّاً محدودا ووقتا معينا، يظهر فيه سلطانه فلا يدخل أحدهما في سلطان الآخر بل يتعقبان إلى آيات أمر الله تعالى".[3] و قوله تعالى:" لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" **يس04**، بيّنت الآية أنّ نظام الليل و النهار و الشمس

[1] ـ عبد المالك مرتاض،الخطاب القرآني،ص108،109

[2] ـ انظر الألوسي،221/22.

[3] ـ المرجع نفسه ،23/22.

و القمر فيه منافع جمة للناس فالغرض هنا التذكير بنعمة الليل و النهار و الشمس و القمر فهما ثنائية لكليهما فوائد للبشر و هذا لإبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته فلو تخلص احدهما من الآخر، فاستقر في الأفق لتعطلت منافع كثيرة من حياة الناس و الحيوان.

2 ـ 5 ــ الجمع:

استعمل الجمع للدلالة على أبعاد ثلاثة و هي:

أ ـ الاختزال التعبيري:قال تعالى:" وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ "سورة يس الاية33،فكلمة (الحبَّ = حبّاً) هي في الأصل اسم جمع حبّة بمعنى البذرة مثل الشعير و نحوه، و الملاحظ أنَّ الكلمة جاءت نكرة و هذا للدلالة على العموم يقول الزمخشري:"الحب دلالة على انه الشيء الذي يتعلق به مطعم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الأنس".[1]

ب ـ كما ورد الضمير في سورة يس من باب الاختزال التعبيري ، و نجد ذلك في قوله تعالى:" لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ " **يس 35**، فالضمير في قوله(ثمره)عائد على المجهول ، فالملاحظ انه أفرد و ذكر و لم يقل (من ثمرها)أي (الجنات)أو من ثمرها (و يقصد هاهنا النخيل و الأعناب)،إذن ما المراد من (ثمره) ؟ المراد هو : فوائده كقولك : ثمرة التجارة و الربح .

ج ـ شمولية الحكم: هناك مجموعة من الآيات عبرت بصيغة الجمع للدلالة على شمولية الحكم قال تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ" **يس 12**، فقد فسر الألوسي (كل شيء) بالأشياء كائناً ما كان، و البيان فيه حمل العموم على حقيقته بحيث يشمل حوادث الجنة و ما يتجدد لأهلها من دون انقطاع".[2]

د ـ شمولية النعيم:كقوله تعالى:" سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ " **يس 36**، فكلمة (الأزواج) تحمل معنى تذكير الخلق

---

[1] ـ الزمخشري،ص:15.

[2] ـ الألوسي،ص:222.

بأصناف الحيوان الذي منه الذكر و الأنثى ، و هنا تظهر شمولية النعيم ،فهذا الأخير ليس مقتصراً على واحد من الأجناس دون غيره.

2 ــ 6 ــ التأنيث و التذكير:

ورد المذكر بدل المؤنث بغية التعبير عن عطار الرحمن ، فكلمة(**الأرض**) مؤنث في قوله تعالى:" وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ " **يس 33**، فالأرض مؤنث و الدليل الصفة التابعة لها و هي :

أ ـ الميتة و المراد أنّها كانت أرضاً ميتة هامدة لا نبات فيها ،فلما انزل الله الماء من السماء أنبتت من كل شيء زوجا بهيجا، و هذا دلالة على عطاء الرحمن و كرمه بالرزق على مخلوقاته.

ب ـ التعبير عن الانقياد:تتكرر لفظة التأنيث و التذكير في قوله تعالى:" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" **يس 78**، فالمراد بالرميم :بالية اشد البلاء على وزن **فعيل**، و قد اشرنا إلى هذا من قبل بإسهاب، فكلمة(**رميم**) صفة مثل العظام التي هي مؤنث و يستوي فيها المذكر و المؤنث ، و فيه دلالة على الانقياد لله تعالى و الرجوع إليه.

2 ــ 7 ــ التنكير و التعريف:

ارتبط التنكير في سورة يس بالتعظيم و التفخيم (صراط ، مستقر ، توصية ، نفس شيء سلام ، مالكون شغل ، أغلال)، فعن الصراط قال تعالى:" عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" **يس 04**، فالصراط هو الهدى،" و جاءت الكلمة نكرة بغية التعظيم و التفخيم. أمّا قوله تعالى:"فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ" **يس50**، فكلمة(توصية) فتنكيرها للتقليل و هي مصدر لفعل وصى".[1]

و قد لاحظنا إسهاباً في استخدام التنكير ، و هذا فيه بعث للتشويق في تصوير الجزاء العظيم، فالتنكير للتعظيم لأنّه أمرٌ لا يُدركُ كنهه ، و دلالة على الدوام و الاستمرار.

[1] ـ أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ت، عبد السلام هارون، دار القومية،مصر،1964،ط1،ص:46.

أمّا التعريف فقد حددت مواطنه في :اسم الإشارة ـ الاسم الموصول ـ الضمير ـ التعريف **بأل** ـ الإضافة إلى الضمير ـ زمن الفعل ـ و سنختصر على بعض منها.

أـ اسم الإشارة: " هو اسم يعين مدلوله تعيينا مقروناً بالإشارة الحسية"[1] ، هذا الاسم موظف في سورة يس، في مواطن متباينة تارة للدلالة على الوعد من الرحمن ، و تارة أخرى للتعظيم و التفخيم ، قال عزّ و جلّ:" وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " سورة يس 38، فاسْم الإشارة(ذلك) تحيلنا الى صفتين من صفات الذات الإلهية و هي العزيز ربّ العزة و العليم أي واسع العلم محيط بكل شيء.

كما وظف اسم الإشارة للتهديد و الوعيد في قوله تعالى:" وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"**يس 48**، فاسم الإشارة(هذا) يشير إلى اليوم القريب و هو يوم الوعد و البعث الذي ينتظر الكفار و في هذا تهديد ووعيد لما ينتظرهم من عذاب.

ب ـ الاسم الموصول:" هو اسم مبهم يتطلب توضيحا و له ثلاث عناصر و هي:محل من الإعراب و صلته و عائده"[2] ، و من الأسماء الموصولة الواردة في سورة يس (ما / الذي / الذي / التي / من) وهي أسماء لفظا تحتمل غيره معنى"[3] ، قال تعالى:" سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" **يس36**، فالاسم الموصول **(الذي)** هو اسم للمفرد المذكر و قد تكرر استعماله في عدد من الآيات لتبيان روائع نعمته الموجبة للشكر، فقد دلّ على الإفراد لأنّه خاص بالله عزّ و جلّ.

أمّا إذا جئنا إلى الاسم الموصول (ما) و (الذين)، فند ذلك في قوله:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ" **يس47**، و قوله تعالى:" لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ" **يس57**. فالاسم الموصول(الذين) في مقام الإضمار مع أنّ المقتضى الظاهر أنّ يقال: قالوا و أمّا(**ما**) لغير العاقل ،فهي موصولة و الجملة بعدها صلة و العائد محذوف تقديره " كلّ شيء يتمنونه".

---

[1] ـ إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب و الإملاء،ص:60

[2] ـ المرجع نفسه ، ص:72

[3] ـ المرجع نفسه،ص:82.

و مع اسم الموصول(من) في قوله تعالى:" اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ" **يس 21.** حقّق دلالة الخاص كما عبر على العموم، فالخاص مرتبط بتوجيه الخطاب إلى القوم و العموم للإنسان على أنّه أعظم خلق الله تعالى.

2 ــ 8 ــ الضمير:

أ ــ و نبدأ بضمير الشأن و الذي يملك قيمة في اللغة العربية و دلالته مرتبطة بالتعظيم و نحن نعلم أنّ لكل جملة شان و حديث يقول احمد البدوي:" هو ضمير لا مرجع له تسمعه الناس و تتهيأ لسماع ما يأتي بعده لأنّ الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلا في المواطن التي يكون فيها أمر مهم يراد العناية به فيكون هذا الضمير أداة للتنبيه يدفع المرء إلى الإصغاء، فإذا وردت الجملة بعده استقرت في النفس و اطمأن الفؤاد".[1]

قال تعالى:" اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ"**يس 21**،المقصود هي الجملة الثانية **(وهم مهتدون)** بعد تمام معنى الجملة الأولى(اتبعوا) و قد أشار القزويني للظاهرة و سماها "**الإيغال**" و هو" أنْ يؤتى بعد تمام المعنى المقصود بكلام آخر يتم المعنى بدونه" .[2]

ب ــ الضمير المستتر:ورد الضمير المستتر في القرآن الكريم قال تعالى:" سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" يس 36،فالضمير المستتر مقدر في (سبحان) و(خلق) فاصل المصدر سبحان سبحوا أي هو سبحانه و تعالى و في خلق أيضاً تقدير الضمير المستتر هو أي :هو انفرد بالخلق و التنزيه.

ج ــ الضمير الغائب:قال تعالى:" الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " يس 65،فضمائر الغائب عائدة على الذين خوطبوا بقوله(هذه جهنم التي توعدون) **يس 63**، و الملاحظ أنّ الضمير الغائب غاية في النظم و الجمالية .

---

[1] ـ محمود أحمد نخلة، لغة القرآن ،ص:403.

[2] ـ ابن عاشور ،ص:22.

III ـ المستوى التركيبي:

إنّ الحديث عن المستوى التركيبي مرتبط أشدَّ الارتباط بالجملة ، و هي مصطلح استخدم للدلالة على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عنه، و هذا ما بيّنه سيبويه و المبرد وقال مهدي المخزومي:" الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه و هي الوسيلة التي تنقل المجال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع".[1]

1 ـ نظام الجملة و أقسامها:

قال الزمخشري في تعريفه للجملة:"و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[2]، فمن خلال هذا التعريف، ندرك أنّ عناصر الجملة هي تركيب إسنادي و من العلائق فيها هي:ما كان بين المسند و المسند إليه، قال سيبويه:"هذا باب المسند إليه و هما مل لا ستغنى واحد منهما عن الأخر و لا يجد المتكلم منه بدّ فمن ذلك يذهب عبد الله فلابد للفعل من الاسم كما لا يمكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء".[3]

إذا ما قرأنا مقولة سيبويه بتمعن، ندرك انه يشير إلى العلاقة بين المسند و المسند إليه بحيث لا يمكن الفصل بينهما و لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، على هذا الأساس قسّم علماء النحو الجملة إلى نوعين:جملة اسمية و جملة فعلية:

أ- الجملة الاسمية:

قال ابن هشام:الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، و هيهات العقيق، و قائم الزيدان ،عند من جوزه و الأخفش و الكوفيون".[4]

---

[1] ـ ينظر ، مهدي المخزومي،ص:31

[2] ـ ابن يعيش، شرح المفصل، ص:18/1.

[3] ـ المرجع نفسه،21/1

[4] ـ ابن يعيش، شرح المفصل، 15/1

ب ـ الجملة الفعلية:

هي التي صدرها فعل ، تقام زيد ، و ضرب اللص، و كان زيد قائما ، و ظننته قائما و يقوم زيد عن الكلام. و هذا تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي ، كما يذكر ابن مالك في ألفيته المفيد فيقول:

كلامنا لفظ مفيد كاسْتقم * اسْمٌ و فعلٌ ثمّ حرفٌ الكلم".[1]

ج ـ أنواع الجملة من حيث التركيب الداخلي:

إلى جانب التصنيف السابق للجملة في العربية ، هناك تصنيف آخر لها، و لكن من حيث العلاقات الإسنادية بين عناصرها ، و قد أشار النحاة إلى أن هناك نوعين من الجمل جمل صغرى ، جمل كبرى ، و ربما هذا راجع إلى أن أحدهما لا يتضمن إلا عملية إسنادية واحدة و الأخرى اشتركت في تكوينه أكثر من عملية إسنادية فقسموها إلى نوعين: بسيطة و مركبة.

سنسعى إلى التعرف على هذا البناء المتكامل في الجمل من خلال السورة الكريمة و التي بنيت في نظام الخطاب متماسك كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا فالسورة صدارتها جملة فعلية محورها لفظة " يس " و التي تقديرها قسم باسم، و اختلف فيها المفسرون فمنهم من قال رسول الله صلى علية و سلم و قال بعضهم هم قوم يدعون يس كان على ملة إبراهيم الحنيف عليه السلام، و الحقيقة هذا ليس مجالنا أي: التعرف على أصل الاختلاف و التعرف على حروف القرآن و نظرة المفسرين و اختلافاتهم و اجتهاداتهم. و الأرجح هو أنّ كلمة **يس** قسم ينقسم إلى قسمين: يا: النداء المحذوفة ، فاصل الكلام " أقسم يا يس " أو تقديره:أقسم بك يا يس "ثم أنّ الله أقسم بالقرآن و له الحق القسم بمخلوقات،ثم جاء بعد هذا القسم " إنّك لمن المرسلين " و هو محمد صلى الله علية و سلم فالسورة تصدرت بجملة فعلية و تمثلت في لفظة : يس " و التي هي في الأصل "قسم "

[1] ـ سيبويه، الكتاب ،،23/1.

كما قلنا سابقا فاصل الجملة" اقسم بيس " ، هذه الجملة التي دارت في فلكها كل الجمل التي تلتها اسمية كانت أو فعلية، و للإماطة الحجاب عن خصائص المركبات الفعلية و الاسمية الظاهر منها و المضمر سنقوم استخراج الجمل المهيمنة للتعرف على دلالاتها.

1ـ 1ـ الجملة الفعلية في سورة يس:هيمنت المركبات الفعلية على الاسمية في سورة يس فقد بلغت الجمل الفعلية فيها:**179جملة فعلية**، بينما لم يكن حض الجمل الاسمية سوى **84 جملة اسمية**، بالإضافة إلى المصادر المؤولة، و الذي أحصيناه فكان:**13جملة مصدرية**.

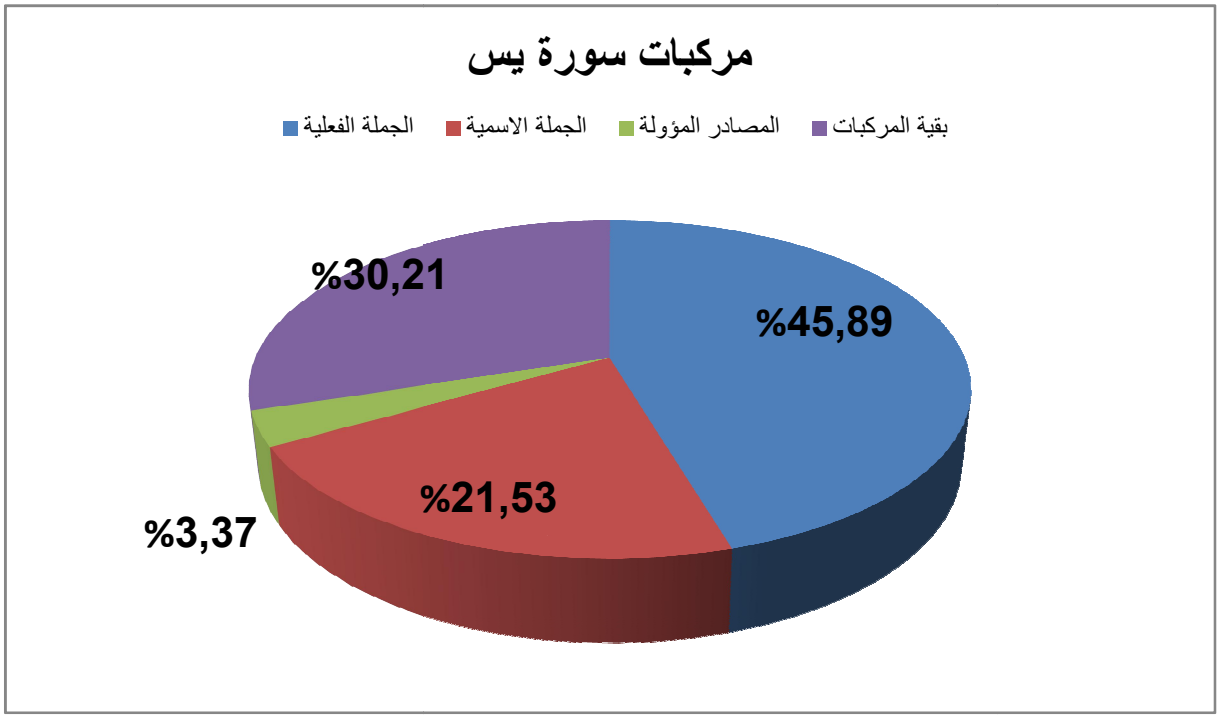

عند دراستنا للجمل الفعلية وجدناها تتشكل في 4 أنماط، و هي تظهر وفق الكتابة الرياضية التالية:

النمط الأول:مسند +مسن إليه+متممات في بعض الجمل.

النمط الثاني: مسند+[م به أو شبه جملة مقدم] +مسند إليه +تممات.

النمط الثالث:[م ب هاو شبه جملة مقدم] +مسند +مسند إليه+متممات في بعض الجمل.

النمط الرابع:مسند+مسند إليه(محذوف).

فلو تفحصنا جيّداً النّمط الأول، نجده يتكوّن من 6 أنواع:" جملة فعلية مثبتة ـ جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول/جملة فعلية منفية/جملة فعلية استفهامية/ جملة نداء /جملة الشرط ." [1]
قال تعالى: " هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ " **يس 52**، و قوله:"اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ " **يس 11**، :"أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِين" **يس 12**، نجد الجمل الفعلية المبنية للمعلوم ، و هي جمل بسيطة و هي بهذا تراكيب صغرى و هي تابعة لعمد السورة " يس ".

الملاحظ أنّ هذه الجمل البسيطة و رغم بساطتها إلا أنّها جزء مهم من الجمل المتداخلة الكبرى ، وسنعرض لاحقا كيفية بناء عملية تشجير الجمل.
قال تعالى:"وعد الرحمن و صدق المرسلون" **(يس 12/11)** ، إذا ما توسعنا إعرابيّاً في هاتين الجملتين الفعلتين نجدهما قد و قعتا خبرا لاسم الإشارة(هذا) الذي سبقهما فهما متكونتان من : مسند+مسند إليه أصل الكلام: هذا ما وعد الرحمن ، أمّا جملة " صدق المرسلون "معطوفة على الجملة السابقة ، فهذا الكلام خبر مستعمل في لازم الفائدة.
و من خلال هذا يمكن استنتاج خاصيتين في الجملة الفعلية و هما : بنية السطح و بنية العمق، و التي نوضحها من خلال الشكل التالي:

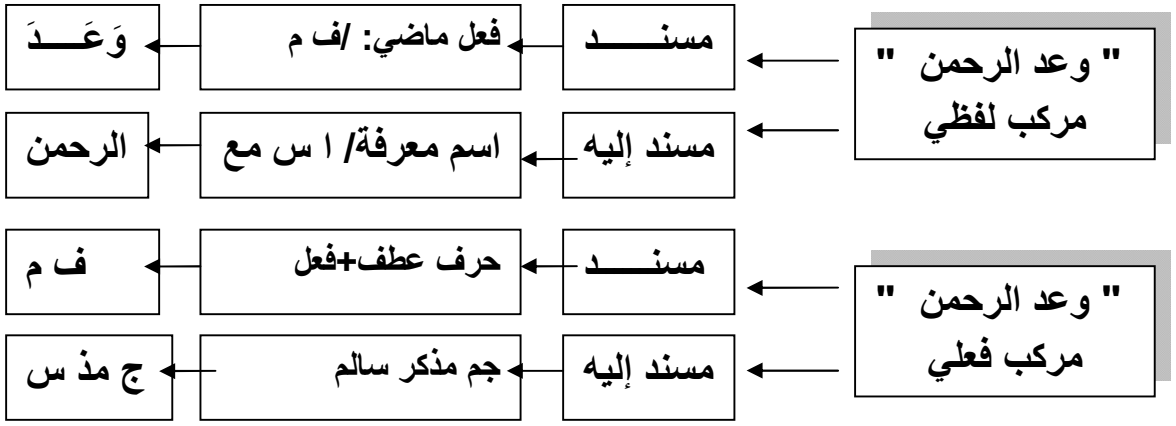

مخطط(5) بنية سطحية ـ بنية عميقة

[1] ـ انظر أبو فارس الدحداح، معجم إعراب الألفاظ و الجمل في القرآن الكريم،(سورة يس) ،ص:186/179.

فالملاحظ على المخطط، هو أنّ جملتين فعليتين بسيطتان تكونتا من مسند و مسند إليه و مفعول به و فعلهما متعد و الجملة الثانية معطوفة على الأولى لتدلا على أهمية الذكر و قوة الإيمان و الخشية الله عز و جل و علا، فهناك اتفاق و اختلاف بينهما خاصة في أمّا الجملتان (و جعلنا فيها جنات من نخيل و أعناب) و (فجرنا فيها من العيون) فهما جملتان معطوفتان على بعض، و كان المسند فيها متصلا بالفاعل أو (المسند إليه). بالإضافة إلى الجار و المجرور و المفعول به الذي سبق بحرف الجر و حرف العطف و الاسم المعطوف في الجملة الأولى، و جملة (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) فهي جملة بسيطة ممتدة أطول من الجمل السابقة.

نلاحظ أيضا جملة بسيطة ممتدة أطول من الجمل السابقة ، على سبيل المثال:"

ـ بدل + مسند + مسند إليه + جار +مجرور+ جار و مجرور

ـ نعت+ م به ، نلاحظ أن المسند إليه أضمر في بنية السطح، و ظهر في بنية العمق و الذي كان أصله : ضمير مستتر تقديره (هو) و يعني (الله سبحانه) كما نستطيع أن و نعوضه باسم الموصول (الذي) الذي سبق المسند ، كما نجد تكرارا للجار و المجرور هذا ما جعلها جملة فعلية بسيطة ممتدة و طويلة."[1]

أعيد اسم الموصول في هذه الجملة بعد الجملة التي سبقتها تأكيدا للموصول الأول و اهتماما بالثاني ، فهي جملة موصولة لا محل لها من الإعراب جملة فعلية منفية فعلها مبين و هي كثيرة في السورة ، اخترنا منها ثلاث جمل : قال تعالى:"لا يسألونكم أجراً" و للمعلوم قوله:"ان لا تعبدوا الشيطان" و قوله:"لا يستطيعون نصرهم"هي جملة فعلية منفية بسيطة ابتدأت بحرف نفي أو نهي و انتهت بمفعول به أو مضاف إليه ، و هي جملة مؤكدة لجملة التي سبقتها ، و للتوسل به إلى وصفهم بما يتضمن نفي المانع t" اتبعوا المرسلين"**يس 20** و (لا) نافية و الفعل (يسألكم) نصب مفعولين عن إتباعهم بعد الإشارة إلى تحقق المقتضى المفعول الأول : الكاف المتصلة بالفعل،و المفعول الثاني :(أجرا)،و أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره(هو)،وبنيتهما التركيبية هي :

[1] ـ عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية،دار المريخ، الرياض، السعودية،1999،ط2،ص:42

حرف نفي + مسند= مسند إليه =م به1+م به

1 ــ 2 ــ النداء :

أ ـ النداء:"أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية،و فيه يتم تنبيه المنادي،و حمله على الالتفات ، و تعتمد جملة النداء على عنصرين أساسيين هما : أداة النداء و المنادي و إنّما ذهب إليه النحاة ، هو أن الأداة تحل محل فعل محذوف تقديره: ادع واو أنادي ليكون المخصوص بالنداء في محل نصب مفعول به."[1] و قد استعمل النداء في قوله تعالى:" يا قوم اتبعوا المرسلين"**يس60**. قال عزّو جلّ:" وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ "يس 59 و الملاحظ أن هناك جملة النداء، جملة الجواب و بنية السطح توضح ذلك ، أما بنية العمق فتفسر بنية السطح و تفسر جواب الجملة و التي هي عبارة عن جملة فعلية ،تكونت من مسند و مسند إليه و مفعول به.

1 ـ 3 ــ الجملة الاستفهامية:

الاستفهام : من الأساليب اللغوية ، يصنفه البلاغيون من أنواع الإنشاء الطلبي ، و هو طلب معرفة الشيء أو حقيقته، أو عدده، أو صفة لاحقة به،و من ذلك فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.

و تشكل جملةَ الاستفهام غالبا، قسمان هما: جملة الاستفهام، و جملة الجواب و أسماءالاستفهام هي (من –ما – متى – أيان –أين – كيف – انى – كم –أي) و حرف (الاستفهام و هما : الهمزة (أ) ، و (هل).

[1] ـ عبد الغفار هلال، علم اللغة بين القديم و الحديث، دار الشروق، مصر، 1987،ط1،ص:56.

و الأدوات المستعملة في سورة يس هي اسم (من)، و حرف الاستفهام الهمزة.[1] و الجمل الاستفهامية الموجودة في سورة يس في قوله تاعلى: أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ"يس62،و ايضا:" مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ"يس 78. فهي استفهام إنكار و تعجب منعدم رؤيتهم شواهد النعمة ، فإن كانت الرؤية قلبية ، كان الإنكار جاريا على مقتضى الظاهر ، و إن كانت الرؤيا و أما بنيتها التركيبية فهي همزة الاستفهام (بصرية ، فالإنكار على خلاف مقتضى الظاهر) + حرف العطف + حرف جزم + فعل مضارع مجزوم + حرف نسخ و اسمه + فعل مضارع مبني على السكون + الفاعل(نا)+الجار و المجرور.

1 ـ 4 ـ جملة الشرط:

جملة الشرط :من الجمل الفعلية التي تعتمد في تركيب عناصرها الأساسية على النظامالمألوف مسند+ مسند إليه ، لذلك كانت نوعا خامسا ضمن النمط الأول و تتميز بكونها تعتمد على جزأين ، الأول منها منزلة السبب، و الثاني منزلة منزلة المتسبب و (ويتحقق الثاني إذا تحقق الأول ، و ينعدم إذا انعدم و تسمى الجملة الأولى (جملة الشرط جواب + الثانية (جملة جواب الشرط) (1) و نظامها العام هو أداة الشرط + جمة الشرط الشرط ،قال تعالى:" وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ"**يس66.** نلاحظ هنا جملتين معطوفتين على بعضهما شكلا تركيبا منسجما و متآلفا و هذا ما زاد توضيحا للمعنى(لو) فهو حرف امتناع لامتناع، وقد حدث الطمس و المسخ في الدنيا بحرف الاستعلاء(على)، و الطمس و المسخ معلقان على الشرط الامتناعي.

بنيتهما التركيبية فهي :

[1]. ابن عاشور ،49/23.

أداة الشرط	جملـــــــــــــــــــة الشرط	جملـــــــــة جواب الشرط
لَـــــــــوْ	+ نـــــــــــــــشاء +	لطمسنا على أعينهم

1 ـ 5 ـ الجملة الاسمية:

ارتأينا تقسيم الجمل حسب عناصرها التركيبية الأساسية فألفيناها ثلاثة أنماط هي:

النمط الثاني: مسند (مقدم) + مسند إليه (مؤخر)/ النمط الأول: مسند إليه + مسند

النمط الثالث : مسند إليه + مسند محذوف .

اكتفينا هاهنا يتحليل النمط الأول و الذي تشكيله كالتالي:

ـ مسند إليه + مسند لقوله تعالى:"فهم غافلون"**يس61** ،فقوله:"فهم غافلون " = مسند = فهم + مسند إليه= ضمير منفصل(غائب) ض، منف،غا،بينما المسند= جمع مذكر سالم /ج،مذ،سا= مركب اسمي ، فالملاحظ أنّ بنية السطح توافق بنية العمق، و هي:المسند إليه+ مسند فهم + غافلون،فرتبة عناصر الجملة في هذا المقام خاضعة للترتيب المألوف لتركيب الجملة الاسمية (مسند إليه + مسند)،أمّا قوله تعالى:"من يحي العظام و هي رميم" **يس78**. فهذه الجملة الاسمية بنيتها التركيبية هي:مسند إليه + مسند ،فالمسند إليه فيها اسم مفرد بينما المسند فهو جملة فعلية بسيطة و بالتالي نقول: أنّ هذا التغيير في تركيب بنية الجملة هو استئناف خطابي يتطور من حين إلى آخر، فمن النصح و ضرب الأمثال إلى التذكير بعاقبة الأمور لينتهي بلهجة اشد عمقا و هي الوعيد بأبشع حقيقة صادمة "هذه جهنم التي كنتم توعدون"فالخطاب التبليغي يتطور من البساطة إلى العمق و من الإرشاد إلى التوبيخ ثم ينتهي بالوعيد و التهديد ليكوّنَ صورة تركيبية لفظية متناسقة أخاذة.

IV . المستوى الدلالي:

يهتم الدارسون بعلم الدلالة لكونه يرتبط ارتباطا كبيراً بالمعنى، الذي هو أساس التواصل اللغوي، إذن فعلم الدلالة يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح، و هو نقطة ارتكاز كل بحث لغوي ، لأنّ أيُّ دراسة للسان لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى ، لأنّها هي المآل و النتيجة والقصد من إنتاج السلسلة الكلامية، انطلاقاً من الأصوات و مرورا بالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التراكيب و الجمل ، وما يدخل في إنتاج المعنى من معطيات (السياق والموقف و المـقام) لأن علم الدلالة هو علم دراسة معنى الكلماتْ.[1]

1ــ علم الدلالة :

أ ــ لغةً:" كلمة الدلالة صيغت من فعل" دلّ "أو أشار إليه"[2]، و هناك من فرق بين المعنى و الدلالة، نكتشفه من خلال دراستنا التطبيقية على سورة يس.

ب ــ اصطلاحا: تعتبر الدلالة وحدة لسانية لها مدلولها، و أمّا معناها فهو القيمة المجردة التي يكتسبها المدلول المجرد في سياق واحد ووضع واحد و نص واحد لذا المعنى ثابت و يوجد في اللسان.

بينما الدلالة علمية معرفية متغيرة و توجد في الاستعمال أيْ: الكلام.[3]

2 ــ التحليل الدلالي لسورة يس:

" **يس** ": كلام قيل فيه ماقيل ماقيل في: " **ن**" و **ق**" و **الم** و **كهيعص** و "الر، و غيرها من السور المنطلقة بأحرف او كلمات، قال ابن عباس :" **يس**" : **ياإنسان**.و روى أشهب عن مالك قال ابن العربي:"أنّه اسم من أسماء الله تعالى[4] و أصحّ الأقوال ما تفق عليه

---

[1] . نسيم عون، الالسنية محاضرات في علم الدلالة ص:95 /96

[2] . نسيم عون، المرجع نفسه،ص:123.

[3] . المرجع نفسه، ص:96.

[4] . الألوسي ، روح المعاني ،210/22.

الجمهور قال القرطبي:يقصد به محمد صلى الله عليه و سلم و الدليل ما ورد بعد "**يس**" قوله تعالى:" إنّك لمن المرسلين " و ذكر الموردي عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:" إنّ الله أسماني في القرآن سبعة أسماء، محمد و احمد و طه و **يس** و المزمل و المدثر و عبد الله".[1]

اخترنا مجموعة من الكلمات من سورة يس،وحاولنا البحث عن دلالاتها من خلال معانيها و الارتكاز على تفاسير العلماء لسورة يس، و من بين هذه الكلمات ندرس ما يلي:

الصراط المستقيم : قال تعالى" على صراط **مستقيم**" يس04، فكلمة (صراط) مأخوذة من مادة[صَرَطَ] ، قال الأزهري (ت 370هـ) : قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أهدنا الصراط المستقيم) بالصاد ، و قرأ يعقوب بالسين قال : " أصل صاده سين قلبت صادا لقرب مخارجها ، وقال الجوهري : الصراط و السراط والزراط الطريق "قال :أيْ: الطريق ، قال شاعر:

أكر على الحرور تبين مهري و حملهم على وضح الصراط".[2]

القول: قال تعالى:" لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"(سورة يس/07).

يقول ابن عاشور: " و القول مصدر أريد به الله تعالى بهم فهو قول من قبيل الكلام النفسي الراغب أنّ المراد بالقول، علّم الله تعالى بهم و لا حاجة إلى التزام ذلك، و نقل أبو حيان أنَّ المعنى: حقُّ القول الذي قاله الله تعالى على لسان الرسل عليهم السلام من التوحيد وغيره و بان برهانه "[3].

---

[1] ـ القرطبي:09/15.

[2] ـ ابن منظور ، لسان العرب،مادة صَرَطَ

[3] ـابن منظور،لسان العرب، مادة (قَوَلَ)

ـ **اصلوها**:قال تعالى:" **اصلوها** اليوم بما كنتم تكفرون "**يس 64**، من صلى ، يقال : صلى بالنار و صليها صليا و صليا ، و صلى و صلاء واصطلى بها و تصلاها : قاسي حرّها و كذلك الأمر الشديد و أصلاه النار : أدخله إياها وأثواه فيها.

بمعنى : صليت النار : أي قاسيت حرّها ، أصلوها : أي: قاسوا حرّها و يقال : صليت الرجل ناراً إذا أدخلته النّار ، و جعلته يصلاها فان ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت :أصليته بالألف ، قال ابن عاشور : اصلوها : أمر من صلى يصلي : إذا استدفأ بحر النار و إطلاق الصلى على الإحراق تهكم ".[1]

يقول أبو مسلم في تفسير الألوسي : " أن معنى اصلوها : أي صبروا صلاها أي وقودها و قال الطبرسي : ألزموا العذاب بها و أصل الصلا : اللزوم ، و منه المصلى الذي يجيء في أثر السابق للزومه أثره".[2]

ـ **الإنسان، خصيم**: جعلنا الكلمتين (الإنسان، خصيم مع بعض لأنّ الأمر يستدعي مرافقة الأول للثاني، فالإنسان جُبلَ على الخصام، فكما فيه بذرة الخير فيه نوازع الشر و الخلاف و الخصام)، و يظهر ذلك من خلال قوله عزّ و جلّ حيث يقول:" أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ "**يس77**.

ورد في المعاجم العربية، أنّ كلمة(إنسان) أصلها من نَسيَ، لأن آدم نسي عهد الله فسمي إنساناً، يقول الشاعر:

كما ورد في المعاجم، أنّ الإنسان سمي بذلك لأنسه بحواء من باب المودة و الحب و قيل لأنسه بربّه، قال شاعر:

فاني نسيت عهودا منك سالفة فاغفر فأول ناس أوّل النّاس

و المراد بالإنسان "عند ابن عباس : عبد الله بن أبي ، و قال سعيد بن جبير : هو العاص بن وائل ، و قال الحسن : هو أبي بن خلف الجمعي و قيل أريد " بالإنسان ". أبي بن

---

[1] ـ ابن عاشور ، 41/23

[3] ـ ينظر الالوسي، 41/23.

و في ذلك روايات بأسانيد خلف و قيل أريد به العاصي بن وائل ، و قيل : أبو جهل الأوسي ، قيل المراد بالإنسان : الجنس و هذا هو الأصح لأن الكل داخل فيه"[1].

كلمة: خصيم، كالخصيم،و الجمع خصماء و خصمان و خصمان، و قوله عزّ و جلّ : "أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ"يس77.

فالخصيم ذكر بصيغة المفرد المذكر، إلا أنّه من حيث المعنى و الدلالة، فإنّه يصلح للواحد من الذكر و الأنثى، كما يصلح لجماعة الذكور و الإناث، لسبب أنّ الخطاب التبليغي موجه لعامة الناس، و الدليل على ذلك ما ذكره الله تعالى في العديد من سور القرآن الكريم ، فقد خاطب الرجال و النساء معاً بصيغة المذكر، و سار على نهجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصحابة الكرام و حتى العلماء و الخطباء على المنابر في رحلة التبليغ.

و قد ذكر الألوسي أنّ المراد بالخصيم، إنّما هو الكافر المنكر للبعث مطلقا، المكذب للرسالة منذ انصلاقها، و المكذبين المخاصمين لكلم الحق منذ نوح عليه السلام، و قد ركّز في تفسيره ومنح الكلمة الدلالة الصحيحة إلى سبب النزول، و الذي كان في حقّ الكافرين و هم الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه و سلم و كذبوه مذكورا خصيما مبينا .[2]

[1] ـ أحمد عمار، طرف من الأدب و اللغة، دار الفكر، بيروت، 1990، ط1،:34

[2] ـ المرجع نفسه، ،ص:34.

خلاصة القول، أنّ المستويات التحليل كشفت لنا عن أمر متعلق بالتبليغ، فالأحرف كانت منتقاة بدقة متناهية، وانسجام أصواتها غاية في المتعة و الإيقاع بنوعيه الداخلي و الخارجي و علاقة الإيقاع، كما أننا أدركنا دقة التركيب و انسجامها ، و تطوّر ألفاظها من البساطة إلى المركب، و من السهل إلى المعقد إلى جانب أنّ المفردات تحمل في طياتها دلالات و معان عميقة للسورة بينت درجة عظيمة من الجمالية و التبليغ.

خاتمة

إنّ البحثَ في النّص القرآني يعدّ رحلةً محفوفةً بالمخاطر، ومغامرة ثريّة لا تنضب مادتها رغمَ صعوبة مساراتها، ولا يقلّ زادها، وأنّها لا تخيب رجاء وأمل من خاض فيها.

رَفعتْ هذه الدراسة التّحدي للوهلة الأولى، كيْفَ لا وقدْ سلكت طريقاً وعراً، وأخذت على عاتقها أنّها سوف تسبح في خضم أمواج متلاطمة عنوانها الدراسات القرآنية في جانبها التبليغي والجمالي في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي سورة يس بصفة خاصة، وذلك من خلال بيان آليات وأدوات وظواهر ومستويات التبليغ الجمالي.

فالخطاب القرآني بصفة عامة، و سورة يس بصفة خاصة تشكيل لغويٌّ متفرّدٌ اكتنز في طياته مظاهر الجمال، وأسرار التّعبير ما لا يدانيه أي نص إبداعي، ولم تقتصر مظاهر الجمال على الشكل الخارجي فحسب، إنّما جمعت بين شكله ومحتواه، ولفظه ومضمونه.

من أجل هذا طمحت هذه الدراسة المتواضعة لاكتشاف أسرار التبليغ الجمالي في النص القرآني، بغض النظر عن كون النص القرآني كتاب هداية وتوحيد في الأول و الآخر، كما سعت هذه الدراسة إلى تنمية التذوق الجمالي في النظم القرآني، لما حواه من إعجاز البناء وجمال التشييد وسمو الغاية.

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

أوّلاً: يعدّ المكون الجمالي عنصراً أساسيّاً في تبليغ رسالة القرآن الكريم، وهو الفيصل الذي يفصل بين الأعمال الفنيّة الجيّدة التي تحمل قيماً عاطفيّةً ووجدانيّةً ومعرفيّةً عن غيرها من الأعمال.

ثانياً: احتواء الخطاب القرآني على مجموعة من الأساليب المتنوعة، التي تستعمل مراعاة لمقتضى الحال والسياق والمقام، من أجل إيصال وتبليغ الرسالة في أحسن صورة، الأمر الذي يجعل الخطاب القرآني منظومة تواصلية فعالة في تبليغها، شاملة لكل ما تقتضيه مناحي الحياة، ملبيّة لحاجات الإنسان الذي هو مركز الوجود وغايته.

ثالثاً: أن الخطاب القرآني بأساليبه المختلفة هو خطاب تبليغ، أو رسالة مرسلة من الله عزّ وجلّ إلى مرسل إليهم وهم النّاس أجمعين، وأنّ حاملَ الخطاب هو الرسول الكريم ﷺ، وأنّ هذا النّص مخترقٌ لحدود الزمان والمكان والبيئة، فهو لا يقف عند حد، بل صالح لكلّ زمان ومكان، وحتىّ يفهم مضمونه، يحتاج للاطلاع على دراسات السابقين واعتبارات المستقبل وحاجاته.

رابعاً: الخطاب القرآني في أصله تجلي جمالي لا مراء فيه، وأنّ هذا الجمال صهر كل ماهو تبليغيٌّ إيصاليٌّ، دعوي وتنويري ومعرفي مع خطاب الهداية في بوتقة واحدة، ضمنت للخطاب القرآني تميزاً وتفرداً.

خامساً: جمع النّص القرآني بين مجموعة متنوعة من الأساليب، كأسلوب الحوار والجدل الترغيب والترهيب، والأسلوب القصصي، والتمثيلي، والتوكيدي، وانتقاء هذه الأساليب بدقّة متناهية، فالأسلوب المناسب في المكان والغرض المناسب.

سادساً: الخطاب القرآني بنية نصية كبرى لم يتكىء في تبليغ مفاهيمه الدينية وحقائقه التشريعيّة على الألفاظ وحدها، أو المعاني وحدها، إنما سلك طريقاً فنيّاً في الأداء، ومنهجاً جمالياً بالغ الروعة في التعبير والإيقاع، وروعة التصوير، ودقة التعبير، وقوة نظمه وانسجامه، وهو السر في خلوده.

سابعاً: تعدّ سورة يس واحدةً من السور التي بلغ فيها التعبير الجمالي مرتبة عالية، لما احتوته من ظواهر أسلوبية كالتكرار، والحذف، والقصر، والتوكيد، والتقديم والتأخير رصعت السورة بجواهر فنية نفيسة، الأمر الذي رفع من جمالية السورة درجات.

ثامناً: شكلّت سورة يس نسيجاً لغوياً منسجماً تظافرت فيه المستويات اللغوية، الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية لتشكل بناءً فنياً رائعا، الأمر الذي ساهم في تبليغ رسالة السورة بطريقة فنية جمالية منقطعة النظير.

في الأخير ما أحوجنا نحن المسلمين إلى بناء نظرية جمالية تؤسس لعلم جمال إسلامي، تتخذ من القرآن الكريم، والموروث الأدبي العربي والإسلامي رافداً مهماً حتىّ ننمي تذوقنا الجمالي، ونسمو بذواتنا، ونبتعد عن كل ما هو قبيح، فالمادة الخام موجودة، لأنّ القرآن الكريم نبعٌ لا ينضب سيظل ملهماً للقلوب، ومحركاً للعقول، وموجهاً للنفوس ومصححاً للسلوكيات، ومؤسساً لكل قيم الجمال.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، ط3، القاهرة، مصر، ط3، 1969.

2) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

3) ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 1999.

4) ابن الرشيق القيرواني، العمدة، ت.عبد الحميد هنداوي، ج2، المكتبة العصرية،(د.ط)، بيروت، لبنان،2001.

5) ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد عمران، ج4، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، د.ط، 2008.

6) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1955.

7) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، (د.ط)،1969.

8) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2 ،1969.

9) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي محمد سلامة، ج2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د.ط ، 1999.

10) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4 ، 2005.

11)أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط2، 1998.

12)أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1،2001.

13)أبو القاسم الحسن بن محمد الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، د.ط،1997.

14)أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1 ،1988.

15)أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،لبنان،1981.

16)إحسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 1998.

17)أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،المغرب،1992.

18)أحمد الشايب الأسلوب دراسة نقدية تحليلية لأصول الأساليب الادبية ط9، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1995.

19)أحمد الفيومي ، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط2 ، 1990.

20)أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط1، 1987.

21)أحمد عمار، طرف من الادب و اللغة، دار الفكر ، بيروت،ط1، 1999.

22)الألوسي البغدادي، روح المعاني ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

23)الإمام فخر الدين، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د،س).

24)أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال والفلسفة والفن دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1 1989.

25)الأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د . ت.

26)الباقلاني، اعجاز القرآن، تحقيق احمد صقر، دار المعارف، ط5، القاهرة،1981.

27)بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ج1، ت ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، 2008.

28)البرسيم قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 2005.

29)برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، مصر، ط2، 1413هـ.

30)بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية، سوريا، ط1، 1434 هـ.

31) بشر كمال، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

32)ج.قتدريس، اللغة، ت. عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المكتبة الأنجلومصرية، د ط، القاهرة مصر.

33)الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1998،1.

34)الجبر عثمان مصطفى، الدراسات الأسلوبية العربية بين النظرية و التطبيق،ط1،مطبعة وزارة الثقافة،مصر،2007.

35)جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2008.

36)الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط،1979.

37)حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الاصوات، دار مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1999،1.

38)حامد صادق قنيبي ،المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1978.

39)حسام مسعود، إعجاز التبليغ القرآني، دار الشروق ، مصر، 1999.

40)حسن ضياء الدين عنتر، المعجزة الخالدة، دار النشر للبشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط3، 1995.

41)دبي هويمان، علم الجمال، ت ظافر حسين، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1975.

42)رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1993.

43)الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1 ،2010

44)رمضان الصباغ، مدخل إلى علم الجمال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2010.

45)رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ، الخانجي، القاهرة، ط 2 ،1983.

46)الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار الرشيد، بغداد، العراق،1982.

47)الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

48)سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

49)سيبويه، الكتاب، تحقيق اميل بديع يعقوب،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1991.

50)السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، مصر، د.ط.

51)سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط16، 2002.

52)شاكر عبد الجبار ، ملامح كونية في القرآن، مطبعة منير، بغداد، العراق، ط2 ،1985.

53)صلاح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، د.ط،1999.

54)صلاح عبد الفتاح الخالدي، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عماد، عمان، الأردن، ط1،2000.

55)صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المكتبة العصرية، لبنان، د.ط.

56)عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مكتبة دار السلام، السعودية، ط2، 2002.

57)عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سوريا، ط1، 2001.

58)عبد الصبور شاهين ،المنهج الصوتي للبنية اللغوية ،مؤسسة الرسالة (د.ط)، بيروت،لبنان،1980.

59)عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت محمد محمود شاكر، مكتبة الخافجي، القاهرة، مصر، 1989.

60)عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

61)عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

62)عبد الواحد حسن ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة الإشعاع، مصر،ط1، 1999.

63)عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،مصر، د.ط ، 1968.

64)عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثر، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1986.

65)عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، دار رند للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

66)علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، د.ط، 2008.

67)علي بن محمد الجرجاني، تعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

68)فايز القرعان، دراسات أسلوبية في النص القرآني، عالم الكتب الحديث ،إربد ، الأردن، ط1، 2004.

69)فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط.

70)فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،ج2،دار الفكر، لبنان،ط1، 1980.

71)الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي، دمشق ، ج1،(د. ط)، 1980.

72)فهد بن حمودة العضيمي، الدعوة إلى الله (أهميتها ووسائلها)، دار ابن خزيمة للكتيبات الإسلامية، الرياض،2000.

73)الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج4، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، مصر، ط8، 2008.

74)القاضي الجرجاني، تعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

75)القسي مكي بن أبي طالب، الكشف في وجوه القراءات السبع تحقيق محي الدين رمضان(د.ط)،دمشق،1974.

76)كمال إبراهيم بدري ،علم اللغة المبرمج، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط،1402هـ.

78)محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عماد الأردن،ط1، 1421هـ .

79)محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984.

80)محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة، مصر، ط2، 1999.

81)محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البرؤني، ج1، دار الشعب، القاهرة، مصر، ط2، 1372هـ.

82)محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990.

83)محمد بوعمامة ، الصوت و الدلالة، دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 30،5جويلية ،2002.

84)محمد بوعمامة، علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، مخطوط جامعة قسنطينة،(1415 هـ / 1985).

85)محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه، معطياته، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط6، 2001.

86)محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،ط1، 1995.

89)محمد خير محمود العدي ، معالم القصة في القرآن الكريم، دار العروبة ،عمان، الأردن، ط1، 1998.

90)محمد راشد ديماس، فنون الحوار والاقناع، دار ابن حزم ، الرياض، السعودية، د.ط ، 1999.

91)محمد شديد ، منهج القصة في القرآن، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

92)محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، ط1، 1996.

93)محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1997.

94)محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

95)محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر ،ط1980،2.

96)محمود السعران، علم اللغة(مقدمة للقارىء العربي)، دار الفكر العربي، ط2، 1997.

97)مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،2005.

98)معمر حجيج ، إستراتيجية الدرس الاسلوبي (بين التأصيل و التنظير والتطبيق)،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة الجزائر، ط1، 2007.

99)منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط3، 1990.

100)المنجد في اللغة والإعلام، دار الشروق ،بيروت، لبنان، ط1988،3.

101)منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم- دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

102)موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار جرير للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2012.

103)ميشال ريفاتير، دلائليات الشعر، ترجمة محمد معتصم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 1998.

104)وهبة الزحيلي، القصة القرآنية، دار الخير، دمشق، سوريا، ط2، 1998.

مواقع الكترونية:

(1)أثير الخاقاني، مقال بعنوان: الأسلوب القرآني، تعريفه، سماته، خصائصه، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، على الموقع: www.alnour.se.

(2) إسحاق الرحماني، مقال بعنوان دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم، مجلة النور للدراسات الحضرية والفكرية، العدد 13، يناير 2016، على الموقع، www.nurmajalla.com .

(3) صالح الشاعر، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، مقال الكتروني من الموقع:www.saliha ishair jaran.com

(4)محمد عصمت، مقال بعنوان الدعوة والتبليغ، محلة النبأ، العدد 06، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2009 WWW. Annabaa.org.

الفهرس

مقدمة..... أ

فصل تمهيدي: التبليغ و جمالية الأسلوب القرآني

التبليغ القرآني (مفاهيم أولية) 7

أسلوب القرآن في التبليغ.....12

التبليغ بين الصور التقليدية و المستحدثة.....13

الدعوة و التبليغ 15

خصائص التبليغ.....15

الجمال و جمالية القران الكريم.....20

الجمال و الجمالية في الفكر الفلسفي و الفني.....22

أنواع الجمال و الجمالية.....27

جمالية الأسلوب القرآني.....28

الفصل الأول: خصائص و أدوات أسلوب التبليغ القرآني

خصائص الأسلوب القرآني.....33

جمال التعبير 36

دقة التصوير.....39

قوة التأثير 42

براعته في تصريف القول و ثروته في أفانين الكلام.....44

الجمع بين البيان و الإجمال.....47

أدوات أسلوب التبليغ القرآني.....49
أسلوب الجدل و الحوار.....49
الفرق بين الجدل و الحوار..... 51
الأسلوب القصصي.....52
أسلوب الترغيب و الترهيب.....55
نماذج من أسلوب الترغيب في القران الكريم.....57
نماذج من أسلوب الترهيب.....58
أسلوب التوكيد.....58
الأسلوب التمثيلي.....60
نماذج عن المثل في القرآن الكريم.....62

الفصل الثاني: الظواهر الأسلوبية في سورة يس

سورة يس.....66
التعريف بسورة يس.....69
مخطط المحاور لسورة يس.....73
ظاهرة التكرار في سورة يس.....74
التكرار عند القدماء.....75
التكرار عند المحدثين.....76
تكرار الأصوات 77

تكرار الفواصل و المقاطع.....81
تكرار المد.....85
تكرار المفردات.....87
تكرار التراكيب.....87
جمالية التكرار 88
دلالة التكرار..... 89
ظاهرة التقديم و التأخير.....93
جمالية التقديم و التأخير.....95
دلالة التقديم و التأخير.....96
ظاهرة الحذف.....100
جمالية الحذف.....101
دلالة الحذف.....102
ظاهرة القصر..... 103

الفصل الثالث: مستويات التبليغ الأسلوبي لسورة يس

المستوى الصوتي.....110

الصوت(مفاهيم أولية).....112

مخارج الحروف و صفاتها..... 115

مخارج الحروف في سورة يس.....120

صفات الخروف في سورة يس.....121

الإيقاع في سورة يس.....128

النبر و المقطع الصوتي فسورة يس.....134

المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى.....136

بنية الإيقاع الداخلي.....141

التبديل.....144

المستوى الصرفي.....147

الصرف(مفاهيم أولية).....147

دراسة الصيغ في سورة يس.....149

المستوى التركيبي.....158

نظام الجملة و أقسامها.....158

الجملة الفعلية.....160
النداء.....163
الجملة الاستفهامية.....164
جملة الشرط.....164
الجملة الاسمية.....165
المستوى الدلالي.....166
التحليل الدلالي لسورة يس.....166
الخاتمة.....171
قائمة المصادر و المراجع.....175
الفهرس.....185

تمّتْ بعون الله يوم: الثلاثاء 26 رجب 1437هـ